اليهودية العلمانية

تأليف

يعقوب ملكين

ترجمة وتعليق

د. أحمد كامل راوى

مراجعة

د. عبد الوهاب وهب الله

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشراف أ.د/ محمد خليفة حسن

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د نجيب الهلالي جوهر

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. أحمد فؤاد باشا

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

تقديم

يســـر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم للقارىء الكريم هذا العدد الجديــد مـــن سلســـلة الدراسات الدينية والتاريخية وهو ترجمة عن العبرية لكتاب يعقــوب ملكيــن عـــن الـــيهودية العلمانية . وكما هو واضح من عنوان الكتاب أن الـــيهودية تنقسم فى إسرائيل ، وبين اليهود عمومًا ، إلى يهوديتين : يهودية دينية ، ويهوديـــة علمانـــية . وتحت هذين القسمين يكمن أن نضع عدة يهوديات يتأكد من خلالهـــا عـــدم وجود يهودية واحدة من ناحية ووجود اختلاف كبير بين اليهوديات الموجـــودة تصـــل فى اختلافها إلى حد الاعتقاد فى وجود إله ، أو الاعتقاد فى عدم وجود إله ، وكل هذا يأتى تحت مسمى " اليهودية " .

وفـــى هـــذا الكـــتاب الـــذى نقدمه مترجمًا إلى العربية من اللغة العبرية عرض للـــيهودية العلمانية التى لاتعتقد فى وجود إله . وقد تم التعبير عن هذا الاعتقاد فى مقدمـــة الكـــتاب وفـــى أول فقرة من فقراته حيث تقول : " يؤمن اليهود العلمانيون بالإنســـان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية ، ولا يؤمنون بالله ، فالله حسب اعتقادهم مـــن صنع الإنسان إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية فى إطار اليهودية ، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق اليهودية " .

باختصار شديد اليهودية العلمانية يهودية بدون إله وهى يهودية بلا شريعة تفضل المـــبادىء علـــى الفرائض . وينقسم المجتمع الإسرائيلى إلى غالبية علمانية تعطى أولويـــة للقـــيم والمبادىء الإنسانية على فرائض الشريعة وأقلية متدينة تؤمن بتقديم الشريعة على قوانين الدولة .

وقـد أدى هـذا الاخـتلاف الرئيسى بين الغالبية العلمانية والأقلية الأرثوذكسية المتديـنة إلـى اختلاف جوهرى فى كل شئون الحياة . فهناك أولاً الاختلاف حول المرجعـية الأساسـية للدولة بين المرجعية العلمانية المعتمدة على القوانين العلمانية للدولـة والمرجعـية الدينية القائمة على أساس من الأحكام التشريعية ، والاختلاف حـول طبـيعة الحـياة فـى المجتمع الإسرائيلى بين حياة محكومة بالطابع الدينى وبالقوانيـن الدينـية وحياة تحكمها القوانين العامة للدولة . والاختلاف حول طبيعة التعلـيم بين التعليم العلمانى المرتبط بالثقافة العالمية والتعليم الدينى المرتبط بأسفار العهـد القديـم والـتلمود ، وهناك أيضًا الاختلاف حول وضع المرأة وحول حقوق الرجال والنساء . ويختلف الفريقان أيضًا حول قانون العودة والتهويد أو دخول غير الـيهود فـى الـيهودية . كما يختلفان حول الاعتراف بالتيارات والمذاهب اليهودية الأخـرى مـثل التـيار الدينى المحافظ وكذلك التيار الدينى الإصلاحى . ويختلف الفـريقان حول الخدمة فى الجيش، وحول حق فرض أحكام السبت وأحكام الشريعة الأخـرى على العلمانيين ، وكذلك حول وضع المؤسسة الدينية وعلاقتها بمؤسسات الدولة الأخرى .

وتـنظر الـيهودية العلمانية إلى اليهودية باعتبارها إسمًا شاملاً يطلق على ثقافة الـيهود ويضـم التيارات الدينية والمتحررة من الديانة . وفى الوقت الذى ينظر فيه الـيهودى المتديـن إلـى اليهودية على أنها ديانة يعتبرها اليهودى العلمانى ثقافة . وحتى القرن الثامن عشر الميلادى كان جوهر الثقافة اليهودية دينيًا بينما أصبح هذا الجوهر علمانيًا فى القرنين التاسع عشر والعشرين . وقد تحررت اليهودية العلمانية مـن الشـريعة ومـن الفرائض الدينية وما ارتبط بها من طقوس وشعائر ، ويرى الـيهود العلمانيون ضرورة التمييز بين الديانة اليهودية والقومية اليهودية ، والنظر إلـى الهويـة الـيهودية علـى أنها ليست مشروطة بالصفة الدينية . ولا يتم تحديد

خصوصــية الجماعــة الــيهودية من خلال دينها ، فمعظم اليهود لا يحافظون على فــرائض الدين ويقبلون اليهودية بصفتها جزءًا من التراث التاريخى والثقافى ، وهى بهذه الصفة ليست ملزمة . ويأتى التفسير اليهودى العلمانى للتاريخ اليهودى مناقضًا للفهم اليهودى الدينى إذ يربط العلمانيون حركة التاريخ اليهودى بالإنسان وبالظواهر والسلوكيات، ولا يربط حركة التاريخ بالله كما يفعل اليهود المتدينون الذين يرون أن الــتاريخ الــيهودى هو نتيجة لعلاقة الجماعة اليهودية بالإله استنادًا إلى عقيدة العهد والاختيار والخلاص .

وقــد تولد عن هذا الاتجاه العلمانى فى تفسير التاريخ اليهودى نظرة مغايرة إلى قضــايا المعــاداة للســامية وأحداث النازية . فمن وجهة نظر اليهودية العلمانية أن الــتاريخ اليهودى يتم تشويهه عندما يقدم من خلال فكرة المعاداة للسامية، وأن هذا التاريخ يجب أن يعرض من خلال ثقافته الثرية وليس من خلال المذابح واعتداءات المعاديــن للســامية على اليهود . إن تاريخ اليهود هو تاريخ الإبداع اليهودى وليس تــاريخ الاضــطهاد والنفى والمعاداة للسامية . أما بالنسبة لأحداث النازى فيرفض الــيهود العلمانيون اختزال التاريخ اليهودى الحديث فيها ، ويطالبون بالنظر إلى هذه الأحداث على أنها تمثل جزءًا من تاريخ اليهود الحديث، وليس كل التاريخ اليهودى الحديث .

وتــنظر اليهودية العلمانية إلى كتاب العهد القديم على أنه يمثل الأساس المشترك لــثقافة كــل تيارات اليهودية الدينية والعلمانية . فهو يحتوى على الذاكرة الجماعية للــيهود . ويــنظر إلــى العهد القديم كمصدر من مصادر اليهودية العلمانية ، وهو عــبارة عن مجموعة إبداعات أدبية باللغة القومية الوحيدة المشتركة بين اليهود وهو يمــثل الأدب الكلاسيكى اليهودى ، كما أنه يمثل أساس التراث التاريخى المشترك ، وهو عبارة عن " وثائق تاريخية فى إبداعات خيالية " .

ويهتم الكتاب فى الفصل الأخير منه بإعطاء كيفية تعليم اليهودية بوصفها ثقافة لا بوصفها ديانة ، فيطالب بتعليم إنسانى ليهودية تتصف بالتعددية ، وبعرض ثقافات اليهود عبر العصور ، وبدراسة العهد القديم بوصفه أدبًا يهوديًا إبداعيًا ، وعرض انفتاح اليهود على ثقافات الشعوب وتأثرهم بها ، وتأثير الثقافة اليهودية فيها .

كان هذا عرضًا مختصرًا لبعض محتويات هذا الكتاب المهم الذى سيعين القارىء العربى على فهم طبيعة المجتمع اليهودى بشكل عام ، وطبيعة المجتمع الإسرائيلى بشكل خاص ، وهو مجتمع تسوده هذه اليهودية العلمانية وتسيطر عليه ، الأمر الذى يوضح أهمية هذا الكتاب فى فهم المجتمع الإسرائيلى .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى عدد من الفصول بدأها بتمهيد فى شكل تساؤل عما يؤمن به اليهود العلمانيون أصحاب الرؤية الإنسانية مشيراً إلى المعتقدات التى أخذت شكل العادات والأعياد الجديدة ، والمعتقدات التى تتجلى فى السلوك والثقافة السياسية . وقد وضح فى بداية المقدمة أن اليهود العلمانيين لايؤمنون بالله وأن الله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان ، وأنهم يؤمنون بالانسان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية الواجبة التطبيق فى إطار اليهودية ، واليهود العلمانيون تحرروا من ديانة الشريعة ويؤمنون فقط بالقيم الإنسانية ومن أهمها قيم الديموقراطية والمساواة والحرية بما فى ذلك حق التحرر من ديانة الشريعة، ومن أى قانون يفرض هذه الديانة على من لا يؤمن بها . ويسعى العلمانيون إلى البحث عن طقوس جديدة للاحتفال بالأعياد وتقديم شكل جديد للمناسبات الدينية التى فقدت مغزاها من وجهة نظرهم . أما السلوك السياسى الخاص بالعلمانيين اليهود فيدور حول الإيمان بالديموقراطية العلمانية التى يفضلونها على سلطة الشريعة وأوامر الحاخامات .

وفـــى الفصـــل الأول وعـــنوانه " قيم إنسانية وقومية" يشير المؤلف إلى تفضيل العلمانييـــن للمـــبادىء على الفرائض وهو الأمر الذى يميزهم عن اليهود المتدينيين الذين يقدمون الشريعة على الديموقراطية . ويركز هذا الفصل على الاختلافات بين المتدينيـــن والعلمانيين حول قوانيين الدولة ومفهوم المساواة الكاملة فى الحقوق بين الرجال والنساء ، والاختلاف حول طبيعة التعليم اليهودى ، والاختلاف حول قانون العودة ، وعلى من ينطبق هذا القانون ، وكذلك الاختلاف حول الاعتراف بالتيارات المخـــتلفة داخل اليهودية ، ومسألة التجنيد والخضوع لأوامر الحاخامات العسكريين والخـــلاف حـــول السبت والأحكام المرتبطة به وعلاقة المؤسسة الدينية بمؤسسات الحكم .

وفى الفصل الثانى قدم المؤلف دراسة عن اليهودية بوصفها ثقافة نقدية ومتطورة مركزاً على الصفة الثقافية لليهودية وعلى حرية الاختيار ، وعلى التحرر من ديانة الشـــريعة ، ويركـــز على القومية اليهودية بدون ديانة مطالباً بالتمييز بين القومية اليهودية والديانة اليهودية ، والتمييز بين الوعى القومى والوعى اليهودى وأشار إلى الصـــهيونية كحركة قومية غير دينية أقامت دولة يهودية علمانية فصلت بين الهوية الـــيهودية القومية والهوية اليهودية الدينية . وقد أشار المؤلف إلى الموقف العلمانى مـــن الـــتاريخ اليهودى باعتباره سلسلة من ظواهر وأحداث وإبداعات وسلوكيات ، وهـــى رؤيـــة تتـــناقض مع الرؤية الدينية لهذا التاريخ . ويتحدث المؤلف عن علم الـــتاريخ العلمـــانى الـــذى يبحـــث فى الأسباب والقوى المؤثرة فى تاريخ اليهود ، والعوامل المؤثرة فى هذا التاريخ ، وهى العوامل الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والدينية . ويفسر أحداث النازى تفسيراً مخالفاً للتفسير الدينى الذى يرى أن هذه الاحداث تمثل عقاباً إلهياً لليهود بسبب خطاياهم . ويعترض المؤرخون العلمانـــيون على النظر إلى معاداة السامية على أنها عنصر ثابت فى تاريخ اليهود،

وأن هـذه الـنظرة مشـوهة للـتاريخ اليهودى وللثقافة اليهودية لأنها نظرة تختزل التاريخ اليهودى فى حادثة ، وتهمل كل إبداعات اليهود عبر التاريخ .

ويناقش الكتاب قضية الهوية اليهودية الإسرائيلية، ويحاول الإجابة على التساؤل المطـروح : مـن هـو اليهودى ؟ ومشيراً إلى خصوصية الشعب اليهودى وانفراد اليهودية بالدمج بين الديانة والقومية . ويشير إلى دور الصهيونية العلمانية فى تغيير شـكل الـيهودية، والانطـلاق من نقطة عدم وجود مسيح مخلص لتحقيق الخلاص المتمـثل فى إقامة دولة، وأن الشعب اليهودى يخلص نفسه بنفسه، وبدون حاجة إلى مسيح مخلص . كما أن اليهودية تغيرت صورتها فى سياق خلق الثقافة الإسرائيلية. وأن الـثقافة الإسـرائيلية هـى مـزيج من هويات علمانية ودينية طائفية ويهودية وفلسـطينية . وأنـه توجـد فى إسرائيل ثقافتان قوميتان إحداهما إسرائيلية يهودية، والثانية إسرائيلية فلسطينية ، وتدعى أن الفلسطينيين لغتهم وثقافتهم عربية ومع ذلك فهم يلمون بالثقافة اليهودية الإسرائيلية .

ولا يسـعنا فـى الـنهاية سوى أن نوجه الشكر الجزيل إلى الدكتور أحمد كامل راوى المـدرس بقسم اللغات الشرقية بآداب حلوان لقيامه بترجمة هذا الكتاب المهم إلـى اللغـة العربية ، كما يسرنا أن نوجه الشكر إلى الدكتور عبد الوهاب وهب الله لقـيامه بمـراجعة الكتاب ونسأل الله أن يحقق الكتاب الهدف من ترجمته، وهو فهم المجتمع الإسرائيلى المعاصر، ومعرفة طبيعة الثقافة المتحكمة فيه .

أ.د / محمد خليفه حسن
مدير مركز الدراسات الشرقية

بما يؤمن اليهود العلمانيون ذوو الرؤية الإنسانية ؟

يؤمن اليهود العلمانيون بالإنسان ويرون أنه مبتكر القيم الانسانية ، ولايؤمنون بالله ،فالله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان . إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية فى إطار اليهودية ، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق اليهودية .

إن اليهود المتحررين من ديانة الشريعة ، والملقبين بالعلمانيين هم يهود ذوو معتقدات . ويعيش اليهود العلمانيون ذوو الاتجاه الإنسانى على معتقداتهم ،إنهم يقيمون غيرهم وأنفسهم وفقا للقيم التى يؤمنون بها .

والقيم التى ابتكرها الإنسان هى بمثابة معايير لتقييم وتفضيل كل قانون وفريضة، وكل سلوك ونظام . ويتجلى التعبير عن معتقدات العلمانيين والمتدينين فى أنماط حياتهم وفى تعليم أولادهم وفى سلوكهم السياسى وفى طقوس أعيادهم .

ليس متبعا فى الاتجاه اليهودى الدينى أو العلمانى معا تحديد معتقدات والإعلان عنها على رؤوس الأشهاد ، كما أن التقليد اليهودى الدينى لايعترف بكلمة "أنا مؤمن" ومُلزم ، ويتم التعبير عن المعتقدات فى الأفعال وأنماط الحياة وفى الطريقة التى يتم بها الاحتفال بالأعياد الدينية والتاريخية وفى شكل الطقوس التى تخص دورة الحياة وفى التعامل مع الفرائض؛ الحفاظ عليها أو التحرر منها ، وفى التعليم، الدينى أو العلمانى ، الممنوح للأولاد.

إن المعتقدات وأنماط الحياة هى التى تمنح اليهود الانتماء لأحد التيارات الكثيرة الموجودة فى اليهودية ،العلمانى ،الأرثوذكسى[١] ،الإصلاحى[٢] والمحافظ [٣] .

ويعرض هذا الكتاب تعريفات للمعتقدات السائدة بين اليهود العلمانيين والتى تعبر أنماط حياتهم عن إيمان بقيم إنسانية وديمقراطية ـ إيمان بالواجبات التى تفرض الانتماء للشعب اليهودى وللإنسانية كلها ، إيمان بحقوق المساواة والحرية

والـــتى يجــب أن يضـــمنها المجـــتمع للجميع ، بما فى ذلك حق التحرر من ديانة الشريعة ومن كل قانون يهدف لفرضها على من لا يؤمن بها .

معتقدات تتجلى فى عادات وأعياد جديدة :

منذ حوالى مائة عام يقوم اليهود العلمانيون بالبحث عن طقوس جديدة للاحتفال بالأعــياد القومية ولمواقيت دورة الحياة ولصياغة هذه الطقوس ، فعلى سبيل المثال ظهرت مئات الحكايات لعيد الفصح[١] فى محاولة تقديم شكل جديد لعيد الخروج من مصـــر اســـتمرارا لتقليد الحكايات منذ أيام الرابى عمرام والرابى سعديا فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .

لقد فقدت الأعياد ذات الطابع الدينى التقليدى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين، واكتســبت لديهــم أشكالا ودلالات جديدة ، وهذا ما حدث على سبيل المثال ـــ لعيد الحانوكا[٢] فقد حذفت الحكاية التقليدية الدينية منه المكابيين[٣] وأسفارهم وكالت المديح لمعجــزة صب الزيت، فأعاد اليهود المتحررون من ديانة الشريعة أسفار المكابيين إلـــى مكانهـــا فى تاريخ الثقافة اليهودية، وهكذا عاد العيد يحتفل بنصر الحشمونيين علـــى الذين حاولوا سلب حق الشعب اليهودى فى أن يكون لديه ديانة وثقافة خاصة به .

معتقدات تتجلى فى السلوك والثقافة السياسية :

إن المشـــاركة وتأيـــيد الديمقراطـــية العلمانية بإسرائيل يتقبلها غالبية مواطنى الدولـــة، ويعبرعـــن إيمانهم بأن الديمقراطية العلمانية مفضلة فى نظرهم عن سلطة الشريعة أوالانصياع للحاخامات الذين يتظاهرون بأنهم يتحدثون باسم الله

ويؤمـــن معظم مواطنى الدولة اليهوديه بمبادئ الديمقراطية ومؤسساتها ويثقون بهـــا ، إنهم يؤمنون بوجوب الدفاع عن الديمقراطية من خلال النظام القضائى ومبدأ فصـــل الســـلطات، ومـــن خلال القوانين الأساسية التى تحافظ على حقوق الإنسان وتحـــدد واجباته . وتعبر هذه الثقافة السياسية عن معتقدات معظم مواطنى إسرائيل ونظـــرتهم إلـــى نظـــام حقوق وواجبات الفرد تجاه المجتمع وموقفهم من الشريعة الدينية والمكان الملائم لها فى حياتهم .

إن اليهود الذين يختارون أحزاب ديمقراطية لايسيطر عليها حاخامات يعبرون بذلك عن الإيمان بسيادة الإنسان وبحقه فى تسيير حياته وفقا لما يروق له ووفقا لقيم الإنســانية، والــتى بفضـــلها يمكن لمجتمع حر ـــ وهو بطبعه مجتمع إنسانى ـــ أن يتواجد .

ولأن كــل مجــتمع إنســانى هو مجتمع قومى ، فإن اليهود العلمانيين يؤمنون بحــيوية الارتــباط بيــن اليهود وتراثهم الثقافى القومى . ولأن كل شعب يعيش فى مجــتمع الشعوب وكل ثقافة تندمج فى الثقافة الإنسانية فإن اليهود العلمانيين يؤمنون أيضا بضرورة الانفتاح على ثقافات الشعوب : ويتجلى التعبير عن هذا الانفتاح فى معظــم نظــم التعليم لسكان إسرائيل ، وفى الإعلام وفى الصحافة وفى الأدب وفى الإبــداع وفى الفنون، وفى اللغة المحكية بين غالبية الشعب وفى نظرته إلى مصادر الديانة اليهودية والتناخ .

لقــد عــبرت المضامين التعليمية وطابع المدارس ،التى قدمت للشباب اليهودى فـــى الماضـــى، وتعبر اليوم أيضا، عن المعتقدات السائدة بين كل تيار من التيارات الـــيهودية المخـــتلفة. وفـــى إسرائيل يرسل غالبية الآباء اليهود أبناءهم إلى مدارس ليســت دينية، وكذلك يرسل معظم الآباء اليهود فى الشتات أبناءهم الى مدارس غير دينـــية ، وقلـــيلون فقط يختارون تعليم أبناءهم فى مدارس دينية أرثوذكسية. وتجسد النســبة الرقمية بين كلا الجمهورين من هؤلاء الآباء الفجوة الرقمية بين المتمسكين بالمعتقدات المختلفة وسط يهود العالم المعاصرين .

ويعـــبر الآبـــاء الذيـــن لايرسلون أولادهم إلى مدارس دينية بذلك عن التقدير بوجـــود مزايا للتعليم الذى يُكسب التلميذ الثقافة اليهودية والعامة ويشجع موقفا نقديا تجـــاه كل إبداع إنسانى بما فى ذلك أيضا مصادر اليهودية . وآباء كهؤلاء يؤمنون بالتعلـــيم الـــذى ينمى موهبة النقد ، واختيار أو رفض لكل فريضة أو تقليد ، ويمنح التلمـــيذ مهـــارات تمكـــنه مـــن الاندماج فى نظم التعليم العالى وفى نسق الإبداع ، والاقتصاد والمجتمع فى عصرنا .

ويؤمـــن الـــيهود العلمانـــيون ذوو الرؤية الإنسانية بقيم أخلاقية إنسانية عامة مخـــتارة بشكل عقلانى حسب مدى إسهاماتها فى إنسانية الفرد ونوعية حياته ، ومن وجهـــة نظـــرهم فـــإن اختـــبار القيم الإنسانية يحسم كل خلاف ينشب بين فرائض وقوانيـــن تـــتفق مـــع هـــذه القيم وبين فرائض ديانة الشريعة . وبذلك يعبر اليهود العلمانـــيون عن أن صالح الإنسان ونوعية حياته هما غاية كل القيم والقوانين وليس بالذات مدى توافقهم مع الأوامر التى تتحدث باسم الشريعة أو الله .

إن معـــتقدات الـــيهود العلمانيين هذه تحررهم من واجب الحفاظ على فرائض الديانـــة الـــتى لاتصـــمد أمام اختبار القيم الإنسانية . فاليهود العلمانيون على سبيل المـــثال سيرفضون كل شريعة أو فريضة من شأنها أن تلحق ظلما لجمهور النساء الـــذى يشـــكل نصف الشعب . ويعتبر اليهود العلمانيون أنفسهم فى حل من واجب الحفـــاظ على كل فريضة فقدت فى نظرهم مغزاها ،مثل الالتزام بالصلاة لله والذى هو حسب اعتقادهم من ابتكار الإنسان .

وتنتشـــر معـــتقدات الـــيهود المتحررين من الديانة والمدعوين "علمانيين" بين معظم الجمهور اليهودى فى العالم ، لكنها تحظى بتعريف نادرا ، ومن المحتمل أن يســـاعد تحديـــد مصـــطلحات المعتقد العلمانى المعلمين والتلاميذ فى أن يوضحوا لأنفســـهم القيم التى توجه أعمالهم والمبادئ التى توجهم إلى الاختيار الذين يختارون لتحقيق إنسانيتهم ويهوديتهم .

الفصل الأول

قيم إنسانية وقومية

تفضيل المبادئ عـــلى الفرائض :

يمـــثل الإيمـــان بـــتقديم المبادئ الديمقراطية والإنسانية على فرائض الشريعة أســـاس الاخـــتلاف بيـــن الأرثوذكس والعلمانيين بإسرائيل . ويؤدى هذا الاختلاف بـــدوره إلي حرب ثقافية متأججة بإسرائيل ، فى نهاية القرن العشرين ، بين أغلبية السكان الذين يؤمنون بتقديم الديمقراطية وبين الأقلية الأرثوذكسية التى تؤمن بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانين الدولة .

ويعد الوفاق بين هذه المعتقدات أمرا مستحيلا لأنهما على طرفى نقيض ، فكل مـــن أتـــباع هـــذه المعتقدات يتحدث عن إيمانه بقيم مطلقة ؛ فإيمان العلمانيين بالقيم الإنسانية يؤيده تحكيم العقل ويُعضد باختيار عقلانى ويكتسبه الفرد من خلال التربية الـــتى يـــتلقاها منذ نعومة أظفاره، وفى المقابل نجد الإيمان بتقديم فرائض الشريعة ويعضـــده الاعـــتقاد بـــأن هذه الفرائض مصدرها أوامر إلهية غير قابلة للحنث أو التغيير خوفا من قضاء خالق العالم المراقب لكل أفعالنا من عليائه .

ويـــتحدد الإيمـــان بـــتقديم القيم الإنسانية فى مبدأ "هليل ": "لا يفعل الفرد لغيره مايكره لنفسه " وفى عبارة "عمانوئيل كانط" : "إن كل إنسان يرى دائما كغاية وليس كوسيلة لغاية ما ، وإن كل مبدأ أخلاقى هو أخلاقى طالما أنه عالمى" .

إن تلـــك القـــيم العقلانية هى شرط لإنسانية المجتمع [الإنسان:اسم عام للنساء والرجال على حدٍ سواء ، كما هو محدد فى الفصل الأول من سفر التكوين] ويقاس عليها صالح الإنسان وماهية حياته ومستوى إنسانيته ، وهى منتهى الفضيلة .

وتعضـــد هذه النتائج الإيمان بأن الإنسان هو مصدر السلطة ، وهو خالق القيم والقوانين ، وعلى ذلك فلديه قدرة تغييرها وتحديد صلاحيتها وطريقة تقنينها ، وهذا الاعـــتقاد لا يســـتطيع الوفـــاق مع المبدأ الدينى الأرثوذكسى الذى يرى أن الله هو

مصـــدر الســلطة الوحيد ، وأن كل فرائض الشريعة كتبت بيده ، وأنة فى استطاعة الحاخامات الأرثوذكس فقط تفسيرها ، وليس فى استطاعة أى قانون إنساني ، مهما وصلت ديمقراطيتة ، إلغاؤها.

ينبــثق عــن هذا الاختلاف الجوهرى فى العقيدة بين الجبهتين كل الاختلافات الأخرى بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل . ومنها على سبيل المثال :-

١- الاخــتلاف بشأن تقديم قوانين إقامة الدولة المشتقة من القيم الإنسانية والمفضلة علـــى كــل قـــانون وفريضــــة مناقضين لها مثل: قوانين تحمى حرية الإنسان وكرامـــته وتحقـــق المساواة فى حقوق كل المواطنين وواجباتهم وتحافظ على حرية العمل والاختيار

٢- الاخــتلاف بخصوص المساواة الكاملة فى الحقوق بين النساء والرجال فى كل المجـــالات بمـــا فـــيها المحاكم المختصة بالقضاء فى شئون الزواج والطلاق وتربية الأولاد (على خلاف الوضع القائم فى محاكم الدولة التي تقضى فى مثل هــذه القضـــايا فلا تستطعن النسوة إلا أن تكن ماثلات أمام المحكمة لا أن تكن قاضيات أو شاهدات).

٣- الاخــتلاف حــول طبيعة وأسلوب التعليم اليهودى : هل يندمج فى تعليم الثقافة العالمـــية أم يـــنزوي عنها ؟ هل يُعد التلميذ للمشاركة النشطة فى ميدان العمل الإبداعـــى فى المجتمع أم يقيده بدراسة التلمود(٧) فقط ؟ هل يُجهز الأفراد لتبنى رؤيـــة عقلانية ونقدية صوب مصادر الديانة اليهودية وتقاليدها أم يُقدس التقاليد والتفاسير الدينية ويتجاهل كل شيء آخر ؟

٤- الاخــتلاف بشـــأن قانون العودة(٨) وإدخال غير اليهود فى الديانة اليهودية : هل يشـــمل قـــانون العـــودة أبناء النساء اليهوديات فقط أم يشمل كل من ينضم إلى الشـــعب الـــيهودى بـــأى طريقة مهما كانت ؟ هل يُمنح حق الانضمام للشعب الـــيهودى مـــن خلال دخول غير اليهودى فى الديانة اليهودية طبقا لفتوى تيار

ديـــنى واحـــد فى اليهودية أم يمكن الانضمام إلى الشعب اليهودى أيضا بسبل أخرى مثلما كان فى فترة التناخ[٩] ؟.

٥- الاخـــتلاف حـــول الاعـــتراف بكـــل تيارات اليهودية وزعمائها - المتدينين أو العلمانيين - على أنهم شرعيون وممثلون لمذهب واحد فى اليهودية ، فى مقابل التقيـــيد والإجحـــاف تجـــاه الـــيهود الذيـــن ينتمون إلى التيارات الدينية غير الأرثوذكسية وحاخاماتها ، مثل الإصلاحيين والمحافظين .

٦- الاخـــتلاف بشأن واجب التجنيد فى جيش الدفاع : هل يسرى هذا الواجب على كل مواطنى الدولة أم يُطبق على العلمانيين فقط ويمتنع المتدينون عنه .

٧- الاختلاف حول واجب الانصياع للأغلبية أو للقائد فى الوحدات العسكرية والتى يترأسها حاخامات ، مثل المجموعات المنظمة من الجنود الأرثوذكس المتدينين والذين يتدارسون التوراة[١٠] فى نطاق خدمتهم العسكرية .

٨-الاخـــتلاف بشأن حق فرض أحكام يوم السبت[١١] وأحكام الشريعة الأخرى على اليهود العلمانيين ، والذين اختاروا سبلا أخرى خاصة بهم للاحتفال بيوم السبت والأعـــياد ولا يرغـــبون فى أن يقيدوا أنفسهم بالالتزام بالفرائض القديمة وأيام الصوم.

٩ - الاختلاف بخصوص فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الحكم بالدولة والتى تســـمح لطوائـــف دينـــية بالتصـــرف بحـــرية ولكن داخل أُطر قوانين الدولة الديمقراطية وفى إطار أداء واجباتهم تجاه الدولة مثل باقى الموطنيين .

وتؤثـــر كل هذه الاختلافات فى أنماط الحياة ولايمكن أن تُحل بالحل الوسط إلا بقـــرار الأغلبية فى إجراء ديمقراطى . ومن المسلم به أن الحوار الدؤوب مطلوب بيـــن المختلفين فى الآراء لزيادة التفاهم المتبادل ، ولكن من الجديرأن يُعرف مسبقا أنه لا يوجد احتمال لتسوية الخلافات بالحل الوسط أو بالاجماع.

إن الديمقراطــية لاتقوم فقط على قرارات الأغلبية ، بل تقوم أيضا على الدفاع عن حقــوق الأقلــية والفــرد . فالديمقراطية بذلك هى الضمان الوحيد لتعايش التيارات اليهودية المختلفه فى إسرائيل بسلام . ويستطيع لاستقلال الذاتى لنظم التعليم الدينية والعلمانــية أن يقــدم تعبيرا عن أساليب الحياة لدى التيارات المختلفة طالما أن هذه الــنظم تلــبى مطالب بحد أدنى مشتركة للثقافة كما هو شائع فى فرنسا على سبيل المثال .

فى نظام الحكم الديمقراطى يجب فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الحكم، لأن مؤسســات معظم الديانات تتعارض مع الديمقراطية ، ولهذا السبب فصلت كل الدول الديمقراطية الغربية مؤسسات الدين عن الدولة . وفصل الديانات ـــ اليهودية، المســيحية ، الإسلام ـــ ومؤسساتها عن الدولة يحرر القادة المتدينين من أن يكونوا موظفيــن فــى حكومة علمانية ، كما يحرر مؤسسات الدولة المُنتخبة من الرضوخ لإمــلاءات كهنة دين غير مُنتخبين والذين يفرضون رأيهم على الأغلبية من منطلق قدرتهم على أن يكونوا لسان الميزان فى القرارات النهائية السياسية.

الإنسانية كقيمة سامية :

إن اســتيعاب قــيم إنسانية كمقياس رفيع لتقييم وتفضيل القوانين والعادات لهو إيمان بإنسانية المجتمع

والإنســانية هى قيمة سامية بصفتها المعيارالذى وفقا له يتم تقييم وتفضيل كل القــيم والقوانين ، ويتم اختيارالقيم والقوانين حسب إسهاماتها فى إنسانية المجتمع أو اللاإنســانية بــه، ولــيس كــل فرد مقياساً لكل الأمور ، ولكن ما يقدمه من تطور للإنسانية هو الذى من المحتمل أن يصبح معياراً لتقييم الأمور .

ويشــتمل كل تعليم إنسانى ، مشارك فى تطور الإنسانية بكل ثقافة قومية ،على اتجاهين متناقضين لأول وهله:

أ ـــ تكـــيف مع المجتمع وثقافته وقيمه وقوانينه والمعتقدات السائدة به والإلمام بالإبداعات الكلاسيكية المقبولة والتى يُنظر إليها على أنها ممثلة للثقافة القومية.

ب- تطويـــر شخصـــية مستقلة قادرة على النقد ولها قدرة على التقييم العقلانى للأســـباب والنـــتائج، وتضـــع فى الاختبار قوانين المجتمع وثقافتة ومعتقداته وقيمه وعاداتـــه وتقالـــيده والإبداعـــات التى يُنظر إليها على أنها نموذجيه ، وانفتاح هذه الشخصية على ثقافات أخرى أو انزواؤها عنها .

إن القدرة على النقد والتفكير العقلانى يمكنان الفرد من معارضة قيم وفرائض يـــراها لاإنســـانية وغـــير أخلاقـــية أو تؤدى إلى معاداة للإنسانية (مثل :قيم قومية متطرفة وعنصرية تمنح حقوق أكثر لأبناء عنصر واحد أو جنس واحد)

إن التكـــيف مع المجتمع ومع الثقافة المحيطة التى يحيا بها الإسرائيليون يرتبط بســـياق التعريف الذاتى للفرد الذى يتلقى تعليما يهوديا إنسانيا ، وفى مقدور التعليم أن يمـــنح الفرد وعياً يتسم بالعقلانية وإثراءً وتنوعاً لثقافته القومية وثقافات الشعوب أو يمـــنعه من الإقدام على ثقافات الشعوب والإبداعات الكلاسيكية فى الثقافة والقيم العالمـــية ، فتعلـــيم إنســـانى ووعـــى يتسم بالعقلانية مع مختارات من بين إجمالى الإبداعـــات الـــتى تمـــثل الـــثقافة القومية وثقافات الشعوب يثريان الحياة ويميزانها وينمـــيان الممارســـة الروحانية للفرد ويوسعان لديه عالم توارد الأفكار والتحديات الوجدانـــية والعقلانـــية . ويقـــوم نقد الفرد لبيئته الاجتماعية وبحثه عن سبل تحقيق الـــذات علـــى مقارنـــة وتحلـــيل للمعتقدات والآراء والفرائض والعادات والقوانين والعلاقـــات المقـــبولة فى المجتمع الذى يعيش به مقارنة بتلك المقبولة فى مجتمعات وثقافـــات أخرى فى الحاضر والماضى ، فالنقد والمقارنة يمكنان الفرد من التحرر من تقاليد وقيم لاإنسانية أو يعضدان إيمانه بقيم إنسانية تصمد أمام تجربة النقد .

إن تعلـــيماً يـــتجاهل ثـــراء اليهود وثراء ثقافات الشعوب الأخرى ويكتفى فقط بتأهـــيل مهـــنى وإكتساب مهارات لغوية أو رياضية أو تكنيكية يتيح تخصصا علميا

للتلامـــيذ لابـــد وأن يتقلص عالمهم الروحانى ووعيهم تجاه تنوع الثقافة الإسرائيلية والعالمـــية ، فـــإعلام إليكترونى تجارى يُوجه إلى إثارة بدون انطباعات عاطفية أو فكـــرية ويتجاهل الابداعات التى تمثل ثقافة الشعب والعالم ويؤدى بمن كان يتعرض له ، له فقط ، إلى تسطيح عالمه الداخلى.

يســـود بيـــن اليهود العلمانيين الاعتقاد بوجود ضرورة تعليم الإنسانية من أجل اســـتيعاب قـــيم أخلاقـــية تـــتوافق مـــع قيم هليل وكانط ، مع الإلمام بثقافة الشعب اليهـــودى(٣١) وعلاقتها بثقافات الشعوب فى الحاضر والماضى مع زيادة القدرة على الـــنقد وزيـــادة التفكـــير المستقل لدى المتعلم ويقظته ووعيه وقدرتة على مواجهة اتجاهات عنصرية وقومية ذكرية متطرفة ، وقومية معادية للانسانية .

وفـــى مقابل هذه المعتقدات يسود التخبط بين اليهود العلمانيين بشأن تحديد سبل تحقـــيق الأهـــداف الموضـــوعة ، ويعـــد التعامل مع هذا التخبط من خلال تحديد المعـــتقدات والأهـــداف وســـبل تحقـــيقها هو المهمة الأساسية التى يواجهها الآباء والمعلمون اليهود العلمانيون فى عصرنا .

الإنسان ابتكر الله والقيم :

الإيمـــان بمصـــلحة الإنســـان ونوعية حياته كغاية القيم والأخلاق والتعليم يمحص عقلانيا ويتوطد بهذا الأسلوب

وكلمة "قيمة" تعنى معيار التقييم والتفضيل . ويؤمن اليهود العلمانيون أن صالح الإنســـان ونوعية حياته هما غاية كل القيم والتى هى من صنع الإنسان، ويتم اختبار هذه القيم حسب اسهاماتها لنوعيه حياته ، ويبتكر الناس فى ثقافاتهم العرقية والقومية المخـــتلفة ديانـــاتهم ورموزهـــا فـــى إبداعات فنية وفكرية ، ويطورون معتقدات ويفـــندونها ويســـتنبطون ســـبل مواجهة مع الطبيعه وعلوم لبحثها ، ويصيغون قيماً أخلاقية وقوانين للسلوك وينسبونها أحيانا إلى السلطة الإلهية التى شكلوها هى أيضا بأنفسهم

ابــتكر الناس فى كل الثقافات القومية آلهة مميزة لثقافاتهم ، كما ابتكروا فى كل الــثقافات ديانـــات ومجموعـــة من الطقوس والشرائع والفرائض تمثل كلها عقائد ، وأحــيانا تتضمن هذه الديانات مبادىء للسلوك الاجتماعي والمطالب الأخلاقية ، كما ضــمت أحيانا فقط طقوس وتقديم قرابين للرب الذى نسبوا إليه مطالب غير إنسانية بشــكل جلــى ؛ مــثل القرابين البشرية التى قدمت على المذبح فى القدس أيضا فى الألف الأول قبل الميلاد (انظر إدانة إرميا لذلك) وفى دول وسط وجنوب أمريكا.

وبــتزايد مسارات العلمنة ، أصبح الناس يدركون كونهم هم الذين ابتكروا الله علــى صـــورتهم وكهيئــتهم ، وهم واضعو القوانين والعادات والتقاليد والفرائض والشــرائع المعــروفة فى الثقافات القومية المختلفة ؛ وهذا يسمح بتوجيه نقد صوب الدين على ضوء القيم الأخلاقية ، وقد تعاظمت فى الثقافة اليهودية مسارات العلمنة فى القرنين الأخيرين من الألف الثانى ، وقد واجهت كل قوانين الديانة والدولة النقد على ضوء أسس يمكن صياغتها على إثر هليل وعمانوئيل كانط فيما يلى :

ــ لا يفعل الناس بغيرهم ما يكرهونه لأنفسهم .

ــ لا ينظر الناس إلى غيرهم على أنهم وسيلة بل غاية .

ــ كــل مــبدأ أخلاقــى ينظر إليه على أنه أخلاقى طالما له فاعلية عالمية ولا ينحصر فى جماعة واحدة .

هــذه المطالــب هى قيمة سامية حيث إنها مقاييس لتقييم وتفضيل كل قيمة أو قاعدة سلوكية ــ شخصية أو سياسية أو جماعية ــ ولكل فريضة أو شريعة دينية.

إن الإيمـــان بتفضيل هذه القيم على كل القيم المتعارضة معها يرسخ بداخلنا أن التعلــيم الإنســانى هــو عقيدة وليس فقط مجرد شئ يقبله العقل ، وتكشف الدراسة العقلانــية لهــذه العقــيدة عن مدى أفضلية تلك المعتقدات عن الإيمان بحب الذات بأنواعه المختلفة: مثل الذاتية ، التعصب القومى والعنصرية . وإن أى مجتمع يسلك عكــس القــيم الإنسانية السامية التى حددها هليل وكانط ــ كالمجتمعات المتعصبة

قومـيا أو المجـتمعات الاسـتبدادية والعنصـرية ــ يتفسخ من الناحية الاجتماعية والاقتصـادية ويفقـد قوتـه وقدرتـه علـى الصمود ، ويظهر التفسخ الاجتماعى والاقتصادى والأمنى والروحانى للمجتمعات التى تحكمها جهات دكتاتورية ومستبدة ــ متديـنة وعلمانية ــ بشكل جلى فى عصرنا إذا ماقورنت بالمجتمعات المتحررة أو كتلك التى تسير فى ركاب التحرر من سلطة حكم الفرد .

تعضـد الـرؤية العقلانـية المبنية على الخبرة التاريخية الإيمان بأن مجتمعا مُسـتبعدا يؤدى إلى معاداة لإنسانية المقهورين والطغاة فى آن واحد ويقوض ماهية حياة الفرد ، ويعوق تطور المجتمع وإبداعه الثقافى والروحانى .

والإيمـان بالقـيم الإنسانية والحرية والقدرة على النقد المستقل التى تبنى عليها يحرر اليهود العلمانيون من واجب الامتثال للشريعة وفرائضها ويلزمهم باختبار كل قانون وفريضة حسب فائدتهما وأخلاقيتهما ومساهماتهما للمجتمع والفرد .

ويـتحول التحررمن واجب تنفيذ الفرائض ومن الالتزام بالصلاة بعد أن صار مـا صار إلى واجب اختيار: اختيار السبل التى من خلالها نحقق يهوديتنا ، ونحتفل بأعيادنا القومية والشخصية ونعلم أولادنا .

إنسانية مشروطة بقومية

صـار النساء والرجال أكثر إنسانية نتيجة مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى والتى تحـدث فـى الثقافة القومية من خلال الصراع ضد اللاإنسانية التى تكمن فى داخل النزعة القومية المتعصبة.

وعن طريق مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى أصبح المخلوق البيولوجى "الإنسان" (امرأة ورجل) مخلوقا إنسانيا ، ومن خلالها تتحقق القوة الكامنة المميزة للإنسان ، فـإذا ما تربى الفرد بين قطيع من الذئاب سيصبح ذئبا ، وإذا ما نشأ تنشئة نازية أو عنصـرية فسيصيرسيكوباتيا (لا يفرق بين خير و شر) ، وإذا ما مر بتطور إنسانى سـيكون إنسـانيا ، فالإنسـانية هى تطور إجتماعية الإنسان من خلال تحقيق القوه

الإنســانية الكامــنة وقدرة استيعاب قيم أخلاقية وثقافية ، والاعتداد بالغير ومعرفة واجبات وحقوق الفرد تجاه البشر والجماعة وتجاه نفسه وتجاه غيره .

يكمن تميز الجنس البشرى عن باقى المخلوقات فى استطاعته أن يكون إنسانيا أو غــير إنســانى ، حيث إن كل المخلوقات الأخرى تضطر لتحقيق القوى الخاصة بهــا من منطلق الجينات والطبيعة ، ولكن طبيعة الإنسان فقط هى المتأثرة بمسيرة إضفاء الطابع الإنسانى أو اللاإنسانية لديه ، ودائما ما تتحقق تطورات الإنسانية فى بيئة ثقافية قومية متميزة ؛ لأنه لاتوجد بيئة بشريه ليست قومية

ويــتحدث كــل مجتمع يتربى فيه الإنسان بلغه قومية ويعترف بتراث تاريخى يمــيز الأمــة عن الأمم الأخرى ، ولديه تقاليد وعادات خاصة بثقافته القومية ، وبه إدراك للفروق بينه وبين أمم أخرى .

وينشــأ كثيرون من اليهود الذين يعيشون فى الشتات على ثقافتين قوميتين فى وقــت واحد : الثقافة القومية الخاصة بالشعب والبلد الذى يعيش اليهود به ، والثقافة القومــية اليهودية الخاصة بالطائفة التى هم أعضاء فيها . وفى هذه الأيام يتزايد فى معظــم الحالات تأثير ثقافة البلد غير اليهودى الذى يعيش به يهود الشتات ويتقلص تأثير ثقافة الطائفة اليهوديه ، وذلك بسبب الروابط الضعيفة وغير المتواصلة لمعظم اليهود مع طوائفهم ، وبسبب أطر التعليم غير اليهودى التى يتعلم بها الأولاد اليهود وينشأون عليها ، وبسبب القطيعة بين معظم اليهود فى الشتات وبين الأطر الجماعية اليهودية مهما كانت .

يــتربى الــيهود فى إسرائيل على ثقافة قومية يهودية إسرائيلية متأثرة إلى حد معين ، مثل كل ثقافات الشعوب ، بعناصر ثقافية دولية ؛ فيتعلم اليهود الإسرائيليون داخل أطر تعليم يهودية وباللغة القومية ، والتراث التاريخى والثقافى لشعبهم ، إنهم يعــترفون قوميــتهم الــيهودية الإســرائيلية ، ويدرســون كيف يعترفون بالفروق والعلاقات الخاصة التى بين شعبهم والشعوب الأخرى فى عصرنا وفى الماضى .

يوجـــد فى إسرائيل مجتمعين قوميين: يهودى إسرائيلى وعربى فلسطينى.وتحل مســـيرة إضـــفاء الطـــابع الإنســـانى لدى كل مجتمع منهما من خلال الصراع ضد الاتجاهـــات اللاإنسانية والمتعصبة ذكريا والمتعصبة قوميا وعنصريا ، حيث تجعل الاتجاهـــات اللاإنســـانية الـــناس يفعلـــون بغيرهم ما يكرهون لأنفسهم . وتؤثر هذه الاتجاهات المتعصبة قوميا وعنصريا بأنواعها على الإنسان ونظرته للآخر؛ فينظر إلـــيه علـــى أنـــه وسيله وليس غاية ، كما يتعامل مع القواعد الأخلاقية كما لو أنها تسرى على الجماعة التى ينتمون إليها فقط وليس على كل الناس .

ومـــن الناحية الإنسانية يتعارض التعليم القومى مع التعليم المتعصب للقومية ، كمـــا أن تعلـــيم المســـاواة بيـــن الأجناس يتعارض مع التعليم الذى يتسم بالتعصب للذكور.

أنماط حياة وأعياد جديدة .

تـــتجلى معـــتقدات الـــيهود العلمانييـــن فى أنماط حياتهم وفى أسلوب احتفالهم بالأعياد التى تميز ثقافتهم القومية .

كان الاحتفال بالأعياد والمحافظة على الفرائض الدينية العملية وطقوس الصلاة مـــن عناصـــر التمـــيز لنمط حياة اليهودى ، لكن أشكال الاحتفال كانت تختلف من طائفـــة لأخرى ومن تيار دينى لآخر ، كانت لديهم أسس مشتركة كثيرة ميزت ثقافة الشـــعب الـــيهودى عـــن ثقافات كل الشعوب . وقد عبرت الطقوس والصلوات عن الإيمـــان بالتراث التاريخى والثقافى الذى أساسه فى التناخ ، كماعبرت عن الإيمان بالمصير المشترك لليهود كأقليات مقبولة على مضض أو مقهورة ، كماعبرت أيضا عـــن الأمـــل فى مستقبل مشترك بعودة اليهود إلى بلدهم. وقد رافق هذه المعتقدات كذلـــك الإيمـــان بـــتقديس تقاليد وعادات الماضى وتقديس الفرائض المرتبطة بالعيد والمألوفة فى الطائفة ، وفى التيار ، أو فى الجماعة التى ينتمى إليها المؤمنون بها .

وتلــبى طقــوس الاحتفال - قومية وشخصية - حاجة إنسانية موجودة فى كل الــثقافات وفى كل الأزمنة ، وتبحث اليهودية العلمانية وتبتكر أشكالاً جديدة لإشباع هــذه الحاجــة الإنســانية وذلك من خلال أساليب تعبرعن معتقداتها ، ولأن أتباعها متحررون من الالتزام بكل الصلوات وكل الطقواس التقليدية المرتبطة بالعيد ، فإنهم يختارون من تلقاء أنفسهم الابداعات الشعرية والطقوس التى تمتعهم ويضيفون إليها مؤلفات ونشاطات تعطى مضمونا للعيد.

ولأن الــيهود العلمانيين شركاء للشعب اليهودى فى الإيمان بالتراث التاريخى والــثقافى المشترك وفى عدم تقديس التقاليد فإنهم يعبرون عن معتقداتهم فى صياغة أشكال ومضامين جديدة للأعياد التى تمثل التراث التاريخى والثقافى لشعبهم .

يحــتفل الــيهود العلمانيون ــ (والذين لايحرقون بقايا الخبز المختمر فى عيد الفصــح) ــ بهــذا العيد على أنه عيد تاريخى وعيد للطبيعة ، ويتم اختيار المؤلفات والنشــاطات والطقــوس المدرجــة فى ترتيب عيد الفصح من بين الأدب اليهودى بأكملــه : الأدب المعاصــر ، الأدب التــناخى ، الأدب العــبرى والأدب اليهودى المكتوب بلغات أخرى كالإنجليزية أواليديشية(٦) أوالآرامية أو اللادينو(١٠) أو اليونانية أو الروسية .

ويــتم اختيار المؤلفات المُشكلة لطقوس العيد المتجدد بناء على مقدار الإسهام فى سعادة المحتفلين ، وإثراء روحهم ومدى ربطهم بمغزى العيد.

وتتحول الأعياد التى كانت دينية بالتدريج إلى احتفالات أسرية وجماعية لليهود العلمانييــن. وقد استمرت عمليات صياغة هذه الأعياد وتغيرها فى التاريخ اليهودى علــى مدارأجــيال كثيرة ، فقد تطور عيد الفصح على مدار مئات السنين من عيد أضــحية أســرى ، إلىعيد رئيسى يرتبط به زيارة الأماكن المقدسة ، وعلى مدار مــئات الســنين بعــد ذلــك صار ترتيب عيد الفصح (الذى يشبه من نواحى معينة

الاحتفال اليونانى) الذى يقام فى إطار أسرى متوافقا مع ما ورد فى القصة التقليدية لعيد الفصح ، وهنا نجد أنفسنا فى بداية سياق جديد .

لايميـــل علمانـــيون كثيرون إلى عدم الاحتفال بأيام السبت والأعياد بالرغم من عـــدم الارتـــياح الـــذى ينطوى على بحث أشكال جديدة ، لأنهم يقرون بميزة حياة الـــتقويم الثرى بالأعياد فى مقابل التقويم الذى به كل الأيام متشابهة ، فالأعياد تهب الزمن دلالة خاصة وتستدعى محطات ثقافية ولقاء بين أبناء الأسرة والأصدقاء .

وتطـــرأ بين اليهود المتحررين صياغة متميزة للتواصل والتجديد والتى تؤدى فـــى أيـــام العـــيد إلـــى انطباعات شاعرية واجتماعيه من خلال تأمل إبداعات من الماضى ومن الحاضر .

نموذج : إعادة صياغة الاحتفال بعيد الفصح.

ظهـــرت فى القرن العشرين حكايات جديدة لعيد الفصح ولأعياد أخرى ، ولعيد الشـــجرة وعـــيد الاستقلال[١٥] . بعضها ـــ بعضها لها عشرات الآلاف من الصيغ ـــ قصـــص أســـرية بصيغ قليلة (مثلما اعتادت أسر يهوديه فى العصور الوسطى على إضافة رسومات وقصص للقصة الخاصة بهم فأعطت تفسيرا جديدا للعيد) .

إن قصـــة عـــيد الفصح التقليدية هى ابتكار نموذج متميز لسيناريو يقام وفقا له الاحـــتفال الأســـرى بالعـــيد ، وقد تأثر ببنية الاحتفال اليونانى (جلوس حول مائدة الطعـــام ، أربع كؤوس، ترانيم، وليمة ، نقاش ومداعبات أفيقومان[١٦]) وقد اكتسبت القصـــة فـــى فـــترات رؤساء مدرسة سورا الدينية بالعراق ، مثل عمرام فى القرن التاسع وسعديا[١٧] فى القرن العاشر ، شكلا قد تحدد فى التقاليد بعدة روايات ، وكان ذلك بعد أكثرمن ألفى عام من تحديد أشكال عيد الفصح الأخيرة .

وتضم هذه القصة التقليدية مقتطفات باللغة الآرامية ، وهى إحدى لغات مؤلفى القصـــة، ولكـــنها لاتضـــم شخصـــية موسى وقصة حياته وإن كان البطل الرئيسى لأســـطورة الخروج من مصر ، ويذكرنا اسمه بالعيد . وتعد قصة موسى والخروج

مـــن العـــبودية إلى الحرية ،كجزء من تكوين الشعب اليهودى، هى أساس الإنسانية الـــيهودية الـــتى تناضـــل ضـــد معارضـــيها. (تطرق إريك فروم وفلنسر إلى هذا الموضوع بإستفاضة) .

وتحـــتل قصـــة موسى ورسالته فى عصرنا صدارة الذاكرة التاريخية والأدبية وتعطى دلالة لعيد الفصح .

ويـــبرز فـــى عصـــرنا الاتجاه لصياغة متجدده لحكاية عيد الفصح مع عودة شخصية موسى وقصة حياته إلى الصدارة

وتضم الحكاية الجديدة طقوسا (قديمة وجديدة) موضوعها قصة حياة موسى ، كمـــا تضـــم أناشيد وترانيم ، وكذلك أساطير ومداعبات أفيقومان ، وترتيبات مبهجة وتســـليات علـــى ولـــيمة ، وموضوعات النقاش ترتبط بمغزى العيد فى عصرنا ، وينضـــم إلـــى كل هذا مجددا مؤلف " نشيد الاناشيد، وشعر الغزل الإباحىالعلمانى الكبـــير الـــذى ربطته التقاليد اليهودية إلى احتفال الفصح وبذلك جددت علاقة العيد باحتفالات الربيع القديمة والتى تطور منها.

وقصـــص جديـــدة كـــتلك تُنشـــط الاحتفال ، وتيسر الاهتمام المتجدد بالتراث الـــتاريخى والـــثقافى وتشـــمل إبداعات من الثقافه العالمية المرتبطه بمضامينه مثل كتـــب: بوبـــر وفـــرويد عن موسى ، وتماثيل مايكل انجلو وبيزانو التى لصورته ، وأوبـــرا لبيراطو التى كتبها شتينبرج ، وأشعار "موسى وهارون" ، و"أشعار ضربات مصـــر" و"قصـــص الأساطير" لألترمان ، ومن أشعار بيالك، وعميحاى ، ونعومى شيمر وشعراء آخرين .

كانـــت قصـــة الفصـــح "التقلـــيدية" المتقادمة والغريبة عن ثقافة ولغات اليهود المعاصـــرين ، تقلـــيدية فقط على مدار ألف واحدة من ثلاثه آلاف عام تم الاحتفال فيها بعيد الفصح ، وهى الآن تتغير مجددا كما تغيرت قبل ألف عام .

وتُعد أساليب الاحتفال المختلفة بعيد الفصح هى من التعبيرات الجلية للمعتقدات الـــرائجة بيـــن اليهود العلمانيين : مثل الإيمان بالتراث التاريخى والثقافى المشترك للشـــعب الـــيهودى ، والإيمـــان بحرية الاختيار وبالنقد وبضرورة تغيير التقاليد من خـــلال ابتكار أشكال ومضامين جديدة للأعياد ، وإعادة قصص التناخ بدلا من أدب المـــدراش(٨) الـــذى استخدم كأساس للقصة قبل ألف ومائتى عام ، واستخدام اللغات المتداولة بين معظم أفراد الشعب اليهودى المعاصرين كالعبرية والانجليزية بدلا من اللغـــة الآرامـــية، وبدلا من التركيز على الله الذى نسب إليه الأقدمون الخروج من مصـــر يصـــبح التركيز على مغزى العيد كعيد للحرية وعيد للربيع لأبناء عصرنا الذين جددوا عملية التحرير القومى .

طقوس جديدة لدورة الحياة .

يضـــطر الـــيهود العلمانيون الذين يهتمون بابتكار طقوس جديدة لمواقيت دورة الحـــياة : كالمـــيلاد، وبلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية ، والزواج والدفن — إلى إجراء الطقوس الدينية بالرغم من معارضتهم لشكلها ومضمونها : فيجرون طقوس الخـــتان ، وطقـــوس بلوغ سن التكليف(٩) بالوصايا الدينية فى المعبد ، كما يجرون طقـــوس الزواج بواسطة حاخام أرثوذكسى وطقوس الدفن عن طريق متعهد جمعية دفن الموتى .

وتواصـــل الغالبية المطلقة من العلمانيين اجراء تقليد الختان لأبنائهم حتى وإن كان الطقس الدينى وعملية الختان التى تجرى بواسطة خاتن وليس طبيبا تتعارضان مع معتقداتهم، وتتزايد فى الآونة الأخيرة معارضه هذه العملية والطقوس المصاحبة لهـــا من خلال محاولات ابتكار احتفال بمناسبة ميلاد الابنة أو الابن بلا علاقة دينية وبلا طقوس من بقايا الوثنية .

ويســـلم علمانـــيون كثيرون أيضا لطقوس الدفن الدينية بالرغم من معارضتهم ومشاعر الإحباط بسبب العجز الذى يشعر به المفجعون فى اللحظات الأكثر مأسوية

فــي حــياة الإنســان ، لحظــات لايســتطيعون الوقوف فيها ضد موظفى الاتجاه الأرثوذكسى والذين حظوا باحتكار العمل فى المقابر .

حــتى الاحتفال بمناسبات بلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية للجنسين والزواج لــدى العلمانيين مازالت تجرى، فى حالات كثيرة، بواسطه حاخامات وطبقا لقواعد طقــوس دينية يراها المحتفلون عديمة المغزى ، فالولد الذى يصل إلى سن التكليف، تكون أحيانا هذه هى الزيارة الأولى والأخيرة له ولوالديه للمعبد. وينطوى على هذه الــزيارة إهانــة صارخة للأم حيث تبعد إلى ما وراء حاجز المقصورة المخصصة للنســاء ، كما أن مضمون الطقس بلا مغزى فى نظر أفراد الأسرة العلمانية ، وهو يشــمل الاختيار التعسفى لفقرة القراءة الأسبوعية ، والتى تكون حسب التقويم وليس حســب الرغــبة الشخصــية للولد ، واللحن الرتيب الذى يقرأه الولد ، والحقيقة أن الطقس فى المعبد(٢٠) الأثوذكسى قد خصص للبنين فقط .

تــتم طقــوس الــزواج حسب القانون الإسرائيلى وبواسطة حاخامات من قبل الحكومــة العلمانــية ، ولا يضــع هــؤلاء الحاخامــات معتقدات وعادات العريس والعــروس وجمهور المحتفلين فى الاعتبار ، إنهم يدرجون اتفاقية زواج على شكل "عقــد نكــاح" مهين ومتقادم، وبلغة غيرمفهومة وذلك طبقا لتقليد دينى غريب عن نمط حياة ومعتقدات المتزوجين .

وتدريجــياً يتزايد العلمانيون الذين يجربون أساليب بديلة لطقوس دورة الحياة ، أســاليب تتناســب مع معتقداتهم ومشاعرهم ، طقوس شخصية ليس فيها تدخل من موظفــى الشئون الدينية المعينين من قبل الحكومة ، ولها شكل متميز ومختلف عن المتبع بين اليهود الأرثوذكس .

ولــم يعد الاحتفال باستقبال مولود أو مولودة داخل الاسرة أوالطائفه فى سياق ديــنى، ويتم الاحتفال بميلاد الطفل أو الطفلة فى إطار الأسرة . وحتى الآن لاتوجد أشــكال ومضامين تقليدية لهذه الاحتفالات، ولكنها متحررة من الدين ، وهى تشمل

أغـــانى ، وألحانا وبركات لأفراد الأسرة أنفسهم وليس للرب ، وليس بها ذكر لفداء الابن الذى على وشك أن يقدم للرب كقربان.

كمــا تجرى احتفالات بلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية للجنسين ، فى حالات كثــيرة ، طبقا لبرامج خاصة بمساعدة معلمين ومعلمات علمانيين. وتكون احتفالات جماعية أو احتفالات فردية . ويشمل تنوع صور وأشكال طقوس بلوغ سن التكليف موضوعات دراسية مختارة مع الصبية أو الصبى، وتجهيزات لظهورها أو لظهوره أثــناء مراسم الاحتفال فى إطار الأسرة أو الطائفة، ويلخصون فترة اعداد ودراسة لمســألة أو مؤلف من ثقافة الشعب اليهودى من خلال إدراك لمدلول الميقات الشائع فـــى كــل ثقافـــات الإنسانية كعلامة للانتقال من الطفولة إلى البلوغ ، ونجد هنا أن الـــيهودية العلمانية تعد فى بداية مسار ابتكار وصياغة لهذه الاعياد ، لكن تدل مئات الـــبرامج الـــتى نفـــذت وتـــنفذ فى مدارس علمانية ولدى أسر كثيرة بإسرائيل وفى الشتات على الاتجاهات السائدة بين الآباء والأولاد العلمانيين .

وهناك نسبة تقدربالربع من مجموع الأزواج فى إسرائيل تقريبا لايحتاجون إلى خدمـــات الحاخامية الأرثوذكسية التى تعمل كمحتكر من جانب الحكومة العلمانية ، ويجـــرى كثـــيرون مراسم الزواج بعيدا عن الإطار الدينى، على الرغم من قوانين الزواج والطلاق الدينية المتبعة بالدولة .

ويـــتزايد اتجاه معارضة الزواج عن طريق الحاخامات الأرثوذكس بين الشعب الـــيهودى ـــ سواء فى حركات الأغلبية فى اليهودية الدينية وكذلك فىأوساط اليهود العلمانيين ، وهو مايمثل تحولا فى المعتقدات السائدة بين هذه الجماهير فى إسرائيل وفـــى الشـــتات؛ والـــتى تبنت طقوس زواج جديدة تتفق فى شكلها ومضمونها مع معـــتقدات الـــيهود العلمانيين والإصلاحيين أو غيرهم ، ونتيجة لهذا يتزايد المطلب بفصـــل مؤسســـة الـــزواج عـــن سلطة المؤسسة الأرثوذكسية بإسرائيل كجزء من المطالبة بفصل الدين عن الدولة .

ونفـــس الحكـــم فيما يتعلق بنظام طقوس الدفن ، ففى مقابل الاحتكار الممنوح لجمعـــيات المتعهدين الأرثوذكس على المقابر وطقوس الدفن اليهودية بإسرائيل، فقد

أســـت خدمات دفن علمانية (والتى حظيت فى الآونة الأخيرة بتصديق من الدولة بأمر محكمة العدل العليا) وبذلك تقام فى القبور طقوس حداد حسب ما يراه أقارب المتوفين .

ويعبرســعى الجمهــور العلمانى نحو بدائل لطقوس الاحتفال الدينية ــ قومية وشخصــيةــ عن تغيرات لم يسبق لها مثيل فى المعتقدات الرائجة فى ثقافة الشعب اليهودى ــ من ثقافة دينية إلى ثقافة أساسها علمانى.

الفصل الثانى

اليهودية بوصفها ثقافة تعددية ومتطورة

اليهودية بوصفها ثقافة .

اليهودية اسم شامل يطلق على ثقافة الشعب اليهودى ، ويضم التيارات الدينية والتيارات المتحررة من الديانة على حد سواء

والمؤمن باليهودية بوصفها ثقافة قومية يفرق بين العلمانيين وبين الذين يؤمنون بأن اليهودية هى ديانة. واليهودية بوصفها ثقافة تعددية ومتطورة للشعب اليهودى تشمل أيضا الديانة اليهودية بكل تياراتها وكذلك الثقافة اليهودية العلمانية بتنوعاتها والإبداع اليهودى الذى صدر فى كل القارات ، وتشمل كذلك الرتباط بكل ثقافات الشعوب التى عاش بينها اليهود على مدار ألفين وستمائة عام .

واليهودية بوصفها ثقافة فإنها تتغير وتتنوع فى خصائصها وسماتها تبعا لكل عصر؛ حيث تطورت اليهودية من ثقافة لشعب متجول ، ـ باستبعاد عدة قرون عاش فيها معظمه فى مملكتيه ـ، وواصل الترحال من بلد لآخر ومن قارة لأخرى وتنقل من ثقافة إلى ثقافة . وعلى خلاف شعوب أخرى تتسم بالترحال (مثل الغجر والبدو) انغلقت على ثقافتها وأبعدت التأثيرات الغريبة، فقد تأثرت ثقافة الشعب اليهودى بكل الثقافات التى نمت فى أحضانها ـ مثل الثقافة المصرية ، والكنعانية، واليونانية، والإسلامية العربية ،والمسيحية الأوربية ، وثقافة الغرب العلمانية المعاصرة .

وفى خلال كل هذا واصل اليهود تطوير ثقافتهم القومية المبنية على الإيمان بتراث الماضى المشترك والمميز للشعب اليهودى ، بكل طوائفه، مع الأمل فى خلاص قومى بتجميع الشعب فى وطنه .

وحتى القرن الثامن عشر، كان جوهر ثقافة الشعب اليهودى دينيا مثل كل ثقافات الشعوب التى عاش بينها. وفى القرنين التاسع عشر والعشرين، عاش معظم

الشـــعب اليهودى فى أوربا وأمريكا وعندما تعاظمت مسارات العلمنة داخل ثقافات الغرب صارت أيضا ثقافة الشعب اليهودى ثقافة علمانية فى معظمها .

إن تحقــيق الصـــهيونية عن طريق اليهودية العلمانية ، والتى عارضتها معظم الحــركات الدينية فى الشعب، قد شكل أيضا الثقافة الإسرائيلية فجعلها ثقافة يهودية علمانية فى معظمها.

وقــد تطــور الإبــداع الــيهودى العلمانى بدءاً من القرن التاسع عشر فى كل الأماكــن الــتى انتشر بها الشعب اليهودى وبكل لغاته القومية ـ عبرية ، يديشية ، لادينو ـ وبلغات الشعوب التى عاش فى كنفها.

وتوجــد للــثقافة اليهودية ، والتى هى علمانية فى معظمها فى عصرنا ، جذور فــى تراث الشعب اليهودى فى كل فتراته . وتبرز فى إبداعات ثقافة الحاضر ـ فى الأدب ، والفــنون، وفــى البحــث والفكر ـ تأثيرات الإبداع اليهودى من عصــر المقــرا[٦١] ومن العصور التى تليها: الهلينستية ـ البيزنطية (وتشمل اليهودية الربانية واليهودية الهلينية[٦٢]) والعصور الوسطى (بما فيها الطوائف التى عاشت فى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا) ومن عصر النهضة الأوربية[٦٣] وفترة التنوير اليهودية[٦٤] .

وألقى الضوء مجددا فى اليهودية العلمانية المعاصرة على مؤلفات أدبية وفنية، وفكرية ، والشرائع، والبحث والنتاج الدينى من الماضى . وفى نظر قراء ودارسين كثيريــن فى أوساط اليهودية العلمانية فإن التناخ لم يعد يحتفظ بقداسته الدينية، وإنما بــدأ النظر إليه على أنه مقتطفات تاريخية وثقافية معظم إبداعاتها دينية وقليل منها علمانــية ـ مــثل ســفر نشيد الأناشيد ولفائف إستير . وتدل نخبة الإبداعات وتنوع المعتقدات والمواقف الإلهية الواردة فى التناخ على التعددية التى ميزت ثقافة الشعب الــيهودى فى الألف عام الأولى لوجوده ، وقد استُخدم التناخ كمصدر إلهام لمؤلفات جديدة فى اليهودية العلمانية وكذلك الأمر لدى التيارات الدينية . وعلى نقيض التيار الأرثوذكســى الــذى يجعل الأدب التلمودى هو أساس تعليم اليهودية، يستمر التناخ

كأســاس للتعليم اليهودى فى معظم نظم التعليم بإسرائيل ومؤسساته والتى يتركز بها الـيوم غالبـية الشباب اليهودى فى العالم والذين لا تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر عاما.

وتختلف النظرة إلى اليهودية بوصفها ثقافة تعددية متطورة فى أساسها عن فهم اليهودية كديانة ، ولا يزال التصور بأن اليهودية ديانة يسود بين الأقلية الأرثوذكسية المتدينة، والتى تشكل فى مجموعها أقلية بين الشعب اليهودى .

ويـتجلى الإيمان بأن اليهودية هى ثقافة للشعب اليهودى ، ـ وهذا يشمل ديانته ولكـن لا يتماثل معها ـ ، فى أنماط حياة معظم اليهود فى العالم . ولكن فى حالات قلـيلة فقط تشكل منطلقا لمناهج دراسية فى التعليم اليهودى أو مناهج تعليم عالى فى المؤسسات التى تُعنى بالدراسات اليهودية فى أرجاء العالم .

إن دراســة الـيهودية بوصـفها ثقافة تختلف عن دراستها بوصفها ديانة وعن دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى للشعب اليهودى ؛ حيث إن دراسة الـيهودية بوصفها ثقافة يقوم على مختارات من إجمالى الإبداع اليهودى على أساس التاريخ الاجتماعى والسياسى والاقتصادى .

حرية الاختيار .

الشــعب الـيهودى هو "شعب اختيار" ليس بمفهوم "الشعب المختار" بل بمفهوم شعب يختار كل أفراده سبل تحقيق يهوديتهم وإنسانيتهم .

ويـتجلى الإيمان بحرية اختيار سبل تحقيق إنسانيتنا ويهوديتنا فى التعليم الذى نمنحه لأنفسنا ولأولادنا، وفى أنماط حياتنا وفى تعاملنا مع الفرائض .

وتتشــكل اليهودية من تيارات علمانية ودينية معا ، ويتجلى الاختيار الحر فى مواصــلة الحياة فى حنايا التيار الذى تربوا عليه أو بالانتقال من تيار إلى تيار أخر كما فعل حوالى ٩٠% من الشعب اليهودى فى القرن العشرين بانتقالهم من التيارات الأرثوذكسية إلى تيار اليهودية العلمانية أو إلى حركات دينية أخرى

لقـــد أصـــبح كل اليهود أكثر وعيا بتنوع التيارات فى اليهودية وبتنوع أساليب الحياة اليهودية وتنوع الإبداع اليهودى فى كل العصور ، لذلك زادت حرية الاختيار لدى الأفراد وزادت قدرتهم على المساهمة فى نوعية الحياة الثقافة .

كـــل إنســـان يمكن أن يكون مساهما محتملا فى ثقافة مجتمعه وذلك من خلال نشـــاطه كوالد مربى ، وبنشاطه المهنى والاجتماعى وبإبداعه فى كل مجال. ويأخذ الآبـــاء علـــى عاتقهم مسئولية اختيار الشكل الذى يؤثرون به فى حياة أبنائهم وفى الطريقة التى يختارونها لتحقيق القوة الكامنة المميزة لهم بوصفهم بشرا يهودا .

إن مســـتوى معـــرفة تـــراث الـــثقافة اليهودية والثقافة العامة يسهم فى حرية الاختـــيار وفى القدرة على الاستفادة من هذه الكنوز الثقافية ، وهذا الإسهام يزيد من القدرة على النشاط فى الحياة الثقافية لأسرتنا ولجماعتنا ونوعية حياتنا وحياة شعبنا.

التحرر من ديانة الشريعة .

لا يعـــد الانصياع للفرائض الدينية العملية إلزاما ، ويؤمن اليهود المؤمنون بالله بهذا الأمر أيضا، معتمدين فى ذلك على كتاب "دليل الحائرين" .

وفـــى القـــرن الثالث عشر كان هناك فلاسفة يهود قد أعتقدوا أنهم فى حل من المحافظـــة علـــى فـــرائض الشـــريعة ، وذلك استنادا إلى ما ورد فى كتاب "دليل الحائريـــن" بشأن تجرد الله واعتمادا على مقارنة الفرائض الدينية العملية بعادة تقديم القرابيـــن . وطـــبقا لـــرأى الحاخـــام موســـى بن ميمون(*) الوارد فى كتاب "دلالة الحائريـــن" فإن تقديم القرابين يعد وثنية وعادة خاصة بعبادة الأوثان ولم يكن ممكنا الـــتخلص مـــنها إلا بالتدريج ، فالله مجرد من كل محسوس وشكل وصورة ، ولا حاجـــة للقـــول ولا ضرورة لقرابين أو لصلوات ،ولكن طبيعة الإنسان لا تسمح له بتغيير عاداته من النقيض إلى النقيض .

ويـــبدو أن الـــتحرر من واجب الالتزام بالفرائض الدينية العملية التى لا يُعرف لهـــا ســـبب ولا يُرجى منها نفع للرب ولا للإنسان ، هو استنتاج منطقى فى وعى المؤمـــن بالله ولا يمكن تحقيقه بمفاهيم إنسانية، وبخاصة أن المؤمن لا يرى أن الله

عــبارة عن فكرة وصورة ابتكرها عقل الإنسان ، وفى كلتا الحالتين لا يجب النظر إلــى الفرائض على أنها أوامر إلهية ليس لها صلاحية إلا بالمدى الذى يرون للناس أن فيها فائدة.

إن الإيمـــان بالتحرر من الحفاظ على الفرائض الدينية قد قوى فى كل محاولة لتقصـــى تعلــيلات الفــرائض ومــبرراتها وغاياتها ، ويتجسد البحث عن تعليلات الفرائض بشكل جلى فى فكر سعديا والحاخام موسى بن ميمون ومن حذا حذوهما ، ويــؤدى البحــث إلــى نــتائج متطرفة وتناقضات بين المؤمنين، فالبعض يرى أنه لاداعى للحيرة حول تعليلات الفرائض حيث إنه يجب الرضوخ لها بسبب مصدرها الإلهي ، والبعض الآخر يرى أنه لا مبرر للمحافظة على فرائض مصدرها إنسانى ولا نعلم الحكمة منها .

إن الفــرائض والقوانيــن التى تواجه اختبار القيم (كمقاييس للتقييم والتفضيل) وتحقــق فــائدة للــناس بالطــبع تســتحق الانصياع لها ـ مثل قوانين الديمقراطية والفــرائض التى تحقق الكرامة والحرية والمساواة بين الناس. ويقيم الرضوخ لهذه القوانين والفرائض مجتمعا يسمح بالإنسانية والارتقاء بنوعية الحياة .

أمـــا عادات وتقاليد المفيدة ، مثل خصوصية السبت فى وقت الفراغ ، والتحرر من كل قيود الشريعة أو الأعياد الموسمية والتاريخية والتى تثرى حياة الإنسان فهى جديرة بالطبع أن تدرج ضمن الحياة الثقافية والاجتماعية .

وفـــى مقـــابل هـــذا فـــإن الفرائض والعادات التى لا أساس لها ، والتى يراها العلمانيون عديمة القيمة ولا تؤدى دورا فى حياتهم، لا تستحق الحفاظ عليها وينبغى تبديلها بأخرى ؛ مثل ذلك القيود التى تسرى على يوم السبت والتى لا تتيح الاستفادة من إبداعات ثقافية وفنية ولا من لقاء اجتماعى ومن تنزهات فى الطبيعة أو عادات قراءة الحكاية التقليدية الرتيبة والغريبة وغير المفهومة لمعظم اليهود .

ويـــأتى الإيمـــان بواجب الانصياع لقوانين الديمقراطية وواجبات الإنسانية بدلا من الإيمان بوجوب الحفاظ على فرائض الديانة وتقاليد لا تصمد فى اختبار القيم أو المنفعة.

ويرى كثير من اليهود أن الله ابتكار إنسانى ، وهو بطل إبداعات أدبية وفنية ، ولكـــنهم يحـــافظون علـــى فـــرائض الشريعة اليهودية لأنهم يرون أنه يجب عليهم مواصـــلة تقاليد آبائهم والمحافظة على الفرائض من أجل وحدة الشعب ، إنهم يرون أن الفرائض مفيدة للناس حتى وإن لم يعترفوا بأن لها فائدة إلهية .

ويوجـــد من بين اليهود المتحررين من الحفاظ على فرائض الشريعة مؤمنون مـــن نـــوع سبينوزا ـ والذين يرون أن الوجود إلهى والألوهية ليست منفصلة عن الطبـــيعة . وآخـــرون ـ بوبـــر علـــى سبيل المثال يرون الرب كرمز للكون ، أو اينشـــطين الـــذى يكنى باسمه المشروعية الكونية السائدة متزامنة مع العالم الصغير والكون الكبير.

والملحـــدون ـ، الذيـــن يؤمنون بأن الإنسان مبتكر الله والقيم وأشكال العالم ـ، يرون أنفسهم متحررين من واجب الحفاظ على الفرائض والصلوات لأنهم لا يرون مـــنطقاً فـــى صـــلاة أو عـــبادة لشيء ابتكره الإنسان ـــ ويبررون منطقهم فى ظل التوظيف الخاطئ لدعوى الأنبياء بعدم عبادة آلهة من صنع أيدينا .

والمعتقدات اللاأدرية [التى تحدد أن لاسبيل للمعرفة إذا ما وجد الله أو لم يوجد وعلـــى ذلـــك فإن وجوده أو عدم وجوده لا يغير شيئا فى حياتنا] أو المعتقدات التى تؤمن بإله واحد على أسس عقلية [والتى تؤمن بوجود إله ولكنه لا يهتم بنا ولا يؤثر فـــى العـــالم ولا فـــى حياتـــنا] هذه المعتقدات لا تُلزم المؤمنين بها بالمحافظة على فرائض ليس منها فائدة روحانية أو أية فائدة أخرى .

ويشـــترك كل المتحررين من واجب الحفاظ على الفرائض فى الإيمان بأنها لم تصـــدر مـــن فم الله ولم تُكتب بيديه ؛ فليس لله جسد أو فم أو يد أو خط أو كلمات

يصـــدرها بلغة ما. والإيمان بوجود إله مجرد من كل حواس ومفهوم إنسانى وكذلك الإيمـــان بـــأن وجـــوده محـــض خـــيال إنسانى يلغى الصلاحية الإلهية للفرائض. والفـــرائض التى تبدو للمؤمنين من كلا النوعين المذكورين آنفا على أنها سلوكيات وعـــادات وتقاليد أو إبداعات إنسانية قد شكلت لآخرين أساليب للسلوك بدعوى أنها كلام الله الحى وتعبير عن إرادته .

وتُلـــزم المـــبادئ الديمقراطية والإنسانية المجتمع بالسماح لكل فرد بالتصرف طبقا لمعتقداته وحسب شرائعه وسلوكياته الدينية والثقافية بشرط ألا تكون متعارضة مـــع قوانين الدولة الديمقراطية، وعلى ذلك فإن كل نظام ديمقراطى يجب أن يسمح بإقامـــة الفرائض الدينية طالما أنها تنفذ فى إطار القانون ولا تفرض نفسها على من ليس مستعدا للمحافظة على الفرائض .

وقـــد اعـــتقد كثـــيرون أن الحاخـــام موسى بن ميمون يقول:" إن غير اليهود المحافظيـــن علـــى الفرائض التى تسرى عليهم (فرائض أبناء نوح[٢١]) من منطلق الانصـــياع للأوامـــر الإلهـــية، هـــم محـــبو الشعب اليهودى من غير اليهود ،أما المحـــافظون علـــى هذه الفرائض من منطلق استعمال العقل والضمير فهم ليسو من محبى الشعب اليهودى من غير اليهود ، ولكن يعقوب لوينجر" يبين أن هذه الأقوال مبنـــية على نص محرف أُسقط منه الشطر الأخير. وبالنظر إلى النص الكامل يقول الحاخـــام موســـى بن ميمون :" إن الذين يؤدون فرائض من منطلق مبرر عقلى أو بدافع الضمير ليسوا من محبى الشعب اليهودى ولكنهم من حكماء أمم العالم ".

وبالـــنظر إلى المثال الذى ساقه موسى بن ميمون عن الصديقين والأتقياء الذين يســـتطيعون فقط السير حول قصر الملك فى مقابل الحكماء والفلاسفة الذين يدلفون إلـــى الداخـــل ويحظون بقربه، يمكن أن نستنتج أن موسى بن ميمون آمن بأفضلية الحكماء عن الأتقياء الذين يحافظون على الفرائض من منطلق الانصياع

قومية يهودية بلا ديانة .

يجـــب التميـــيز بين القومية اليهودية والديانة اليهودية، والتى هى مجموعة من فرائض الشريعة. وقد فرق الإسرائيليون فى عصر المقرا بين شعبهم وديانتهم .

وقـــد تجســدت خصوصــــية الشعب اليهودى فى الماضى فى المزج بين الديانة الـــيهودية وبيـــن القومــــية اليهودية. وقد تحددت قومية اليهود فى العصر الهلينستى والعصــــور الوسطى تبعا للديانة التى ميزتهم، بينما اقتسمت الشعوب الأخرى ديانة مشتركة : مثل الديانة المسيحية والتى أُعلنت ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، الديانــــة الكاثوليكــــية أو اللوثارية ، والديانة الإسلامية بمذاهبها ، والديانة البونية[٣] وغيرها.

لم يكن لدى الشعب اليهودى فى عصر المقرا وفى عصرنا تطابق بين القومية اليهودية وبين الديانة.

وفـــى فـــترة المقرا عبد معظم أفراد الشعب اليهودى آلهة خاصة بديانات غير يهوديــــة، وقـــد اعتبروا أنفسهم كما اعتبرهم الأنبياء ومؤرخو التناخ وأبناء الشعوب الأخرى من أفراد شعب إسرائيل .

وانقســـمت الديانة اليهودية إلى عبادات وطقوس مختلفة ومتناقضة : ديانة يهوا المجرد والمطلق، والمنسوبة إلى موسى ، وتقابلها ديانة يهوا المجسد فى شكل تمثال العجـــل، والمنســـوبة إلى هارون، والتى أُقيمت فى هيكل مملكة الشعب اليهودى فى بيت إيل وبدان .

وقـــد ادان الأنبـــياء ومحررو التناخ تعدد الديانات الذى كان شائعا بين الشعب الـــيهودى فى عصرهم، وتدل توبيخاتهم على التعددية الدينية لدى الشعب اليهودى، كمـــا تـــدل على التمييز بين الشعب وديانته . وقد فرق الأنبياء ومحررو التناخ فى خطـــبهم بيـــن الديانة الخاصة بالشعب اليهودى وبين الشعب اليهودى نفسه؛ والذى تكـــون مـــن أسباط بنى إسرائيل وخليط كبير من أبناء شعوب أخرى انضموا إليه ،

ويرى الأنبياء أن شعب إسرائيل قد نقض عهده مع إله إسرائيل فلم يحافظ على ديانته ولم يفِ بالعهد ولم ينسب إليه الوحدانية .

وقد تعاظم فى العصر الهلينستى الانفصال بين التيارات اليهودية ،سواء من الناحية الثقافية أم من الناحية الدينية . فيبدأ تمرد الحشمونين بإعدام يهودى يقدم قربا إلى إله يونانى، ويدل هذا على تصدع لا يمكن رأبه بين الاتجاه اليهودى الربانى والاتجاه المتأثر بالثقافة الهلينستية؛ والذى أُطلق على مؤيديه "المتهلنين [المندمجون فى الحضارة اليونانية من اليهود]. "

وتبدو كثرة التيارات والفرق داخل الشعب اليهودى فى العصر الهلينستى فى الرؤى المختلفة للديانة اليهودية والشريعة المُدرجة بها. فكهنة الصدوقيين[٢٨] ينكرون الاعتراف بالتوراة الشفهية[٢٩] ويرون أنها لا تعبر عن الديانة اليهودية ، بينما الفريسيون[٣٠] وحاخامات التوراة الشفهية هم إصلاحيون ينكرون اعتقاد الصدوقيين والقرائين[٣١] بأن التوراة هى التعبير الوحيد الموثوق به للديانة اليهودية، أما الأسينيون[٣٢] فينكرون كلتيهما [التوراة والتوراة الشفهية]. وقد كانت اليهودية ديانة واحدة فى نظر غير اليهود فقط، بينما كانت الفجوات الثقافية والدينية داخل الشعب اليهودى شاسعة؛ حتى إن كثيرين اعتبروا أنفسهم مستنيرين يحاربون الجهلة كما هو الحال فى عصرنا .

وقد اعتبرت كل التيارات اليهودية فى العصر الهلينستى والعصور الوسطى نفسها يهودية، كما اعتبرهم الآخرون كذلك، سواء من ناحية قومية أم من ناحية دينية، وذلك بالرغم من اتساع الفجوات والتصدعات بين الديانة والثقافة الدينية اليهودية، فنجد أن المتصوفين والقباليين[٣٣] قد ابتعدوا عن المؤيدين للمذهب العقلانى والفلاسفة، وتصادم المسيحانيون[٣٤] مع معارضيهم، وكان اليهود الذين عاشوا بين ثقافات الإسلام والنهضة الإيطالية مختلطين ومندمجين فى الحياة الثقافية والمجتمع غير اليهودى، بينما اليهود فى شرق أوربا قد انرووا عر ثقافات هده الشعوب

وفـــى نهايـــة العصــــور الوسطى وفى فترة التنوير اليهودى، بدأ اليهود وغير الـــيهود فى الاعتراف بالقومية اليهودية لليهود الذين تركوا الديانة اليهودية واعتُبرو كفـــارا فـــى نظـــر اليهود الآخرين، وقد استمر إقرار الاعتراف بالأصل التاريخى المشـــترك وبالتـــناخ كأساس وكذاكرة جماعية فى الوعى اليهودى أيضا حتى أثناء اعتـــبار ديانـــة الشـــريعة والفرائض غير ملزمة ـ كما هو الحال عند اليهود الذين ارتدوا عن ديانتهم واعتنقوا النصرانية فى الأندلس والبرتغال، وأيضا كما هو الحال لـــدى الشـــبتائيين وكثيرين من دعاة التنوير اليهود الذين اعتبروا أنفسهم (واعتبرهم الآخرون) يهودا متحررين من فرائض الشريعة .

لقد حددت معاداة السامية(٣٠) العنصرية الجديدة بأسبانيا فى القرن الخامس عشر فـــى وعـــى الشعوب وفى وعى الشعب اليهودى التمييز بين اليهودية بوصفها ديانة وبيـــن الـــيهود بوصفهم قومية، فقد تركزت معاداة السامية هذه ، والتى راجت فى دوائر مسيحية قديمة بأسبانيا، على كراهية اليهود الذين تحولوا إلى "نصارى جدد" . وقـــد تنصـــر يهـــود كثـــيرون طواعـــية وارتقوا بسرعة إلى قيادات أجهزة الدولة النصـــرانية والأعمال الحرة والمؤسسة الدينية ومحاكم التفتيش الكاثوليكية، مما نتج عـــنه تعصـــب النصـــارى. وتجســـد هذا فى معاداة للسامية قاتلة تجاه أبناء الشعب اليهودى أيا كانت ديانتهم . ومنذ ذلك الحين حددت معاداة السامية تهما مرعبة كانت أساسا لقوانين الدول الأوربية التى احتلها النازيون أو التى تعاونت معهم .

وانتشـــر بيـــن الـــيهود أيضا التمييز بين الوعى القومى والوعى اليهودى. وقد صـــار هـــذا التميـــيز بين القومية والديانة محددا مع بداية الحركات القومية وإقامة الـــدول القومـــية فى القرن التاسع عشر ومع تعاظم عمليات الإصلاح والتنوير بين الشـــعب اليهودى. ونجد أن الإصلاحيين فى ألمانيا كانوا يطالبون بفصل ديانتهم عن قوميتهم ويرون أنفسهم "ألمان يدينون بديانة موسى" كما كان المستنيرون العلمانيون يرى أنفسهم يهودا غير متدينين واستمرت النظرة إلى اليهود المرتدين عن ديانتهم

ـ، لكـــى يخـــترقوا سور معاداة السامية؛ والتى حرمتهم من التقدم فى أعمالهم مثل هـــيانا وماهلرـ، على أنهم يهود (انظر خطاب الملكة فيكتوريا بعد مقابلتها للملحن مندلسون والذى احتفظ باسمه اليهودى) .

إن الـــتحرر من الزعامة الدينية للطوائف ومن نظم التعليم اليهودى فى القرنين التاســـع عشر والعشرين والهجرة الجماعية واندثار البلدة اليهودية فى شرق أوربا، والـــتجمع فـــى المـــدن الكبيرة بأوربا وأمريكا قد أسرع بنشر التيار العلمانى ونشر الوعـــى بقومية منفصلة عن الديانة بين غالبية الشعب اليهودى (أربع أخماسه) التى تعيش فى أوربا وأمريكا .

وقـــد بدأت حركات قومية جماعية ، صهيونية ومعادية للصهيونية ، فى تنمية الوعـــى القومى اليهودى بصورة منفصلة عن الديانة وعن المحافظة على الفرائض، مع الاعتراف بالتراث التاريخى والثقافى المشترك .

كانـــت الصهيونية هى الحركة القومية غير الدينية الوحيدة التى حققت أهدافها؛ بإقامـــتها الدولة اليهودية العلمانية، والتى يصل فيها الفصل بين هوية يهودية قومية وهوية يهودية دينية إلى ذروته

وتعـــترف قوانيـــن الدولة اليهودية بتيارات منفصلة عن الديانة ، والأساس فى هـــذه القوانيـــن هو قانون العودة. ويؤدى الاعتراف بوجود تاريخ مشترك ومصير مشـــترك وبلغة وثقافة مميزة لليهود الإسرائيليين دورا أساسيا فى حياة غالبية اليهود بإسرائيل .

ومازالـــت الهوية اليهودية لم يعد مشروطا بهوية دينية ، ولا تحدد خصوصية الشعب اليهودى فى عصرنا من خلال دينه . فمعظم الشعب اليهودى لا يحافظ على فـــرائض الديانـــة، فالديانة اليهودية يقبلها معظم الشعب اليهودى بوصفها جزءا من التراث التاريخى والثقافى وليس بوصفها أسلوبا ملزما للحياة .

نظرة نقدية وانطباعية تجاه المصادر .

تعـد الرؤية النقدية الانطباعية تجاه المصادر اليهودية والتناخ والأدب اليهودى على مر الأجيال حيوية.

ويسـود الاعتقاد فى الاتجاه اليهودى العلمانى بضرورة وجود ارتباط بالتراث الـثقافى للشـعب الـيهودى، ويتمـثل هذا الاعتقاد فى موضوعات ومناهج التعليم العلمـانى بإسـرائيل وفى الإبداعات الثقافية العلمانية للشعب اليهودى وفى عادات ومضامين الأعياد اليهودية .

وتلقـى الـرؤية النقدية والبحثية الضوء على مصادر اليهودية القديمة وتعزز الإدراك بتأثير الديانة على تطور الثقافة اليهودية .

وتُبـنى الرؤى النقدية على بحوث تاريخية ونتائج أثرية وعلى نظريات علمية وإبداعات فكرية ليهود معاصرين ، وقد أتاح إحياء اللغة العبرية كلغة حديث وإبداع لمعظم الجمهور اليهودى بإسرائيل الاطلاع المباشر على الأدب الكلاسيكى ليهودية التناخ .

واحـتل التـناخ مكان التلمود كأدب أساسى فى التعليم والثقافة القومية لمعظم الـيهود فـى إسرائيل وفى الشتات. ودراسة التناخ كأساس لليهودية فى نظم التعليم العلمـانى قـد ضـمت رؤى نقدية تفتش عن مصادره وتكشف عن ارتبطاته بأدب وثقافـة الشـعوب الـتى نشأ بينها، بجانب آراء نقد الأدب التى ناقشت أسفار التناخ بوصفها نتاجا أدبيا فى حد ذاتها، وتتيح هذه الرؤية لإبداعات التناخ وبعض إبداعات مـن الأدب الشـعبى الـيهودى على مختلف عصوره لقاءً انطباعياً للقارئ مع هذا التـناخ ، إنهـا تـثرى القـارئ بمـتعة شاعرية وحسية وعقلانية وتعمق ارتباطه بالمصادر.

إن العالم الروحانى للفرد يتأثر بمدى تعرضه لإبداعات الأدب والفن من خلال المسـار التعليمى. فالرؤية التى سيطرت على النظم التعليمية فى النصف الثانى من

القـــرن العشـــرين تبعد معظم القراء عن دراسات الأدب وتخلق حاجزاً من الغربة بيـــنهم وبيـــن تلك الإبداعات ، فالرؤية النقدية حيوية للبحث التاريخى ، لكن الرؤية الانطباعية حيوية لإثراء الفكر .

تحول فى النظرة إلى التاريخ اليهودى .

إن نظرة متحررة من الدين تجاه التاريخ اليهودى تتعارض مع الاعتقاد بأن الله هو الذى يسير التاريخ .

وقـــد بدأ علم التأريخ اليهودى يتطور فى عصرنا بعد أن توقف طيلة ألفى عام منذ يوسيفوس فليفيوس[٣٦] (باستثناء أناس معدودين). ويرى علم التأريخ العلمانى أن تـــاريخ الشـــعب الـــيهودى ،مـــثل تاريخ الشعوب الأخرى، هو سلسلة من ظواهر وأحـــداث وإبداعات وسلوكيات تشكل فى مجملها حلقة من حلقات المسيرة التاريخية الـــتى يقـــيمها المـــؤرخ وفقا لرؤية عصره ، وهذه الرؤية تتناقض تماما مع الرؤية الدينية لتاريخ الشعب اليهودى .

وقـــد رأى الأنبـــياء وكذلـــك المفكرون المتدينون الذين حذوا حذوهم أن تاريخ الشـــعب الـــيهودى هو حصيلة العلاقات بين الشعب ويهوا الرب الذى اختار الشعب الـــيهودى عـــن سائر الشعوب. وتتصدر بؤرة هذه الرؤية التاريخية أسطورة العهد الذى قطعه الرب مع إسرائيل، وهدم الهيكل[٣٧] ، والنفى الذى جاء كعقاب على نقض الشعب لعهده، والخلاص المسيحانى كغاية للتاريخ ونهاية له. وبناء على هذه الرؤية فالـــيهود ملزمين بتحمل عقاب النفى بسبب آثام آبائهم حتى يرضى الله ،الذى تتحكم إرادته فى التاريخ ، ويعيدهم إلى أرضهم .

ويبحـــث علم التأريخ العلمانى تنوع الأسباب والقوى التى أثرت فى التطورات المخـــتلفة فـــى تاريخ الشعب اليهودى ،بما فيها عوامل فى تاريخ الشعوب الأخرى التى عاشوا بينها: عوامل اقتصادية واجتماعيه وتكنولوجية وثقافية ودينيه وفكرية

إن معـــادة الســـامية بكــل ظواهرها ،والتى يراها المتدينون جزءاً من العقاب الإلهـــى وعنصراً أساسيا فى تاريخ بنى إسرائيل، تبدو للمؤرخين المتحررين إحدى العوامـــل الـــتى أثـــرت فى تاريخ الشعب وثقافته ، مع أن ظواهرها تتجلى فى كل العصور والبلدان التى عاش بها الشعب اليهودى .

لا يـــرى اليهود العلمانيون معاداة السامية بصورها المختلفة عقاباً من الله ، بل عنصـــرية ســـقيمة تستشرى بين شعوب كثيرة، وقد اكتسبت شكلا متميزا بامتزاجها مـــع الديانتيـــن النصـــرانية والإســـلام، حيث عمق التعليم الدينى فى ثقافات هاتين الديانتيـــن نظرية معاداة السامية ونشرها وترسيخها فى الحياة الروحانية لمتلقى هذا التعليم .

وقـــد تجلـــت ظواهر معاداة السامية المسيحية فى العصر االهلينستى كرد فعل علـــى غرابة وخصوصية الديانة اليهودية ؛ حيث نظر أدباء هلنستيون كثيرون إلى التوحيد بها على أنه كفر (بمعنى عدم إيمان بآلهة باقى الشعوب)، وقد رأوا أن يوم السبت رمز للكسل، والختان هو بقايا موروث بربرى عتيق . وتحويل المسيحية إلى ديانـــة رسمية للدولة فى العصر الهلينستى قد زاد من حدة المصادمات بين التفسير المســـيحى للديانـــة الـــيهودية وبين اليهودية الأصلية ، كما زاد التقارب بينهما من استفحال الخلاف الذى بينهما وأبقاه على مر العصور .

ورغم مرور مائة وخمسين عاما على الثورة الفرنسية وظهور حركات التحرر فـــى أوربـــا مازالـــت معاداة السامية تنتشر فى ثقافات تحررت من الالتزام بتعاليم المســـيحية ووصـــلت إلـــى ذروة غير مسبوقة بوقوع الحدث النازى ؛عملية الإبادة المرعبة التى قضت على ثلث الشعب اليهودى .

ويفسر كثير من اليهود المتدينون الحدث النازى على أنه عقاب إلهى نتيجة آثام الشعب اليهودى وبخاصة آثام الصهيونية التى تتعجل النهاية ولم تنتظر المسيح الذى

ســيعيدهم إلى بلدهم . ويعد تحميل الضحايا الإثم أحد التعبيرات المحزنة جدا لفكرة الإحساس بالذنب التى دعمت الرؤية الدينية لتاريخ الشعب اليهودى .

وقــد تحول العداء للسامية عقب الحدث النازى إلى أبرز رمز للعنصرية القاتلة التى تدمر كل مجتمع يحكمه زعماء حركات الكراهية التى تشجع قتل جماعة عرقية واحدة بيد مجموعة أخرى .

غــذت الأيديولوجيات الأوربية الروايات الشرق أوسطية لمعاداة السامية، فحتى اليوم ينشرون فى البلدان العربية كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون"[٣٨] والتى ألفها (الشــرطة السرية القيصرية) والتى اعتبرتها صحيفة التايمز الصادرة فى لندن على مــدى عامين وثيقة معترف بها وضللت ذوى العقول الحائرة والتى تؤمنون بكونها حقيقة حتى اليوم.

ويــتقلص حالــيا تأثير معاداة السامية نتيجة الفشل العسكرى والسياسى للقوى الــتى نادت بسلطات ديكتاتورية ، نازية ،شيوعية ، إسلامية ، والحقيقة أننا يمكن أن نجد بقايا لمعاداة سامية فى بلدان تخلو من اليهود ، ويدل هذا على رسوخ المعتقدات المعادية للإنسانية .

إن نظــرة اليهود المتدينين إلى معاداة السامية على أنها عنصر ثابت فى تاريخ الشــعب اليهودى منذ دمار الهيكل الثانى[٣٩] تؤدى إلى تشويه تاريخ الشعب اليهودى. وتخفى هذه النظرة الحقيقة عن أعين الدارسين لتاريخ اليهود وثقافتهم ومجتمعهم فى كــل الأجيال. وتاريخ الشعب اليهودى مرتبط بتاريخ الشعوب الأخرى وبسلسلة من الأحــداث السياسية والاجتماعية التى على أساسها ابتكرت إبداعات يهودية أصيلة ـ دينــية وعلمانية وفنية وروحانية ـ وبناء عليها تبلورت أنماط حياة جماعية وطائفية وظهــرت واختفــت حركات وتيارات دينية وأيديولوجية ، ويجدر التعرف على هذه الــثقافة الــثرية من خلال إبداعاتها لا من خلال تاريخ المذابح واعتداءات المعادين للسامية على الشعب اليهودى .

لقد حظيت قصة اليهودية بالتعبير عنها فى الإبداع اليهودى الذى تطور وأثرى أيضا عندما عانى اليهود من اعتداءات معادية للسامية . وعلى الرغم من أن اليهود لـم يتمكـنوا مـن التغلـب علـى مهاجميهم فى أى من الأماكن التى طردهم منها والاعـتداء عليهم فيها، إلا أن التجمع اليهودى الصهيونى فى فلسطين فقط هو الذى أتـاح للـيهود للمرة الأولى التغلب على الدول التى هاجمتهم وإحباط محاولة الطرد والإبادة التى أعلن عنها المعتدون كهدف مقدس .

لـم يعـد تاريخ الشعب اليهودى يعتبر كتاريخ المطاردات ورد الفعل اليهودى علـى معاداة السامية أو تاريخ غضب الله ،الذى يعاقب اليهود المعاصرين على آثام أبـائهم مـن عصر المقرا ، بل هو تاريخ إبداع الشعب اليهودى ومجتمعه على مر العصور .

تحول فى النظرة إلى دراسة أحداث النازية[٥] .

يجـب أن تشمل دراسة أحداث النازية دراسة الثقافة اليهودية التى تلاشت ، لا أن نكتفى فقط بذكر قصة إبادة اليهود جسديا .

لقـد اعـتاد الكثـير من مؤسسات التعليم الثانوى والعالى بإسرائيل وفى أنحاء العالم على دراسة أحداث النازية بوصفها تمثل التاريخ اليهودى فى القرن العشرين. وتدريس أحداث النازية الذى يأخذ مكانة تدريس اليهودية بالقرن العشرين ،لا كجزء مـنها ، يشـوه تـاريخ الشـعب اليهودى ويتجاهل ثراء الإبداع اليهودى فى القرن العشرين ،حيث ابتكر الشعب اليهودى فى هذا القرن أكثر ما ابتكر فى الثلاثين قرناً التى سبقته ـ من ناحية التنوع ،والمجالات ومراكز الإبداع الفكرى والفنى.

وقـد كانت أحداث النازية ذروة تطور معاداة السامية والحدث الأكثر مأساوية فى تاريخ الشعب اليهودى. ومن هذه النواح يجب دراسته وتخصيص فصل أساسى لـه فـى تـاريخ الشـعب اليهودى فى القرن العشرين، لكن تدريس أحداث النازية

بوصـــفها دراســـة الإبـــادة الجسدية لليهود بدون دراسة ثقافة ومجتمع اليهود اللذين دمـــرتهما أحداث النازية يشوه صورة يهود أوربا فى وعى التلميذ، فيعرض اليهود فى هذه الصورة المشوهة وكأنهم قفزوا من البلدة اليهودية الضعيفة فى القرن التاسع عشـــر مباشرة إلى محارق اوشفيتس، مع تجاهل مطلق للإبداع اليهودى فى أرجاء أوربا ومراكز الإبداع فى أمريكا وفلسطين فى النصف الأول من القرن العشرين.

ولقـــد قوضت أحداث النازية الثقافة اليهودية بأوربا وقطعت أوصالها وهى فى ذروة تطورهـــا. حيث ازدهر الإبداع اليهودى باللغات اليهودية وغير اليهودية ، فى الفنون المختلفة ووسائل الإعلام الصحفية والنشاط الاجتماعى والسياسى على أساس تســـريع مســـارات العلمنة. ففى نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشـــرين زادت مسارات العلمنة عن طريق حركة هجرة أفزعت البلدات اليهودية وخلقـــت تجمعات ثقافية يهودية فى عواصم بلدان الغرب ، ولذلك فإن تجاهل تاريخ الـــيهود فى القرن العشرين والتركيز على الإبادة الجسدية لليهود يعد إجحافا تاريخيا للضحايا وللإبداع الروحى الذى ابتكروه.

تضـــم الـــنظرة الجديـــدة لـــتاريخ الشعب اليهودى رؤية جديدة لدراسة أحداث النازية: بحيث يكون تدريس أحداث النازية جزءا لايتجزأ من تاريخ الشعب اليهودى وإبداعـــه فـــى كـــل المجـــالات علـــى أساس الأحداث السياسية والثقافية فى أوربا والـــتطورات الاجتماعـــية لـــدى الشـــعب اليهودى ولدى الشعوب التى عاش بينها والحربين العالميتين .

وتظهـــر معظـــم الإبداعات التى تعرض اليهودية فى القرن العشرين التحولات الـــثورية التى غيرت شكل اليهودية ، وتجسد معظمها رؤية علمانية لليهودية وللحياة الإنســـانية ـ فى الأدب والتصوير والنحت والمسرح والسينما وفى الفكر والبحث ـ وقـــد اندمـــج قسم كبير من المبدعين اليهود فى ثقافات الشعوب الغربية وكثير منهم

أثـــروا تأثـــيرا حاسما فى ثقافة الغرب والتى تطورت وانتشرت فى أوربا وأمريكا وإسرائيل .

الديمقراطية فى اليهودية .

مـــنذ أن مـــنح حاخامـــات التلمود شرعية للخلاف وإصدار الأحكام وأن يكون القرار تبعا لرأى الأغلبية أصبحت للديمقراطية وللإنسان اليد العليا فى اليهودية.

وقد صاغ هليل جوهر الأخلاق بالطابع اليهودى فى إجابته على سؤال : ما هو جوهـــر التوراة ؟ حيث لخص هليل إجابته فى أن جوهر الأخلاق يتجسد فى تفاسير الأنبـــياء لتفضـــيل العـــدل الاجتماعى على الطقوس الدينية ؛ وبهذا فقد حدد جوهر التوراة بأنه أخلاقى وإنسانى وكونى.

وكانـــت عبارة هليل أقل غموضا ومنطقية من الطلب غير الممكن على غرار عـــبارة الـــتوراة "أحب لأخيك كما تحب لنفسك" وتتفق مع مبادئ الأخلاق الإنسانية الشائعة فى المجتمع الغربى المفتوح والتى صاغها كانط .

القـــيم الإنسانية اليهودية هى قيم (مقاييس للتقييم والتفضيل) عامة ذات طابع يهـــودى. ومع أن يهودا كثيرين قد نادوا بقيم معادية للإنسانية ـ مثل الذين أوصوا بفـــناء شـــعب كـــامل فـــى ســـفر التثنية وفى سفر يشوع ـ إلا أن الدولة اليهودية المعاصـــرة ، ـ مثل معظم الطوائف اليهودية المتدينة والعلمانية فى العالم ـ، تنادى بالقيم الإنسانية والديمقراطية وتجعلها موجهة للتعليم وللسياسة .

إن قـــيما إنســـانية وديمقراطية مبنية على الافتراض بأن كل القوانين والقيم قد ابـــتكرها الناس ولصالحهم ، هذه القيم حتى عندما تصدر عن الله وتصاغ كفرائض يكون الله كذلك هو أيضا أحد ابتكارات الإنسان .

لقـــد أراد الإصلاحيون باليهودية ، فى فترة تأليف التوراة الشفهية ، توفيقها مع الظـــروف المتغـــيرة ،وأراد مبـــتكرو التوراة الشفهية ،كما هو موثق فى التلمود ، صياغة شرائع تستطيع خدمة الناس فى ظروف متغيرة .

ولم يؤمن حاخامات التوراة بوجود من يحق له التحدث باسم الله ، ولقد تفهموا أن الطـــريق الوحيد لوقف الخلاف والإبقاء على مجتمع متكامل هو أن يكون القرار النهائى فى يد الأغلبية مع الحفاظ على رأى الأقلية؛ لأنه مع مرور الأيام (كما يقول الحاخام يهودا) من المحتمل أن يتحول رأى الأقلية إلى الأغلبية .

هـــذه الأســـس: الاهتمام باحتياجات الإنسان وبصالحه ، وأن يكون القرار تبعا لـــرأى الأغلبية بدلا من الرضوخ لمن يدعى التحدث باسم الله ، قد جسدت اتجاهات إنســـانية وديمقراطـــية. وظهر هذا الاتجاه فى القصة التلمودية موقد عخناى ؛ حيث يعـــترف فـــيها الله بأن القرار النهائى يكون فى يد الأغلبية حتى وإن تعارض رأى الأغلبية مع الأوامر الإلهية .

لقـــد شهدت كل مرحلة من مراحل تاريخ اليهود صراعا بين اتجاهات إنسانية ديمقراطـــية وبيـــن اتجاهات معادية للإنسانية تتسم بالتعصب القومى ، حتى أن هذا الصراع يبرز أحيانا لدى أصحاب الفكر الواحد. ففى مقابل محاولات تحسين مكانة المـــرأة فـــى الأسرة التى يسيطر عليها الأب (كما فى حالة التعديل التشريعى الذى أحـــدث ثورة ، والذى قام به الحاخام جرشون عندما حرم تعدد الزوجات) استمرت جهود مشرعى الأحكام الرجال فى إلحاق غبن فى حقوق النساء واستعبادهن لصالح الـــرجل، حـــتى وإن كانت النساء هن اللاتى تتولين إعالة الأسر التى فضل الرجال فـــيها أن يعيشـــوا عالة على حساب سائهم وفى مقابل الاتجاهات التى تدعوا إلى تطبـــيق الديمقراطية وانتخاب المؤسسات الجماعية والمنظمات الجماهيرية، نجد أن زعماء الديانة والحاخامات يواصلون جهودهم من أجل إخضاع المجتمع لدكتاتورية

الـزعامة الطائفية أو الحاخامية وإخضاع كل النشطاء من الجماهير ومن الحركات الأرثوذكسية دون أن يكون للحاخامات غير المنتخبين حق الاعتراض .

لقد تغلبت فى نهاية القرن العشرين الاتجاهات الديمقراطية على كل معارضيها فـى معظـم مجـالات الحياة لدى غالبية أفراد الشعب اليهودى؛ حيث قامت الدولة الـيهودية على أساس ديمقراطى علمانى ، وتضم قوانينها قوانين أساسيه تقوم على قـيم إنسانية ، ويسود بين معظم الطوائف اليهودية فى العالم نظام انتخاب الزعامة ولـيس للحاخامات أى قوة إكراه. وتدعوا معظم المؤسسات التعليمية التى يدرس بها الـيهود المعاصرون إلى قيم ديمقراطية وإنسانية، ولكن أقلية صغيرة فقط (لكنها قوة فـى سياسـة دولـة إسـرائيل) هى التى تواصل التمسك بمبادئ قومية متعصبة ومـتطرفة وعنصـرية، ومستبدة دينيا . ويتجسد انتصار الديمقراطية باليهودية فى تفضـيل الدولـة الـيهودية القوانين ومؤسسات القضاء الديمقراطية الإسرائيلية عن قوانيـن الشـريعة وأحكـام المحاكم الحاخامية فى كل قضية بها خلاف بين أولئك وهؤلاء .

التعليم اليهودى يشجع التوجهات الديمقراطية .

مـنذ السـبى البابلى(١) ، ومنذ نهاية الألف الأول قبل الميلاد، تطورت طريقة البحـث الـنقدى للنصوص ،وبأساليب دراسية دؤوبة لانهاية لها . والدراسة فى حد ذاتها تثرى الحياة الروحية للمتعلمين بمفهومين : —

١ــ إلمـام الـدارس بمصادر ثقافته ،ولغاتها القديمة وتراثها التاريخى ، من خلال الإبداعات التى تمثلها .

٢ــ الاهتمام بالشخصية المستقلة من خلال تطوير وتشجيع الحس النقدى والاستعداد لتفنيد المسلمات .

وقد شجعت طرق التعليم الشائعة فى اليهودية التساؤلات والتفنيد والمقارنة بين تفاسير مختلفة، وقد طورت معرفة عدة لغات أجنبية من سن الطفولة بين التلاميذ الفكر والبحث النقدى وموهبة التفنيد والتعليل وكيفية المقارنة بين آراء وتفاسير مختلفة ومتناقضة .

إن البحث والدراسة كطريق إلى الحقيقة هو أحد العوامل التى دفعت إلى الأمام الديمقراطية كأسلوب ثابت فى اليهودية المعاصرة ، وهذا هو المبدأ الذى فضله أغلبية اليهود بإسرائيل وأيضا اليهود الذين يعيشون فى بلدان أخرى .

وبفضل الاختلاف والقدرة على التعايش المشترك بسلام والمبنى على مبدأ التعايش بدون الذوبان وحكم الأغلبية ، استمرت اليهودية فى التطور . واليوم يستمر الاختلاف بين كل تيارات اليهودية العلمانية والدينية بسبب الرؤية النقدية لتقاليد وشرائع الماضى الموروثة .

ويوجد بين الأقلية الأرثوذكسية فى اليهودية الدينية معارضة مبدأية بشأن تفضيل قيم الديمقراطية فى المجالات التى بها تعارض بين الشريعة وقانون الدولة .

إن الأحزاب الدينية الحريدية لا يمثلها منتخبوها، بل يمثلها الذين يعينهم الحاخامات لتمثيلهم فى الكنيست[١٢] وفى مجالس البلديات أو توظيفهم كزعماء للأحزاب السياسية .

وهم يفضلون الشريعة تفضيلا مطلقا عن أى قرار صادر من محكمة علمانية تطبق قوانين اتخذت فى إجراء ديمقراطى لا يتوافق مع الشريعة حسب تفسيرهم .

وتعد الديمقراطية هى أفضل ضمان لتطبيق قيم إنسانية بصفتها نظاماً مبنياً على مساواة فى الواجبات والحقوق وتكافىء الفرص، وعلى حق اختيار كل شيء ، وعلى حق فرض قوانين الدولة الديمقراطية وقرار سلطتها القضائية ، وعلى حماية كل جماعة من الاضطهاد أو القمع أو القهر، وعلى فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية وعن السلطة القضائية

لا يوجــد احــتمال لحل وسط بين المؤيدين لأفضلية قوانين الديمقراطية القائمة علـــى قيم إنسانية، وبين المؤمنين بأن الشريعة أسمى من القوانين التى سنتها أغلبية ديمقراطية فى مؤسسات حكم علمانى .

وتتـــيح الديمقراطــية لــذوى المعــتقدات المختلفة فرصة التعايش هذا بجانب ذلك؛طالمـــا أنهـــم يرضــــخون لقانونها وقضائها . والحوار بين أصحاب المعتقدات المخـــتلفة ممكـــن وضرورى، ليس فقط من أجل حل وسط واتفاق متبادل ، بل من أجل تعزيز التفاهم المتبادل الذى يسهل الحياة المشتركة.

الفصل الثالث

خصوصية الهوية اليهودية الإسرائيلية

من هو اليهودى[٦] ؟

الانتساب إلى اليهودية يعنى الانتماء إلى الشعب اليهودى بسبب الأصل العائلى أو الانضمام بأى طريقة كانت إلى الشعب اليهودى ،كما كان متبعا فى فترة التناخ .

واليهود هم أعضاء فى الشعب اليهودى بسبب أصلهم العائلى، أوبسبب أنهم قد أكرهــروا علـــى أن يكونـــوا يهـــوداً (مثل الأدوميين وذريتهم ،بما فى ذلك الملك هـــوردوس) أو بســـبب أنهـــم انضموا إلى الشعب اليهودى طواعية وذلك بإحدى الطرق التى تتيح الانضمام إليه منذ فترة المقرا وحتى عصرنا . ويعد التهود ــ طبقا للـــروايات المتنوعة فى عصرنا ــ هو إحدى الطرق الكثيرة التى من خلالها فحسب يصير غير اليهود يهودا ، بخاصة عن طريق الزواج ــ مثل روث المؤابية.

وكـــل شخص لابد وأن ينتمى إلى أى مجتمع قومى، بل من الممكن أن ينتمى الـــبعض إلى أكثر من مجتمع وثقافة قومية (مثل يهود الشتات)، وليس هناك فرد لا ينـــتمى إلى كيان قومى من ناحية اللغة ،أو الثقافة أو الوعى بتراث تاريخى أوالتعليم والعادات .

إن الـــيهودية هى : الهوية القومية لليهود فى كل البلدان والأجناس وتتحدد فى عصرنا من خلال العناصر التالية أو بعضها : ــ

أ ــ الأصل الأسرى ، أو الانضمام إلى أسرة أو طائفة يهودية بأى طريقة ما .

ب ــ عضوية فى طائفة أو مجتمع يهودى ، دينى أوعلمانى .

ج ــ حياة وتعلم فى ثقافة يهودية ،علمانية أو دينية .

د ــ الوعى بالتراث الثقافى والتاريخى المشترك للشعب اليهودى .

هـ ــ النظرة إلى التناخ على أنه أساس لكل اتجاهات اليهودية .

و ــ الوعى بأن اللغة العبرية هى اللغة القومية القديمة الجديدة

ز ــ اســتخدام إحدى اللغات اليهودية وثقافتها (لغة يتحدث بها اليهود فقط ــ مثل اليديشية واللادينو والطاطيت والموحرافيت).

ح ــ الاعتراف بفلسطين كوطن للشعب اليهودى .

ط ــ اعتناق اليهودية بالشكل المتبع فى إحدى تيارات الديانة اليهودية .

خصوصية الشعب اليهودى .

يتمــيز الشــعب اليهودى كأى شعب آخر بصفاته وسماته التى تتضمن الوعى بتاريخ واحد ومعتقدات كثيرة ومتناقضة

ويتمــيز كــل كــيان قوى من ناحية تعريفه وسماته وعلاقاته بشعوب وثقافات أخــرى ـ فالشــعب السويسرى يختلف فى تعريفه وسماته عن الشعب السويدى ولا يمكن أن ندرج سمات شعوب الزولو واينوى أو الشعب اليهودى فى تعريف واحد .

ومــن الصــعب التوصل إلى تحديد إقليمى شامل لمفهوم "شعب " فيوجد شعب يعــيش فــى عدة بلدان ولا يمتلك دوله خاصة به؛ مثل الشعب الكردى ، كما توجد شــعوب كثيرة تعيش معا فى بلد واحد؛ مثل شعوب : نيجيريا ،الصين ،كندا ،بلجيكا ــ وتوجد شعوب لا تمتلك بلدا مطلقا؛ مثل الشعب الغجرى أو البدوى .

ومــنذ أن استوطن اليهود كنعان، أصبح لهم أرض واحدة وبها دولتان قوميتان يهوديــتان، أحيانا تتعاديان وأحيانا تتعاونان . وعاش الشعب اليهودى طيلة ألفى عام فــى بلــدان كثــيرة بدون دولة خاصة به، وفى عصرنا أخذ يتجمع مرة أخرى فى أرض واحدة اعتبرها دائما وطنه ، ويتقاسمها اليوم مع شعب آخر ، كما كان الحال فى الماضى .

ومن الصعب على علماء الاجتماع ،الذين يميلون إلى تعريفات تعميمية، التعود علــى حقيقة أن كل شعب يختلف عن سائر الشعوب، ليس فقط فى سماته بل أيضا فــى تعريفه .وفى السنوات التى عاش فيها الشعب اليهودى خارج أرضه وبلا لغة

حديـــث مشـــتركة حاول كثيرون ـ يهودا وغير يهود ـ إنكار أن اليهود "شعب" ، حـــتى تفهموا أن السمة التى تميز جماعة من الناس تشبه شعبا (أو كيانا عرقيا) هى نفســها الســمة الــتى تمــيز أى شعب ،ـ مثل تاريخه الذى يميزه، ـ عن الشعوب الأخرى

وكما أن تحديد شخصية إنسان معين لا تكون عن طريق الصفات المشتركة له مـــع الآخرين، فنفس الأمر ينطبق على تحديد الشعب . وإذا ما قلنا عن شخص أنه عـــاقل ، كـــريم ، شـــرير أو أحمق فهذا لا يعنى أننا أحطنا بكل شخصيته ، فسيرة الشـــخص تشـــكل جزءاً لا يتجزأ من تحديد شخصيته ،وهكذا تكون قصة تاريخ أى شعب .

ويُعـــرف الشـــعب بعنصر أو أكثر من العناصر الآتية والتى تؤثر على تشكيل ثقافته القومية:

ـ تاريخه .

ـ ارتباطه بتراثه التاريخى والثقافى ووعيه بها .

ـ لغة (أو لغات) الحديث والإبداع السائدة فى ثقافته .

ـ علاقاته بشعوب أخرى ، فى الماضى والحاضر .

ـ ديانة واحدة ،أو ديانات مختلفة تتصارع مع ثقافته.

ـ مسارات العلمنة التى تجتاحة ، وحركات التحرر من قيود الديانة ومؤسساتها .

ـ الإبداعات التى تمثل ثقافته فى نظره ، وفى نظر الآخرين .

ـ أنماط الحياة ، والأعياد والطقوس التى يتبعها معظم أفراده .

وفـــى كـــل مـــرحلة أثرت العناصر المذكورة آنفا ـ كلها أو بعضها ـ على تشـــكيل وعى الشعب اليهودى وهويته : والعنصر الأكثر صمودا الذى ميز اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى هو الاعتقاد الدى ساد بها دائما بوجود تراث تاريخى واحـــد مشـــترك . هـــدا بجانـــب تـــو ع الار اء فيما يتعلق بالديانة و المحافظة على

الفـرائض ، والله ــ وجـوده وطبيعـته وخصوصـيته ــ والقومـية والمسيحانية والصهيونية والنظرة إلى شعوب أخرى .

ويســود فــى ثقافات دينية أخرى ــ كالثقافة الكاثوليكية ،الشيعية ،البروتستنتية، الـبونية ــ إيمان مشترك فى النظرة إلى الديانة وبالله، بجانب تنوع ارتباطات قومية مخـتلفة عـن بعضـها الـبعض فـى التراث التاريخى الخاص بكل شعب ، هكذا الكاثوليكـية حيـث يشـترك فيها المؤمنون بتراث تاريخى قومى إيطالى ،أيرلندى، بولندى ،مكسيكى وتيمورى .

أمـا اليهودية فقد تفردت باندماج الديانة والقومية معا ، وهذا الدمج خلق وحدة الشعب بالذات بسبب التعددية فى مسألة المعتقدات الدينية والقومية ، بجانب الإيمان بتراث تاريخى مشترك .

ذاكرة تاريخية مشتركة .

كانـت سيرة حياة الشعب اليهودى ،التى تسردها قصص التناخ ، تراثا تاريخيا مشتركا وفعالاً فى الماضى والحاضر .

ويتســم الشعب اليهودى بذاكرة تاريخية جماعية مختزنه فى التناخ ،ومعروفه للـيهود ولغـير الـيهود . ومع أنه لايوجد دليل على صحة الوقائع التاريخية التى يســردها التـناخ ، إلا أن الذاكرة التاريخية المشتركة تحولها إلى "حقائق تاريخية" بـالمفهوم الـذى نسبه لها آحاد هاعام[١] بقوله :" إن الحقائق التى تحدث انطباعا فى تـاريخ اليهود ، وفى حياتهم الثقافية والروحانية والسياسية والاجتماعية ،ترد كأنها وصـف لوقـائع تاريخـية ،حـتى وإن لم تكن سوى إبداعات أدبية .وهذه الذاكرة الجماعية مشتركة للتيارات الدينية والعلمانية فى اليهودية " .

يـتذكر الـيهود تاريخهم من خلال احتفالات يوم السبت وتقريبا شهراً بشهر، ومـن خـلال الأعياد القومية والدينية ، وتتصارع الأحزاب السياسية بسبب مواقفها

المتبايــنة حــول النتائج التى تستخلصها من قصص التناخ بشأن حقهم فى الأرض وحدود الدولة .

ويتســم الأدب التــناخى بالــتعددية من ناحية الروايات التى تؤدى إلى وصف الأحــداث أو مــن ناحــية المواقف المتخذة به . وفى روايات مختلفة تُعرض نفس القصـــة ـ قصة الخلق ،أو حياة داود على سبيل المثال ،وفى معظم الحالات يعكس أدب التــناخ تعــدد التــيارات الدينية فى ثقافة الشعب اليهودى ـ مثل التيارات التى تؤمن بتعدد الآلهة الوثنية وصدامها مع الموقف التوحيدى المطلق.

كمـــا يعرض الأدب اليهودى الآخر صيغ لذاكرة تاريخية ولكن لا توجد صيغه واحدة منها يقبلها الجميع ، فالتاريخ كما وصفه أدباء مثل يوسف بن متتياهو وفيلون الســكندرى وياسون مقرنايقا، وأسفار المكابيين الأخرى يعترف به يهود الشتات فى العصـــر الهلينســتى ،والذين يتحدثون اليونانية أو اللاتينية ، ولكنه اختفى من ذاكرة معظم اليهود على مدار أجيال كثيرة ، وقد عاد ليكون مقبولا لدى اليهود المتحررين من الديانة ولكنه لا يزال غير مقبول لدى اليهود الحريديين(٣) وأتباعهم .

وفـــى عصرنا تؤثر الأبحاث والاكتشافات الأثرية فى تشكيل الذاكرة التاريخية، ولكن ليس لها ذكر فى دوائر الحريديين ومؤسسات التعليم الخاصة بهم . وقد كانت الذاكرة التاريخية المكنونة فى التناخ وظلت تراثا عاما لكل تيارات اليهودية .

ويظهـــر تأثير الذاكرة التاريخية التناخية على الهوية اليهودية فى إسرائيل أكثر مـــن أى دول أخرى؛ وذلك بسبب اطلاع كل الأولاد فى إسرائيل على التناخ طيلة ســنوات دراسة كثيرة فى نظام التعليم العلمانى ،ونجد أن مصدر هذا الاطلاع جاء مـــن ارتــباط لغـــة الحديــث ووسائل الاعلام بالتناخ، وهو يعتمد على الاكتشافات والمواقـــع الأثرية المعروفة للإسرائيليين وعلى النقاش السياسى فى مشكلة أراضى فلسطين .

الذاكــرة التاريخــية المشــتركة ،المبنــية على التناخ ، تعد اليوم أيضا إحدى عناصر المشاركة لهوية يهودية فى العالم . وكلما ضعفت هذه المشاركة بين اليهود فــى الشــتات ، والذيــن لا يتعرضون للتناخ وللتراث التاريخى المبنى عليه، كلما تضائل وعيهم القومى .

الصهيونية العلمانية – تغيير شكل اليهودية .

إن تحقــيق الصهيونية العلمانية فى الدولة اليهودية يغير شكل اليهودية الممثلة فى ثقافة إسرائيلية علمانية .

ويعد تطبيق الصهيونية فى فلسطين فى القرن العشرين تحقيقا للمشروع الكبير للــيهودية العلمانــية. وقــد عارض معظم اليهود المتدينون الصهيونية؛ لأنهم آمنوا بوجــوب انــتظار المسيح والبقاء فى الشتات حتى قدومه ، كما عارض الصهيونية أيضــا حــركات علمانــية آمنت بأن مشكلة الشعب اليهودى ستحل فى البلدان التى يعيش بها .

ومــنذ أن بــدأت الصهيونية تتحقق فى الاستيطان اليهودى بفلسطين وفى دولة إســرائيل، انضــمت إلــى مشــروعها أقلــيات من الحركات الدينية ـ صهيونية ومعارضــة للصــهيونية ، مسيحانية ومعادية للمسيحانية . واليهود الذين اضطروا لمغــادرة بلدانهــم ولم يرغبوا أو لم يستطيعوا الهجرة إلى بلدان أخرى هاجروا إلى فلسطين ودوله إسرائيل وانضموا بعد أن صار ما صار إلى المشروع الصهيونى .

والصــهيونية بوصــفها حركة التحرير القومى للشعب اليهودى قد غيرت من وضــع ذلــك الشــعب بعد أن كان أقلية تعانى أو مضطهدة ، وكان تحققها مرتبطا بــتطور ذاتى للمجتمع والثقافة وبإحياء اللغة اليهودية القومية ،وخلق مجتمع علمانى مســتقل ، وقــيام دولة يهودية ديمقراطية تماثل دول ديمقراطية قومية أخرى ذات طابع علمانى

وقد تحقق الاستقلال اليهودى العلمانى والديمقراطى أساسا على يد المستوطنين الصـــهاينة العلمانيين فى فلسطين قبل الدولة وبمساعدة الحركة الصهيونية ومؤيديها مـــن يهـــود العـــالم، وكان الاستقلال السياسى وقيام دولة إسرائيل استمرارا ونتيجة لخلـــق مجـــتمع وثقافـــة يهودية جديدة تميزت بإحياء العبرية كلغة حديث وإبداع ، وبابـــتكار أشـــكال جديدة للثقافة والمجتمع اليهودى ، وباستقلال ثقافى وتعليمى من خلال حكم ديمقراطى تطور منذ فترة الاستيطان اليهودى بفلسطين .

وفى نهاية القرن العشرين عاش معظم الشباب اليهودى فى العالم، والذى عمره أقل من ثمانية عشر عاما، وبعد عشرات السنين ستعيش أغلبية الشعب اليهودى فى إسرائيل .

لقـــد حركت الحركة الصهيونية من منطلق الاعتقاد بعدم وجود مسيح مبعوث مـــن قبل الله ،بل إن الشعب اليهودى بنفسه سيخلص نفسه ويتحول من شعب يتكون من أقليات مشتتة إلى شعب له دولة خاصة به .

وتعد دولة إسرائيل هى تجسيد لتحقيق هذا الاعتقاد . وعندما قامت تغلبت على المعاديـــن لها ومنعت، ـ لأول مرة فى التاريخ ــ، محاولة عسكرية قامت بها دول معادية لإبادة اليهود وطردهم من مكان اقامتهم .

وعقـــب انتصـــاراتها العسكرية ونجاحاتها الاقتصادية والثقافية ، زادت درجة الاعتراف بدولة إسرائيل بوصفها مركزا لليهودية وبوصفها ممثلة للشعب اليهودى ، ســـواء بيـــن الشـــعب اليهودى نفسه أم بين معظم أمم العالم ، بما فيها معظم دوائر المثقفيـــن محـــبى الســـلام والذين رفضوا الاعتراف بإسرائيل قبل أن تثبت منعتها العســـكرية فـــى حـــرب ١٩٦٧، فالنصـــر فـــى حرب ١٩٦٧ الذى أنقذ إسرائيل ومواطنـــيها اليهود من محاولة الإبادة والطرد من جانب ثلاث دول مجاورة وبتأييد قـــوة عســـكرية عظمى عالمية هو الذى أتاح البدأ بمسيرة السلام مع الأعداء الذين اضطروا للتسليم لوجود إسرائيل(١) .

ويستمر تحقق الصهيونية فى الدولة اليهودية ، فكل يهودى يحق له الحياة بها إذا ما رغب أو إذا ما اضُطر لهذا . إنها تحدد من جديد حقوق اليهود فى العالم ، بعد أن منعت غالبية البلدان دخولهم فيها فى القرن العشرين ،حتى عندما نجوا بأرواحهم من براثن النازية اللاسامية النازية .

تغير صورة اليهودية فى سياق خلق الثقافة الإسرائيلية .

ظهرت الجماعات اليهودية العلمانية الأولى فى تاريخ الشعب ــ فى الكيبوتسيم[٤٧] وفى الموشافيم[٤٨] ، وفى الجماعات وفى المنتديات العامة بالموشافوت[٤٩] ،فى الحركات الشبابية وفى نوى مستوطنات جديدة ــ بفلسطين فى بداية القرن العشرين . وقد طورت هذه الجماعات العلمانية الجديدة صيغا للثقافة وللأعياد متحررة من فرائض الديانة ؛ وقد طورت هذه القوالب أثناء الاستقاء من مصادر اليهودية والتقاليد الدينية ، ولكن أشكالها ومضامينها تعبر عن وجهات نظر علمانية.

واحتلت الاحتفالات والمراسم الاحتفالية الجديدة مكان الشعائر الدينية والصلوات ــ فى استقبال السبت وفى أعياد إسرائيل وفى مواقيت دورة الحياة . وقد امتزجت الأغانى والقصص والمواعظ والأمثال ، التى تم تأليفها فى الحاضر أو تم نقلها من جيل لآخر ، فى طقوس مثل طقوس إحضار البكور فى عيد الأسابيع[٥٠] ، وطقوس عيد الغرس فى الخامس عشر من شباط ، وفى طقوس الفصح المبنية على حكايات جديدة ، وفى مواكب وكرنفالات مهرجان عيد البوريم[٥١] بشوارع المدن اليهودية ، وفى طقوس الزواج وبلوغ سن التكليف بالوصايا لدى العلمانيين ، وطقوس الدفن ، والاحتفال بذكرى القادة والشعراء والمفقودين فى الحدث النازى وقتلى الحرب .

وتـــدل مئات آلاف من صفحات النصوص ووصف مراسم الأعياد فى سجلات الأعــياد العلمانية على نتاج مكثف لصيغ جديدة للأعياد والتى بدأت فى بداية القرن العشرين بفلسطين . وخلال سنوات معدودة أصبحت آلاف الأغانى الجديدة مصدرا للأغـــانى الشعبية ، ومئات الرقصات الشعبية ابتكرها مصممو الرقص ومعلمون تم تشـــغيلهم من خلال مؤسسات التعليم الرئيسية التابعة لتنظيم اتحاد العمال الصهيونى والعلمانى وفى مهرجانات إقليمية للرقص والأغنية العبرية ، وكل هذا قد أكسب كل هـــذه الابـــتكارات الجديـــدة شهرة . فبدأت فرق رقص متجولة فى عرض "الرقص الشـــعبى الإســـرائيلى" فـــى مهرجانات عالمية ،بجانب فرق الشعوب الأخرى التى ترقص رقصا تقليديا يرجع إلى مئات السنين .

وقـــد أثمر هذا النشاط الثقافى الشامل عن نتاجاً أدبياً وفكرياً وبحثياً وفنياً ، مما أثر على طوائف يهودية متحررة فى العالم بما فيها طوائف دينية تنتمى إلى الحركة الإصلاحية، والبنائية والمحافظة ، والتى بدأت فى إدراج إبداعات علمانية إسرائيلية فى طقوسها وفى مضامين التعليم الخاصة بها ، كما يبرز هذا التأثير بشكل أكبر فى طقوس وفى برامج عمل جماعات يهودية علمانية ومعابد علمانية آخذه فى الازدياد فى نهاية القرن العشرين بالولايات المتحدة .

وفى أواخر القرن العشرين بدأت إبداعات الأدب ،المسرح ،السينما والموسيقى الإســـرائيلية فـــى عـــرض الطـــابع الجديد لثقافة الشعب اليهودى والتى تبتكر فى إسرائيل. وبدأوا فى ثقافة العالم الغربى فى الاعتراف بمبدعين وبإبداعات إسرائيلية قد تُرجمت من العبرية بوصفها تمثل اليهودية المتجددة بإسرائيل .

الإسرائيلية واليهودية .

الـــثقافة الإســـرائيلية مـــزيج مـــن هويـــات علمانية ، ودينية طائفية ، يهودية وفلسطينية .

وتـتحدد الهويـة القومـية للـيهود ، كما قيل آنفا ، تبعا لأصلهم أو من خلال الانضمام إلى الشعب اليهودى بأى طريقة كانت ، وتتشكل هويتهم الثقافية من خلال ثقافة البلد الذى يعيشون به .

وتتميز الهوية اليهودية الإسرائيلية عن كل الهويات الأخرى، لأنه فى إسرائيل فقط يعيش ويتعلم أولاد يهود بوجه خاص ثقافتهم القومية ،بلغتها ومن خلال ارتباط بالـتراث الـتاريخى . ويعـيش معظم اليهود فى الشتات ويتعلمون من خلال ثقافة الشـعب الـذى يعيشـون بينه، وهويتهم الثقافية متأثرة بثقافة غير يهودية . فالهوية الثقافية ليهود أمريكان أو فرنسيين تتشكل بشكل خاص على أساس ثقافة بلد المنشأ ، و على الثقافة اليهودية بنسبة بسيطة فقط .

وتوجـد فـى إسرائيل ثقافتان قوميتان ، وهويتان قوميتان : إسرائيلية يهودية وإسـرائيلية فلسـطينية، ويعيش معظم الفلسطينيون الإسرائيليون أساسا بلغة وثقافة عربية وإسلامية ،ومع هذا فهم أيضا يلمون بالثقافة اليهودية الإسرائيلية .

الهويـة الثقافية اليهودية الإسرائيلية علمانية كائنة فى مسارات تشكيل وتطور مـن خـلال لقاء بين الثقافة العبرية الجديدة وثقافات طوائف الشعب اليهودى والتى تشكلت فى أربع قارات وعشرات البلدان .

وتوجـد بين اليهود بإسرائيل ثقافتان متباعدتان هذه عن تلك : ثقافة العلمانيين وثقافة المتدينين ،الحريديين ومن ينضمون إلى التيار الحريدى ،فعمليات الدخول فى التـيار الحريدى بين الجمهور الدينى بإسرائيل توسع الفجوة بين الهوية الإسرائيلية العلمانية لمعظم الإسرائيليين وبين الهوية اليهودية للحريديين أو الذين يدخلون التيار الحريدى .

وتختلف هاتان الهويتان عن بعضها البعض فى الطابع ،ومعرفة اللغات ، وفى الـتعرض لوسـائل الاعـلام وإبداعـات الأدب والفـن ، وفى النظرة إلى الجيش والديمقراطـية والمحـاكم ،والكنيسـت، وقيم المساواة والحرية ،والتاريخ والتراث

الـــثقافى اليهودى، وكذلك الارتباط بالمصادر، وفرائض الشريعة ،ومبادئ الإنسانية ،وحقـــوق الإنسان، والشعوب الأخرى ،ومعظم الحركات المتدينة بالشعب اليهودى فى الشتات، والثقافة اليهودية المعاصرة ،وثقافات العالم .

إن عملية الدمج الجزئى بين الطوائف العرقية وسط اليهود العلمانيين بإسرائيل تســير بخطـــى حثيـــثة فى الجيل الثانى والثالث لنسل المهاجرين الجدد لاسيما عن طـــريق الـــزواج بين أفراد الطوائف ، وتؤثر هذه العملية على تطور الهوية الثقافية الـــيهودية العلمانـــية الجديـــدة بأشـــكال غير متوقعة كما هو الحال فى الموسيقى، والمســـرح ،والسينما وفى الأدب ،والتى تتعامل مع التراث الثقافى للطوائف المختلفة على أنه تراث يهودى واحد .

ويـــرفض التـــيار الحـــريدى عملـــية الدمـــج الطائفى هذه حيث يهتم أنصاره بالخصوصـــية الطائفية فى أمور الزواج ،وفى فصل التعليم ،وفى الطوائف والمعابد المنفصـــلة ،والنتـــيجة هى : فصل الهوية اليهودية الحريدية بإسرائيل عن الهويات الثقافية الطائفية ،شرق أوربية ،شمال أفريقية ،وتقوية الفروق بينهم .

الفصل الرابع

الله كبطل أدبى والتناخ كأساس لليهودية

الله كبطل أدبى

الله بطل أدبى ابتكره الناس ، فى الأدب والفن وفى العقيدة التى منحته شخصية خـــالق . وقد تأثرت الثقافات من بعضها البعض فى موضوع ابتكار الله ،كما تأثرت شخصـــية إلـــه إسرائيل بصور وأفكار ابتكرت عن الإله فى ثقافات أقدم فى بلاد ما بيـــن النهريـــن وكنعان . وقد أثر مفهوم الإله ،كما تطور فى التوحيد اليهودى ، فى التصور عن إلاله فى ديانات وثقافات الشعوب المسيحية والإسلامية .

ويمـــاثل الإيمـــان بتجسيم الله ووجوده أيضا خارج الإبداع الأدبي الذى يصفه الاعـــتقاد بتجسيم أبطال الأدب. وتشجع التجربة الأدبية المتميزة ، والتى يسببها لنا الـــتأثر بإبداعـــات أدب وفـــنون، الاعتقاد بالوجود المادى لأبطال الأدب وإن كان المقصـــود هنا "وجود" و"واقع" مختلفين. فمن طفولتنا نطور ارتبطا بأبطال إبداعات خيالية وننسب لهم واقع حقيقى كأنهم مخلوقات حية وليسوا محض خيال .

و ابـــتكار الألوهية هذا يمنحها صوراً كثيرة ومختلفة ؛ فلا يوجد تشابه بين الله المجـــرد الذى اعتبره موسى كجوهر لكل الوجود ("أكون الذى أكون ") ، وبين الله الـــذى فى صورة إنسان والذى يسير (كما يبدو عاريا) نهاراً فى جنته بعدن ،ويحل ضيفاً (وكما يبدو مرتديا ملابس) على إبراهيم على وجبة لحم وحليب ، ويتصارع مع يعقوب وجهاً لوجه .

ولاتشـــبه كـــل الصور المذكورة آنفا صورة إله هارون ،الكاهن الكبيرالأول ، والذى تشكل فى صورة عجل من ذهب .

وتؤثـــر هذه الأشكال المختلفة لله على الإبداع اليهودى عقب الانتهاء من كتابة التـــناخ . فيوصـــف الله فى العصر الهليستى والبيربطى بالأدب الصوفى اليهودى

كـــالملك الذى يجلس على عرشه ومحاطا بالوزراء والملائكة وله نائب . ومن هنا تطـــورت فـــى الـــيهودية ،فى مقابل النظرة المجردة إلى الله ،أيضاً الأسطورة التى وصـــفت علاقاتـــه (بمـــا فيها علاقاته الجنسية) مع رفيقته ليليت. وفى كتاب " قامة مديـــدة " نجـــد مقايـــيس لأعضاء الله ـ بما فى ذلك منخاريه وأصابعه الكبيرة جداً والأكبر من أبعاد الكون. وفى الأسطورة اليهودية الجديدة (منذ العصور الوسطى) يبـــتكر القصاصـــون مخلوقات إلهية وأنصاف آلهة (ملائكة وشياطين)لاحصر لها، مـــنها ذوو أجســـاد بشـــرية ومنها بلا أجساد بشرية ،منها مفيدة وضارة ،منها عبيد للشيطان وعبيد لله .

وفى المقابل تطورت فى التقليد اليهودى النظرة إلى الله بوصفه فكرة مجردة ، وهى التى تتمثل بدايتها فى قصة موسى الذى يمتثل أمام إله ليس له شكل أو صورة ولا يمكـــن تمـــيزه فـــى شكل تمثال أو شىء غير واضح المعالم . وفى كتاب دليل الحائريـــن للحاخـــام موسى بن ميمون، يستمر تشكيل الله كفكرة لا يمكن فهمها من خـــلال نفـــى كل صفة وسمة يمكن أن ينسبها الإنسان له. أما فى فكر سبينوزا فالله يفقد استقلاله ويمتزج مع الطبيعة فى وحدة واحدة ولايمكن التمييز فيها بين كينونته وكينونة الطبيعة .

التحول من بطل أدبى إلى شخصية تاريخية .

لعـــب الـــبطل الأدبـــى ،الله، دوراً ملموساً فى تاريخ الشعب اليهودى وفى حياة المؤمنيـــن بوجـــوده ككـــيان ذى إرادة وذاكـــرة وقوة تعاقب الآثمين وتكافئ الذين يخشونه.

ومـــن هذه الناحية يتحول الله من شخصية أدبية إلى شخصية تاريخية بالمعنى الـــذى حدده الأديب "آحاد هاعام" حيال هذه الفكرة . وإذا ما كان الله هو أيضا ابتكار أدبـــى خيالى ، مثل موسى وكل أبطال الأدب المقنعين فى التناخ ،فهو عنصر مؤثر

فـــى تاريخ الأشخاص المؤمنين: فباسمه ومن أجله يحارب الناس بعضهم البعض أو مستعدون للتضحية بأبنائهم الأعزاء على مذبح عقيدتهم .

إن الذين يتحدثون باسم الرب يؤمنون بأنهم يتصرفون "وفقا لإرادته" وعلى أمل إرضائه كما لو كان هو الذى خلقهم لا هم الذين خلقوه، وكأنهم مرتبطون بإرادته لا أن وجوده مشروط بعقيدتهم.

إن عمـــل "إرادة الله" يوجه كثيرين للعمل وفقا لفرائضه ـ لذا أصبح عملهم أحد العناصر التى تؤثر فى الواقع الاجتماعى والسياسى أيضا فى عصرنا .

إن الذين يقرأون التناخ على أنه نتاج أدبى ينظرون إلى الله وإلى أبطال الأدب الآخريـــن الذيـــن به على أنهم جزء من واقع شعرى على غرار أبطال هوميروس وشكســـبير، إنهـــم "واقعـــيون " فى نظرنا من منطلق الانطباع الأدبى الذى أثاروه والعالم الروحانى الذى تركوا فيه انطباعا .

إن أبطال الأدب بالتناخ هم بمثابة بيئة روحانية نعيش بها وجزءا لا يتجزأ من التراث الدينى والتاريخى للشعب اليهودى .

وباســـتثناء اليهود الملحدين ،المؤمنين بأن الله بطل أدبى فقط ، هناك يهود غير متدينيـــن لا يحـــافظون علـــى فرائض الشريعة ،وعلى الرغم من ذلك فهم يؤمنون بوجود الله . كما يوجد أيضا يهود علمانيون ،لا يؤمنون بوجود الله ولكنهم يحافظون علـــى الفـــرائض لأنها جزء من التقاليد .ويستمتع الجميع بإبداعات الفن التى يلعب فيها الله الدور الذى خصصه له العمل الإبداعى الأدبى .

وعلـــى ذلـــك يواصل المتحررون ـ الملحدون واللاأدريون أو المؤمنون بكيان إلهـــى غير محدد ـ الاستمتاع بأدب وفن دينى ، فى التناخ وفى أدب آخر يلعب الله فيه دورا ككل أبطال الأدب الآخرين .

التناخ كأساس كل ثقافة يهودية :

يعـد التـناخ الأساس المشترك الوحيد لثقافة كل تيارات اليهودية ــ العلمانيين والمتدينين بحركاتهم المختلفة .

والتـناخ عبارة عن أنطولوجيا أدبية وتاريخية ويضم بين جنباته نخبة إبداعات الشـعب اليهودى على مدار الألف وخمسمائة عام الأولى لوجوده، ويتم التركيز فى التناخ على الذاكرة الجماعية للشعب اليهودى ، ويتقبله غالبية الشعب كأساس للثقافة الـيهودية ، وكدليل على أحداث تاريخية قديمة للشعب ،بدءاً من بداية تكوينه وحتى العودة غير الكاملة من نفى بابل تحت حماية الملك كوروش .

ولكـن لا يوجـد دلـيل على أن الوقائع المروية فى إبداعات التناخ قد وقعت بالشـكل الموصـوفة بـه . وعلـى الرغم من الاختلافات والتناقضات بين الأدلة والنصـوص المختلفة التى أدرجت به، إلا أنه قد تحدد فى الوعى الجماعى للشعب الـيهودى تراث تاريخى واحد . ويرى معظم الشعب اليهودى أن بداية عهده عبارة مـن تـاريخ تجـوال أسـر عبرية معدودة قد تجمعت فى أسباط "بنى إسرائيل" ثم تحـررت مـن العـبودية بمصر ،ثم تحولت إلى شعب متجول فى الصحراء ، ثم استوطنوا أرض كنعان ،ثم تجمعوا فى مملكتين يهوديتين قد دمرتا بعد مرور مئات السنين .

وقـد تـم نفـى الصـفوة التى قادت المجتمع إلى بلاد مابين النهرين ، وهناك اسـتنبوا ، ثم عاد بعض منها إلى يهودا . وتعرض إبداعات أدبية فى التناخ كل تلك المـراحل بمـا فى ذلك وصفا مفصلا للإبداع الفنى ووصف الديانات التى انتشرت بين الشعب ،ثلاثة هياكل ليهوا والتى أقيمت فى المملكتين(٢) ــ قبل وبعد العودة إلى صـهيون ــ بالسـامرة والقـدس . ويُدرج فى هذا الأدب التناخى إبداعات علمانية (ربمـا من بداية العصر الهلينستى) من نشيد الأناشيد ولفائف إستير ،وإبداعات تثير

الشـــك فى صدق العناية الإلهية (أيوب والجامعة) ،وإبداعات صوفية (دانيال) والتى تدل على الفكر اليهودى فى الفترة التى تطورت فيها التوراة الشفهية .

التـــناخ معمول به كمصدر لليهودية وكمركز لكل الإبداعات الأخرى فى ثقافة الشعب اليهودى : يهودية علمانية ،يهودية إصلاحية ، يهودية دينية محافظه ،يهودية دينية أرثوذكسية. وحتى الأقلية الحريدية ،والتى تقصر الدراسات اليهودية على أدب الـــتلمود والمدراش تعترف بالتناخ كأساس لكل تلك التعبيرات الأدبية . ويعد التناخ فـــى التيارات الأخرى هو الأساس للتعليم اليهودى ولتعميق الارتباط بالتراث الثقافى والـــتاريخى للشـــعب الـــيهودى : وقد أكسب إحياء العبرية كلغة للحديث والإبداع وظائف جديدة للتناخ فى الثقافة الإسرائيلية .

حقيقة تاريخية فى إبداع خيالى

يعضـــد الواقـــع الـــتاريخى الـــتى تطرحه إبداعات الأدب الخيالى بالتناخ تأثير شخصيات من الماضى على الحاضر .

والنظرة إلى الأحداث الموصوفة فى التناخ على أنها "حقيقة تاريخية" أمريحولها إلى قوة فاعلة فى تاريخ الشعب اليهودى فى كل الأزمنة ، كما أنه أكسبها دوراً فى تطبـــيق الصـــهيونية، فـــنجد أن الخلاف حول حدود الدولة والصراع على الحرم الإبراهـــيمى بالخلـــيل ، والـــذى اشـــتراه إبراهـــيم من أجل ذريته ـ إسحاق أبى الإســـرائيليين وإســـماعيل أبـــى العرب ـ كل هذا له تأثير على الخريطة السياسية بإسرائيل .

وقـــد صارت هذه الوقائع الموصوفة بالتناخ "حقيقة تاريخية" حسب ادعاء أحاد هاعـــام حيث تؤثر القصص التى تقدسها التقاليد على مجرى التاريخ حتى وإن كانت فـــى بدايـــتها قصـــة خيالية (ويميزها أحادهاعام عن "حقيقة التأريخ حسب التسلسل الزمـــنى للأحداث والتى هى حسب أقواله حقيقة إخبار عن أحداث يمكن إثباتها بأدلة دامغة).

والتناخ مجموعة إبداعات أدبية باللغة القومية الوحيدة المشتركة للشعب اليهودى كله، وتتقبلها كل الطوائف وتيارات الشعب اليهودى كأدب كلاسيكى. وهو مصدر الديانة اليهودية بتياراتها، وهوالذى يوحد كل التيارات والحركات اليهودية حول تراث تاريخى مشترك.

ويدل تاريخ الأدب لدى كل الشعوب على قدرة الإبداع الخيالى على عرض الواقع الاجتماعى والاقتصادى والتكنولوجى والسياسى. وفى كل الحالات التى يمكن فيها أن نفحص قدرة عرض الأدب الخيالى يبدو لنا أن الأدباء لا يبتكرون الواقع بل إنهم يجدونه . فالحبكة والشخصيات التى يشكلونها من خيالهم مصنوعة من مواد الواقع الذى يعيشون به ، فالحياة فى المجتمع الروسى أثناء احتلال نابليون وهزيمته فى روسيا مطروحة فى كتاب "الحرب والسلام" لتولستوى ،كما أن الحياة بأيرلندا فى بداية القرن نجدها فى كتاب "بوليسط" لجويس ،والحياة فى أسبانيا نجدها فى "دون كيشوط" لسرفنتس .

ومثل تلك الحبكات والشخصيات لايمكن التأكد من حقيقتها، ولاتدل على وجود فعلى للأبطال : أندريه ونتاشا وبلوم ودون كيشوط . ولكن هذه المؤلفات تعرض واقعا إنسانيا تدلل عليه أدلة وشهادات أخرى .وتعضد قلة المفارقة التأريخية الاقتصادية والتكنولوجية الموجودة فى إبداعات التناخ وكثرة الاكتشافات الأثرية والوثائق التى اكتشفت عبر السنين فى المنطقة اعتقادنا بمقدرة عرض الإبداعات الخيالية التناخية وتوسع معرفتنا عن الواقع التاريخى الموصوف به .

إن الأبحاث الأثرية والتاريخية فى عصرنا تدعم اعتقادنا ،باستثناء مفارقة تأريخية معدودة، بأن قصص الأدباء تصف فترة تجولت فيها "جماعات الخابيرو"[٣٠] رعاة – وتجار من منطقة شبه الهلال الخصيب التى بجنوب العراق وحتى حران شمال طريق سوريا ولبنان ، وأرض كنعان وحتى مصر، ومن المحتمل أنه كان بينهم أسر عبرية يحكى التناخ عن واحدة منها .

ويمكـــن أن نـــنظر إلـــى قصص الخروج من مصر واستيطان أسباط إسرائيل بكـــنعان علـــى أنها تمثل فترة رمسيس الثانى ومشروعاته الضخمة فى البناء .وتدل وثائق مصرية على أنه قد سمح للقبائل التى تسكن فى الصحراء بالدخول إلى مصر والاســـتقرار بمـــنطقة "جوشن" ودفع ضرائب العمل فى مشروعات الدولة الرسمية. وفـــى حالات كثيرة قد خرجت قبائل سامية كهذه مرة أخرى للتجوال فى الصحراء ومعهـــا شخصيات من طبقة النبلاء قد هربت وانضمت إلى القبائل التى تسكن سيناء مثل قبيلة "القينى" على سبيل المثال.

والوثيقة الوحيدة التى ذكر بها اسم "إسرائيل" فى هذه الفترة (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) تدل حقا أن الفرعون مرنبتاح (ابن رمسيس) قد ظن أن بنى إسرائيل قد أُبيدوا عن بكرة أبيهم ،ولكن يكتفى بهذه الوثيقة لتدل على أن الرب والشعب كانا معروفين لغير رواة القصص المدرجة فى التوراة .

وتعضـــد وثـــائق لاحقـــة (كوثيقة بلاد ما بين النهرين عن حرب بلاد ما بين النهريـــن فـــى يهـــودا) واكتشافات أثرية كثيرة أخرى اعتقادنا بحقائق جزئية عن كـــتابات مؤرخيـــن قدامـــى ـ من قاموا بكتابة التاريخ فى التناخ وحتى يوسيفوس فلـــيفوس. ونعـــرض فـــى مؤلفاته الواقع الاجتماعى والثقافى والقومى والاقتصادى وديانـــات الشـــعب الـــيهودى فـــى عصـــر التناخ . وقد عرضت بعض الأحداث والإبداعـــات والشخصيات التى أحدثت انطباعا وقتئذ وقدمها أدباء التناخ ومحرروه وتواصل هذه الشخصيات التأثير فى حياتنا كما أثرت على اليهود فى كل العصور.

الفصل الخامس

التعددية كمبدأ مميز وموجه فى اليهودية وفكرها

التعددية هى روح اليهودية :

تميز التعددية ـــ كثرة التيارات والمعتقدات والعادات والتقاليد ـــ ثقافة الشعب اليهودى بكل عصوره بما فى ذلك فترة التناخ .

ولقد كانت بداية النزاع حول الرؤية التعددية فى سيناء ؛ وذلك فى حرب سقط فيها ثلاثة آلاف شخص بسبب الخلاف حول صورة الله ، حيث تصارع هناك تياران دينيان متناقضان مع بعضهما البعض حول تصورهما لله ورؤيتهما لإله إسرائيل : تصور يرى أن لله صورة ،كما فى قضية العجل ،فى مقابل التصور المناقض الذى يرى أن الله كيان غير ملموس والمسمى "أكون الذى أكون" ، كما تصارعا أيضا حول طبيعة الشعائر الدينية : تقديم قرابين فى مقر تماثيل الكروبيم[٠٤] فى مقابل خيمة الاجتماع التى يتصل فيها الإنسان بربه دون وسيط .

وبعد ذلك بعده قرون تجدد الصدام بين التيارين فى اليهودية ؛ ففى المملكة التى تحوى غالبية الشعب اليهودى ،وفى الهيكلين القديمين لبنى إسرائيل ، عبدوا يهوا على شكل تمثال عجل ، أما فى الهيكل الجديد بالقدس فقد عبدوه على أنه معنوى وممثل فى تابوت العهد[٠٥] فى ظل تماثيل الكروبيم التى فى قدس الأقداس[٠٦] .

منذ أن استوطن شعب إسرائيل أرض كنعان، انتشرت بين الشعب عبادة آلهة كنعان وتمثلت التعددية منذ ذلك الحين فى كثرة الديانات والشعائر الدينية لآلهة كثيرة بجانب الإيمان بالله تعالى . ومنذ الاستيطان وحتى نفى بابل ساد هذا التعدد الدينى فى ثقافة الشعب اليهودى بمملكتيه ـــ فى الهياكل التى بناها سليمان بالقدس لألهة كثيرة ، وفى مذابح بعل[٠٧] وعشتروت[٠٨] فوق كل هضبة وتحت كل شجرة

ناضـــرة · وحـــتى فـــى هيكل يهوا بالقدس وضع تمثال أشيرا[59] أم الآلهة الكنعانية، واستمر هذا الوضع على مدى جيلين أو ثلاثة من أبنائه .

وقد اعترف الأنبياء ومحررو التناخ الذين ادانوا التعدد الدينى بوجود ذلك التعدد كإحدى السمات المميزة لثقافة الشعب اليهودى منذ استيطان كنعان وحتى نفى بابل .

واتخذت التعددية فى العصر الهلينستى أشكالا كثيرة وأبعادا أكبر ؛ فقد انقسمت اليهودية إلى تيار ربانى وتيار هلينستى والذى أطلق معارضوه على مئات آلاف من المؤيديـــن له لقـــب يهــودا متهلنين· مثلما يطلق الحريديون على غالبية اليهود فى عصـــرنا . كمـــا ظهرت تيارات دينية متناقضة فى معتقداتها وشعائرها الدينية : ــ ·الصـــدوقيون · محـــافظون كونـــوا المؤسسة الدينية ، فى مقابل ·الفريسيين· مؤيدى الإصـــلاح ومطـــورى الـــتوراة الشفهية . وقد ظهرت بجانبهم فرق دينيه أخرى : أسينيون ،ومعمدون ،وجسيديون ،ويهود ،ومسيحيون، والقناعون[60] .

وقـــد اســـتخدمت مجددا التناقضات الثقافية والدينية فى اليهودية ذريعة للفتن ، وهـــذه الفتـــن قـــد صاحبت حرب التحرير التى قادها المكابيون ضد دينى سورى هلينســـتى، وعندما استتب استقلال الدولة اليهودية اندلعت مرة أخرى حرب أهلية؛ حيـــث تمـــرد الفريسيون على ملك الحشمونيين ألكسندر يناى[61] والذى كانت تماثل مملكته الممالك الإغريقية الأخرى فى المنطقة .

وترســـم الفجوة بين الاتجاه اليهودى الهلينسى السائد فى فلسطين والشتات وبين الاتجـــاه اليهودى الربانى ملامح التعددية فى الثقافة والإبداع الأدبى والفنى اليهودى فـــى تلك الفترة . ويتجسد الاختلاف بين تيارات اليهودية فى أنماط الحياة والتعليم، اليشـــيفا[62] فى مقابل الجمينسيون[63] ، وفى معتقدات وأراء تجلت فى إبداعاتها : أدب الـــتلمود ،المدراش ،أدب التصوف اليهودى، فى مقابل الإبداع اليهودى باليونانية ــ مـــثل كتابات الفلاسفة والمؤرخين، الشعراء ومؤلفى المسرحيات، ومبدعى اللوحات الفنية والصور الجبسية ،ومترجمى التناخ فى أبسط معانيه .

وهـــذه الــيهودية الثرية كثيرة التناقضات تتمثل فى إبداعات متنوعة من نهاية الألـــف الأول قـــبل الميلاد ومن بداية الألف الأول للميلاد : حيث تمت كتابة التناخ وبقيـــت الأسفار الخارجية[١١] بعيدة عن أسفار الكتاب المقدس المعترف بها . وتوثق أســـفار المكابيين بصيغ مختلفة حرب الاستقلال والدولة اليهودية الثالثة ، ولكن أدب الـــتلمود يتجاهل هذه الأمور. ويقدم العهد الجديد تعبيرا عن الحركة اليهودية لأتباع يسوع الناصرى ، حيث اعتقد بعضهم أنه المسيح . وتقدم لفائف البحر الميت تعبيرا عـــن الفرق التى انفصلت عن التيار الرئيسى باليهودية ،وكذلك الترجمة السبعينية[١٥] وكـــتابات فـــيلون وفلايفـــيوس . وتقدم مقاطع من كتابات حزقيال المسرحى وأدباء وشـــعراء يهود ألفوا باليونانية فى مصر تعبيرا عن الحياة الثقافية اليهودية فى إحدى البلدان التى تشتت بها اليهود (حوالى مليون يهودى) فى العالم القديم .

وفـــى العصور الوسطى انقسم الشعب إلى طوائف تطورت تحت تأثير ثقافات الإســـلام والمســـيحية فى قارات أفريقيا وآسيا وأوربا وقد ازدادت الخلافات بين الاتجاهـــات العقلانية (كتابات سعديا هجاعون والحاخام موسى بن ميمون والكتابات المـــتأثرة بهما) وبين الاتجاهات الصوفية (بدءاً من إسحاق سجى نهور، ومئير بن نتان ، وهزوهر[١٦] ، وحتى إسحاق لوريا[١٧]). وتعد الصدامات وإحراق كتب موسى بن ميمون فى القرن الثالث عشر هى جزء من الصور الكثيرة لتلك التناقضات التى استفحلت مع ظهور الحركات المسيحانية ، وبدء التمييز بين القومية وديانة الشريعة (بخاصة فى الشبتائية وأتباعها) .

وفـــى العصور الوسطى ازدادت على الدوام الفجوات بين أنماط الحياة وصيغ الصـــلاة والعادات وتكوين الأسرة فى الطوائف المختلفة ("اشكناز" فى شرق أوربا، فـــى مقـــابل "ســـفارد" فى غربها وبلدان البحر المتوسط ،وأخرى فى آسيا الوسطى واليمن ، وطوائف بعيدة فى الصين) .

واستمرت الفجوات الأيديولوجية والدينية باليهودية فى الازدياد فى فترة النهضة الإيطالية والتنويراليهودى والدليل على ذلك هو انتشار حركة الحسيدية[68] بشرق أوربا وأشد معارضيها (مثل جاءون فيلنا)، وازدياد حركات دعاة التنوير بإيطاليا وغرب أوربا (بداية بسبينوزا ،مندلسون وحتى هيرمان وبوبر) ،وانتشار حركات التنوير ومسارات العلمنة بشرق أوربا ، مع ازدهار الإبداع اليهودى العلمانى باليديشية والعبرية والألمانية وبلغات أوربية أخرى. كما ظهر مثقفون يهود فى معظم البلدان الإسلامية ، ثقافتهم غربية يبدعون بلغات أوربية ؛ وذلك نتيجة تأثرهم بنظام مدارس "الإليانس[69]" التى مركزها باريس .

وقد أخذت تتزايد فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين الفجوات بين الطوائف وبين التيارات الدينية والعلمانية عن طريق استفحال مسارات العلمنة فى حركات الهجرة الجماعية إلى المدن الكبيرة وإلى غرب أوربا وإلى قارة أمريكا وإلى فلسطين . وتتجلى هذه التناقضات فى أنماط الحياة وفى شكل الاحتفال بالأعياد وفى النظرة إلى المحافظة على الفرائض والنظرة إلى الديمقراطية والشريعة ، وإلى ثقافات الشعوب وإلى حركات المسيحانية وفى اللغات اليهودية والإبداع اليهودى العلمانى .

يتحول معظم اليهود فى العالم وفلسطين فى القرن العشرين من الاتجاه الأرثوذكسى إلى الاتجاهات المتحررة من ديانة الشريعة . ويتقلص الاتجاه الأرثوذكسى ويحاول تأكيد وجوده عن طريق المغالاة والتعنت فى مواقفه وبتبنيه للمبدأ الذى اتخذه الأديب الذى يعود إلى القرن التاسع عشر "جديد لم يرد فى التوراة"، وتماثل مواقف الاتجاه الأرثوذكسى المعادية للتعددية نفس مواقف حركات محافظة أخرى فى تاريخ اليهودية مثل الصدوقيين ، السامريين[70] والقرائين ـــ الذين تقلصوا حتى تلاشى دورهم فى تطويرها .

انعدام التجانس كشرط للوحدة .

إن انعدام التجانس فى اليهودية هو شرط لوحدة الشعب اليهودى كما هو الحال فى دولة إسرائيل والتى يتجمع بها كل تيارات اليهودية .

ويعـــزز اللقـــاء بيـــن كـــل التـــيارات والطوائف والحركات الدينية بإسرائيل، الاحتكاك بين تيارات الشعب اليهودى بسبب الارتباط المتبادل بين التيارت المختلفة (مـــن ناحية سياسية ،أمنية واقتصادية) . على هذه الخلفية بالذات يتعمق الاعتراف بالتعددية وبعدم التجانس كشرط للوحدة .

ولقـــد كانـــت الـــتعددية والخلافات بين التيارات والمفكرين فى اليهودية ،بكل فتراتها، تمثل قوة دافعة فى تطور ثقافتها ووفرة إبداعاتها . وتستمر هذه العملية فى عصـــرنا أيضـــا ؛ حيث تساهم عشرات الآلاف من المؤلفات اليهودية الجديدة التى نشـــأت بالقرن العشرين فى تجديد مضمون وأشكال اليهودية بوصفها ثقافة تخاطب كل القطاعات والطوائف فى الشتات وفى إسرائيل .

ولا تتجســـد وحـــدة الشعب اليهودى مطلقا فى تجانس ثقافته مطلقا ، بل تتجسد فـــى اســـتمرار كونه شعبا واحدا فى نظر نفسه وفى نظر البيئة المحيطة به. ولفظ يهوديـــة نموذجـــية: هو اللقب الذى يطلقه أصحاب أى تيار يهودى على أنفسهم فى محـــاولاتهم لإظهـــار كـــل تيارات اليهودية الأخرى كما لو أنها تحيد عن النموذج المعيارى . ويعد قيام دولة إسرائيل وتطورها وحركة الهجرة اليهودية إليها من كل البلدان، والطوائف والتيارات، واحدة من أبرز ما يعبرعن وحدة الشعب اليهودى .

والانتقال من تيار لآخر ومن جماعة لأخرى وحق البقاء فى إطار ثقافة الشعب الـــيهودى، كـــل هـــذا يتيح لليهود الحفاظ على يهوديتهم والتوافق الثقافى مع شعبهم وقوميتهم ،حتى وإن تغيرت معتقداتهم الدينية وأنماط حياتهم،أو تغيرت نظرتهم إلى فرائض الشريعة ،والأعياد القومية والشخصية ،وإلى الصهيونية أو المسيحانية.

وتتـيح التعددية المميزة لليهودية فى عصرنا ، كما فى الماضى ، لليهود البقاء يهـودا حـتى عندما يتحولون من التيار الحريدى إلى التيار العلمانى أو إلى تيارات أخـرى توقفـت عـن الحفاظ على معظم أو كل الفرائض وترى نفسها "تقليدية" أو متديـنة ، وقـد تحول معظم اليهود فى المائة وخمسين عاما الأخيرة من تيار لآخر وابتكروا خريطة جديدة لثقافة الشعب اليهودى.

ويخـتار اليهود العيش فى أحد تيارات اليهودية التى تضم إما يهودا ملحدين ، أومؤمنيـن باللاأدرية ، أومؤمنين بمذهب الحلولية(٣) ،أو متصوفين ،أو تقليديين ،أو محافظيـن على بعض الفرائض ،أومؤمنين بإله غير ملموس ،أوغير محافظين على وصـايا ،أو متدينيـن محافظيـن علـى فرائض الشريعة حسب النص المقبول فى الطوائف الإصلاحية أو المحافظة ، أو فى التيارات المختلفة للأرثوذكسية اليهودية.

التعددية بوصفها مبدأ موجه فى اليهودية.

شـجعت اليهودية تصارع الأفكار والمعتقدات منذ فترة التلمود من خلال عبارة "هذه وتلك أقوال الله الحي" .

ويُعـد تعدد الأراء والمعتقدات فى اليهودية شرعياً ويثرى الفكر والحياة الثقافية والإبـداع، ولـيس هـذا فحسـب بـل إنه أيضا مبدأ موجه فى اليهودية ـ،الدينية والعلمانـية على حد سواء ـ،وذلك منذ تطورت ثقافة الحوار والخلاف فى التلمود تأثرا بالثقافة اليونانية الكلاسيكية، ولكن بأسلوب أصيل ومميز لليهودية .

ويعـد مـبدأ "هذه وتلك أقوال الله الحى " تعبيرا عن اعتقاد بأنه فقط من خلال الخـلاف والمواجهـة بيـن الأراء وسبل التفنيد والإثبات يمكن للناس الاقتراب من الحقيقة . والخلاف الذى يتجسد فى مناظرات الحوار والتحادث يُلزم المشاركين فيه بـتدبر الافتراضات التى تبنى عليها أقوالهم وفحص المبررات والقيم الأخلاقية التى

اعــتمدوا علــيها . ويوضـــح الحـــوار بيـــن أشخاص مختلفين فى آرائهم النتائج والاستنتاجات التى يترتب عليها فحص دعوى كل طرف من الأطراف .

وتـــزيد هـــذه العملية المركبة من التأمل والنقاش فرص المشاركين فى الكشف عـــن حقائق جديدة ،حتى وإن لم يصلوا أيضا إلى اتفاق ويحتاجون إلى قرار أغلبية عـــندما يتطلب الأمر محل النقاش قرارا وحكما. ومن هذه الناحية يعد مبدأ شرعية الخلاف هو أحد أسس الديمقراطية باليهودية .

فـــى الفترة التى تكون بها الشعب اليهودى ـــ فترة المقرا ـــ لم يكن هناك بعد تعبـــير لمشروعية الخلاف فى اليهودية ، ففى هذه الفترة اعتقد المبدعون وكثير من أبطـــالهم أنـــه يوجد أناس مثل موسى و الأنبياء يتحدثون باسم الله ؛ وذلك لأن الله تحـــدث إليهم بأصوات أو رأوه فى أحلامهم ، ولأن الناس اعتقدوا أن النبى يتحدث باســـم الله فقـــد حســـمت الخلافـــات بالقوة حيث قاد موسى عملية قتل جماعية ضد معارضـــيه المتدينين والسياسيين وذلك بقتل مريدى العجل أو بدفن أفراد المعارضة أحـــياء بقـــيادة قارون. ونجح إلياهو فى تحريض الجمهور لذبح أنصار الإله بعل . وفـــى عصـــر أحـــاب عـــندما شجعت مملكة إسرائيل عبادة الآلهة بعل وعشتروت اضطر أنبياء يهوا للهروب أو للاختباء فى مغارات خوفا من الملك اليهودى .

ومع تأسيس شموئيل للمملكة فقد أنبياء يهوا سطوتهم كزعماء للشعب وتجاهل المخـــتلفون معهم مواعظهم حتى وإن قيلت باسم الله . وواصل معظم الشعب عبادة آلهـــة كـــنعان بالـــرغم مـــن معارضة الأنبياء ، وتجاهل الملك صدقياهو ووزراءه مواعظ إرميا بشأن وقف الحرب عديمة الفرص ضد نبوخذنصر فى وقت الحصار.

لقـــد تحـــدث إرميا باسم يهوا وكان من الممكن أن يتم إنقاذ القدس والهيكل من الخـــراب إذا مـــا اتبع رجال بلاط الملك صدقياهو اراءه ونصائحه بشأن الاستسلام للملـــك نبوخذنصـــر ، ولكن قواد المملكة اليهودية تجاهلوا محاولات الإقناع التى بذلها من أجل الصلح

وفـــى فترة المقرا لم يكن الخلاف شرعيا فى نظر أصحاب الآراء المتعارضة ولم يكن القرار نتيجة رأى الأغلبية ، بل نتيجة المواجهة بالقوة .

واتخـــذ الخـــلاف مشـــروعية فى فتره التلمود عندما اعترف الحاخامات بأنهم يـــتحدثون باســـم أنفســـهم لا باســـم الله ، وفى أدب الحوار الذى تطور فى العصر الهلينســـتى (والتبشير به موجود فى سفر أيوب) يعترف المشاركون فى النقاش أن كل الآراء المطروحة به هى أراء مشروعة، ولكن لايوجد رأى واحد منها يستوفى الحقيقة كلها . و الاعتقاد بأن كل إنسان يتحدث عن رأيه ،حتى وإن نسبه إلى خالق العـــالم ، يشـــكل بين مؤلفى التلموديين رأيا أنه يوجد سبعون وجها للتوراة ، وحتى القضـــايا المُتـــنازع عليها كالتى احتدمت بين مدرسة هليل ومدرسة شماى(٣) ، يجب النظر إليها كأنه ينطبق عليها مبدأ "هذه وتلك أقوال الله الحى".

لقـــد آمـــن أشخاص متدينون كثيرون من المشاركين فى مناظرات التلمود أنه بـــالإدراك اللانهـــائى للرب تُسوى الخلافات وتمتزج فى حقيقة إلهية ، ولا يستطيع الإدراك الـــنهائى للإنســـان أن يعـــى الشمول ، وعلى ذلك يجب النظر إلى الحقائق الواضـــحة للـــناس علـــى أنهـــا جزئية ، وإلى الحوار والخلاف على أنهما طريق للاقتراب من الحقيقة .

ويؤمـــن أشـــخاص علمانيون أيضا أن كل قول ينسبون إليه حقيقة هو فى حكم اقـــتراح يجب نقده وتدبره وفحصه وتفنيده وتعديله بما يتفق مع ما توصلوا إليه فى البحث والنقاش والتجربة والتطبيق .

كانـــت طـــريقة البحـــث والنقاش التى اقترحت فى التلمود هى أسلوب الدراسة الأساســـى فـــى الـــيهودية علـــى مدار أجيال كثيرة. وتلغى هذه الطريقة مشروعية الانصـــياع الأعمـــى للمســـلمات، وطـــرق استظهار نماذج وأسس عقيدية كأسلوب للدراســـة والتعلـــيم ، ومـــن هذه الناحية كان النهج التلمودى ثوريا فى مسألة وجود تعادل فى الخلاف بين ذوى أراء مختلفة ومتناقضة .

لقــد ســمح هــذا النهج الحوارى بالإصلاح الدائم كأسلوب للفكر فى اليهودية وأتاحــت تطــور الشــريعة والديانة اليهودية والتعددية والتعايش المشترك لأفكار ومعــتقدات .ويظهــر أســلوب تعليم جماعات التأمل والنقاش فى عصرنا من جديد كــأنجع طرق التعليم لتطوير الفكر والنقد والنصوص ،القديمة والجديدة، بشرط ألا يمــنع أى عــائق نمطى المشاركين فى النقاش من التشكك فى الأمور المنسوبة إلى نص مقدس .

إن الحوار الذى يكشف للمشاركين حقائق جديدة ،يتيح ويشجع الحوار بين آراء ومعــتقدات متناقضة. وحوار مثل هذا مفيد أيضا حتى وإن لم يؤد إلى اتفاق، بكونه الوســيلة الوحيدة لنشر وتعميق الحوار بين أصحاب مواقف أيديولوجية أو معتقدات مختلفة ومتناقضة .

ضرورة الحكم الذى تصدره الأغلبية وتوقيته.

إن مــبدأ حكم الأغلبية الذى يلزم المشرعين والقضاة حيوى فى حياة كل مجتمع متطور، والشعب اليهودى فى هذا شأنه شأن كل الشعوب الأخرى.

وإن الخــلاف الــذى لايمكــن حله باتفاق أو بحل وسط شأنه أن ينتهى بتعادل (ونشــوب صــعوبات ومشاكل: يمكن تسويتها بقدوم المسيح) طالما أنه لا ضرورة لتطبيق نتائجه، أو أن يسن بعدها قانون أو يصدر حكم .

وجوهــر نظــام حكــم الأغلبية الذى يتيح سن قوانين وإصدار أحكام واتخاذ الآراء علــى ســبل العمــل يظهرعــندما يــثار خلاف بين مشرعين أو قضاة من المفــترض أن يتخذوا قرارات يجب تطبيقها فى حياة من يقبل أو يضطر للانصياع لها.

ويلــبى حكم الأغلبية حاجة فورية ، وهو مطلوب أيضا حتى إذا ما اتضح فى المســتقبل أنــه ليس صوابا، وعلى ذلك فقد فهم مبتكرو القصة التلمودية عن "موقد عخــناي" أن حكــم الأغلبية مقدم ومفضل حتى على رأى الله وعلى ذلك فقد رأى

الحاخـــام يهـــودا ضرورة التحذير بأنه يجب الانصياع أيضا لرأى الأقلية ؛ لأن كل حكـــم قـــد يظهر أنه مؤقت بطبيعته طالما تؤيده أغلبية المشرعين أو القضاة ، وفى المســـتقبل هـــناك احتمال أن يتغير الحكم الذى تصدره الأغلبية ويتبدل بحكم أغلبية أخرى .

ومـــن هنا فإن الحكم الذى تصدره الأغلبية ليس نهاية للخلاف ، بل محطة فى الطـــريق . وقـــد سمحت مشروعية استمرار الخلاف وتطوره فى اليهودية بتواصل تطور الشريعة والتغيرات البالغة التى دخلت بها على مر الأجيال .

وقـــد وصـــف "آفى سجى" فى كتابه "هؤلاء وهؤلاء" أهمية التعددية ووظائفها بوصفها مبدأ موجها فى تاريخ الفكر الدينى باليهودية . وهذه المسيرة التى بدأت فى اليهودية الدينية استمرت فى اليهودية العلمانية وفى المؤسسات التشريعية والقضائية للدولة اليهودية الديمقراطية .

وأتاح مبدأ التعددية حركة الإصلاح التى قام بها الحاخامات والمعروفة بالتوراة الشـــفهية. وبفضل تغيرات مستمرة عاشت الديانة اليهودية كديانة لغالبية الشعب فى كـــل الأزمـــنة فى إطار ثقافة الغرب التى عاش بها معظم الشعب اليهودى. وعندما توقفت الشريعة عن التطور من قبل دوائر أرثوذكسية يهودية ،والتى تكونت فقط فى القرن الثامن والتاسع عشر ،تجددت حركة الإصلاح وكانت حركة الأغلبية .

وفى عصرنا تواجه كل قوانين اليهودية ــ قوانين الديانة والقوانين العلمانية ــ أيضا اختباراً مستمراً بواسطة نظم ديمقراطية لمشرعين وقضاة يغيرونها ويلائمونها حسب الظروف الجديدة بقرارت أغلبية ديمقراطية.

الـــتعددية كمبدأ والاستعداد للتغير وإلغاء قوانين عفا عليها الزمان ولاقيمة لها تتنافس اليوم، كما فى الماضى ،مع رؤى عقيدية لمقدسات الشريعة المكتوبة . وتعد الأرثوذكســـية المتطرفة التى انفصلت عن مبدأ التعددية والإصلاح المستمر هى من عوامـــل تســـريع مسارات العلمنة لدى الشعب اليهودى . ولا يستطيع اليهود ،الذين

يعـــترفون بشرعية كثرة التيارات وأساليب الحياة فى اليهودية، قبول مفهوم يلزم كل الـــيهود بـــأن يعيشـــوا طبقا لأنماط حياة قد بلورتها طائفة دينية يهودية فى منطقة جغرافية أخرى فى العالم .

الفصل السادس

الإيمان بقيم إنسانية مناقضة للنظرية النسبية

تعددية مناقضة للنظرية النسبية

تعـترف الـتعددية المناقضة للنظرية النسبية بمشروعية تعدد الآراء وترفض المواقف المعاديه للإنسانية: عنصرية ،عصبية قومية ،ونفعية

وتعـترف التعددية التى تميز اليهودية بوصفها ثقافة وبوصفها مبدأ موجها فى فكرها بأخطار النظرية النسبية والتفاسير التى تنبثق عنها .

والنظرية النسبية هى الإيمان بنسبية أسس الأخلاق والقيم ،وبالتبرير الأخلاقى لكـل موقـف أو معتقد ؛ وحسب هذا الاعتقاد يمكن وضع تبرير أخلاقى للمواقف المعاديـة للإنسـانية ، والعنصـرية والمتعصـبة قومـيا والمتطرفة أو النفعية أو السيكوباتية حتى وان كانت تهدد كيان المجتمع .

أمـا "الـتعددية الإنسـانية"؛ فهـى الاعتراف بحق الإنسان فى التمسك بآراء ومعـتقدات مخـتلفة ومتناقضـة مع بعضها البعض بشرط حماية حقوق الفرد فى المجـتمع، وأن يلـتزم الفرد بتأدية واجباته تجاه المجتمع ، وأن يتيح للآخر تحقيق حقوقه .

وهـذه الـرؤية الـتعددية الإنسـانية تناقص النظرية النسبية بأنها لا تعترف بمعـتقدات وأراء تنكر حقوق أي فرد فى السيطرة على المجتمع، وأن يفرض عليه أراء معادية للإنسانية .

وتُعضـد القـيم الإنسانية ، كتلك التى يقول بها هليل وكانط ، الإيمان بالتعددية وبـتعايش مشترك للأراء والمواقف، وبحق كل إنسان فى التعبير عنها ومناقشتها ، ولا تسمـح بالقمـع والاضطهاد والاحتقار واستغلال أو إسكات أشخاص آخرين

وإنكار القيم الإنسانية المبنية على أسس هليل وكانط تلغى مشروعية الخلاف نفسه ، فلــو ســمح بإســاءة معاملــة الآخر الذى نبغضه أو إسكاته أو إبادته أو طرده من أرضـــه؛ فإن هذا يلغى حقه فى معارضتنا فى الرأى ،وبذلك تُلغى شرعيه الخلاف ويتجمد تطور الفكر والبحث .

وتتــيح الــتعددية الإنســانية للمجــتمع الحماية من الأراء النفعية والعنصرية والمتطرفة قوميا والسيكوباتية؛ والتى تشكل خطرا على كيانه .

ويمكــن للخــلاف الفكــرى أن يــتواجد فقط إذا ما قام كل طرف من أطراف الخــلاف بالدفاع عن حق معارضيه فى الإعراب عن رأيهم بشكل جازم مع تدعيم عقلانــى لصــحته أو تبريره . ويشمل الاعتراف بشرعية الخلاف الاعتراف بعدم الشرعية الكاملة للرأى الذى يسعى لإسكات معارضين ذوى فكر أو إبادتهم .

أما التعددية النسبية التى ترى صدق كل أطراف الخلاف بنسبة متساوية، ولكن تــنكر حق الآخرين فى التعبير عن رأيهم أو الاستفادة من نفس الحقوق فهى باطلة ومناقضــة لنفسها. فالتعددية النسبية التى ترى كل صفات الواقع المتناقضة على أنها صــحيحة ونفس المعيار فهى تناقض نفسها أيضا بإنكارها لوجود واقع يمكن كشفه بواســطة البحــث والخــلاف والافتراضــات واليقين ومن خلال التجربة والتفنيد والإثبات.

إن التعددية الإنسانية ، ــ بوصفها مبدأ يوجه فكر المؤمنين بقيم إنسانية تتوافق مــع مــبادئ هلــيل وكانط ــ ،لا تشتمل على تبرير لمواقف عنصرية ،متعصبة أو مــتطرفة قومــيا حتى وإن كانت "جزءا من ثقافة وتقاليد الطائفة أو العشيرة" . ومن هــذه الناحــية لا تشــمل التعددية نسبية أخلاقية بأى شكل من أشكالها المتعددة أو الأخرى.

خطر النظرية النسبية :الإنسان قادر على معاداة الإنسانية .

تمـــثل الـــنظرية النســـبية خطـــورة على تطور إنسانية المجتمع ، فالعنصرية بأنواعها تهدد كيان أى مجتمع إنسانى وتطوره .

وقـــد قال "بيكو داله ميراندولا" فى خطابه عن كرامة الإنسان عام ١٤٨٦ "إن الإنســـان هو المخلوق الذى وهُب النبل والتى مصدرها فى إمكانية الاختيار ، وكل مخلوق وُهب سمة النسل الذى يحدد صفاته ، لكن الإنسان فقط هو الذى يستطيع أن يتشـــبه بالحـــيوان فى غرائزه وبالملاك فى رشاده ، وبالنبات فى فتوره ، وبالله فى إدراكه للعالم وفى تقوقعه على نفسه وفى طهارة معاييره ".

وتمـــثل الـــرؤية النسبية التى ترى أن لكل قانون أو فريضة ما يبررهما إذا ما كانـــا ناتجيـــن عـــن الثقافة السائدة فى مجتمع معين خطورة على تطور الإنسانية ، ويكمـــن تميز الإنسان عن سائر المخلوقات فى كونه قادرا على النهج بشكل إنسانى وأيضـــا لا إنسانى؛ والذى يتجلى فى السيكوباتية والهستيريا الجماعية وفى السلوك العنصـــرى وفـــى الاغتيال المخطط لبنى جنسه.ومن المحتمل أن يشجع تعليم نسبى ومتعصـــب قومـــيا عمليات معادية للإنسانية، كما فى فترة حكم النازيين فى أوربا ، والحكم البلشفى فى الإمبراطورية السوفيتية ، والحكم الشيوعى فى ميادين القتل فى كمبوديا ،والطالبان فى أفغانستان .

إن العنصرية والتعصب القومى لا يشجعان الانغلاق ليس فقط فى أعمال القتل وإبـــادة ، بل إنهما ينمان عن نظرة احتقار واضطهاد منظم تجاه جنس أو عنصر أو شـــعب آخر . ولم يكن هناك أى تبرير للتسامح تجاه من أوصوا بتخصيص مؤخرة الأتوبيســـات مكانا لجلوس الزنوج الأمريكان بالولايات المتحدة ،ولا تبرير لتساهل العلمانييـــن مع الرجال الذين يأمرون النساء ، فى طوائف حريدية معينه، بالجلوس فى مؤخرة الأتوبيسات العامة باسرائيل.

الحقـيقة أن الفصـــل بين البيض والسود ،أوبين الرجال والنساء ،مألوف لدى جماعــات معيــنة، ولــيس هناك مبرر لاضطهاد ومهانة النساء فى دولة ومجتمع ديمقــراطى .(وإذا ما كان الرجال الحريديون يقصدون الفصل فقط وليس الإهانة، فلماذا لايجلسون هم فى المقصورة النسائية فى المعبد وفى مؤخرات الأتوبيسات فى منطقه بنى براق ؟)

وتشــمل المســيرة الإنسانية استيعاب المعتقد الإنسانى. وكل سلوك تجاه الآخر بشــكل نبغضـــه، أو رؤية الآخر على أنه وسيلة وليس غاية فى ذاته مرفوض من الناحية الأخلاقية ولا مبرر له، حتى وإن كان نابعا من تقليد ثقافى قديم قد خلد الظلم منذ أجيال كثيرة .

إن الــنظرية النســبية الــتى تســلم بــأراء ومعتقدات تؤدى إلى مهانة أناس واضــطهادهم على أساس الجنس أو العرق ، تشجع الأنانية (الجماعية والشخصية) وتلغـــى مبرر طلب منح كل أفراد المجتمع حقوق متساوية ، كما تلغى الحق فى أن يُطلب من الأفراد أداء واجباتهم تجاه المجتمع ،وتهدد كيان المجتمع كمجتمع إنسانى متطور .

إن إلغاء الصلاحية العالمية للقيم الإنسانية معناه إلغاء الإيمان بواجبات وحقوق الفــرد فـــى المجتمع، ويؤدى هذا فى نهاية الأمر إلى تدمير المجتمع نفسه. وتشير التجربة التاريخية إلى أنه فى نظم الحكم المستبدة تُدمر بنية المجتمع الإنسانى . وقد أدت المجــتمعات الــتى ســيطرت عليها أيديولوجيات نفعية وعنصرية بنفسها إلى الدمـــار الاقتصادى والأمنى والثقافى والتعليمى. ولم تتهاوى نظم الحكم الديكتاتورية والعنصرية فى القرن العشرين بسبب انتصار معارضيها العسكرى، بل بسبب قوى دمار المجتمع وعدم قيام نظمها بأدائها .

ويتعضـــد الإيمان بقيم إنسانية عالمية وإنكار الإيمان بالنسبية الأخلاقية التى تــبرر أيضـــا لاإنسانية مع معرفة التطورات التاريخية والتحليل العقلانى لعناصرها ونتائجها

وينتشـر فـى الاتجـاه الإنسانى باليهودية ــ العلمانية والدينية ــ الإيمان بقيم أخلاقـية كونـية مجسده فى وصايا ومطالب الأنبياء بشأن العدل الاجتماعى ، وفى القيمة السامية التى قال بها هليل .

وقـد اتخـذت هـذه القيم تعبيرا فى ميثاق تأسيس دولة إسرائيل وفى القوانين الأساسـية للدولـة ، ولكنها لا تحظى دائما بالتطبيق . وتعد القيم المعادية للإنسانية التى تشجع اضطهاد نساء وغرباء أو تبرر قتل شعب وطرده من أرضه هى ميراث أقلـية آخذة فى التقلص بين يهود عصرنا[٣٣] ، ويشمل تعلم القيم الإنسانية إدانة للقيم اللاإنسانية .

وبفضـل تغلـب القـيم الديمقراطية والإنسانية على مناقضيها ،تطورت دوله إسـرائيل أكـثر مـن كل الدول المستقلة حديثا، والتى تكونت بعد الحرب العالمية الثانـية: وبفضل تغلب هذه القيم الإنسانية يوجد احتمال لمسيرة السلام بين إسرائيل والفلسـطينيين والشـعوب العربية ــ المسيرة التى هى شرط لاستمرار كيان الدولة اليهودية وتطورها.

نوعية الحياة مشروط بنشاط روحانى

إن جوهـر حياتنا مرتبط بمستوى اندماجنا فى الحياة الثقافية ،وبمستوى نشاطنا الروحانى والاجتماعى .

وتعـنى كلمـة "ثقافـة" تعـدد وتـراكم متواصل لتقاليد ،وإبداعات ،وذكريات وعادات. والمشاركة النشطة فى الحياة الثقافية التى نعيش بها ــ اليهودية والعامةــ مشـروطة بوعـى بالعناصر التى تعمل بها وبإدراك للنشاط الروحى والاجتماعى، والنقدى والإبداعى .

ويؤثر تعليم الثقافة القومية التى نعيش فها وكذلك الانفتاح على ثقافات الشعوب الـتى تـندمج بها ثقافتنا فى نوعية حياتنا فى كل الأعمار والتعليم الذى يمنح وعيا

واســتيعاب دؤوب شــديد الوقــع لإبداعــات أدب وفن ،من مصادر مختلفة، يخلق تحديــات روحانــية ــ انطباعية وإدراكية ــ. وتثرى معرفة اللغات والإبداعات التى تكتســب من خلال التعليم الإنسانى حياة الفرد وإذا ما كانت الثقافة تعتمد على تعليم يعمــل علــى استيعاب قيم إنسانية وعادات ونشاط اجتماعى ، فإنها تنطوى على ما يثرى المحيطين بها .

ويــؤدى النشــاط الروحانى الذى يرتبط به التأمل والبحث فى إبداعات متنوعة من الحاضر والماضى إلى اعتراف بحقوق الفرد فى المجتمع والواجبات التى عليه تأديتها تجاه نفسه وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه .

ويساهم فى تحسين نوعية الحياة التعرض لإبداعات متنوعة تمثل ملامح الثقافة المختلفة والمتغيرة ،ــ اليهودية والعامة ــ ، والنشاط الاجتماعى المندمج فى النشاط الثقافى.

إن الانفــتاح على التحولات والإبداعات فى الثقافة القومية والثقافة العامة يجب أن يدمــج فى تقليد يهودى جديد لتعليم دائم (فى دوائر تعليم البالغين ، فى المدارس الدينيه ،دراسة التوراة ،والتعليم اليومى المستقى من المصادر اليهودية) وهذا التقليد الجديــد لتعليم دائم يشمل الإبداعات بكل وسيله إعلام ومجال . فالتعليم المستمر هو غايــة فــى حــد ذاته ،فهو لا يسعى لهدف معين أو لوصف محدد بل يكون نشاط روحانى يسعد المشاركين به ويثريهم .

التليفزيون والإنترنت من الممكن أن يساعدا فى النشاط الروحانى .

إن التعلــيم المســتمر حــيوى لنوعية حياة الأطفال والبالغين على حدٍ سواء ، بشــرط ألا يخضــع النشاط التعليمى لتحقيق أهداف فقط . فالأطفال والبالغون الذين يدرســون ويعــودون أنفســهم علــى اتصال دائم مع إبداعات إنسانية وظواهر فى الطبيعة وفى الثقافة الإنسانية يزيدون كفاءة الاستيعاب والاستفادة منها .

ويـــزيد تطـــور وتـــنوع قنوات التلفزيون والإنترنت وأسطوانات الكمبيوتر من وسائل الاطلاع اليومى على الثقافة . ويوجة التعليم الذى يثير الفضول نحو لقاء مع إبداعـــات الأدب والفن ـــ انتباه المتنقلين بين قنوات التلفزيون أو مواقع الشبكة إلى عناصـــر الـــتجربة والنشـــاط الـــروحانى وليس فقط إلى عناصر الإثارة والانفعال العاطفى .

ومـــن المحـــتمل أن يحول التعليم الإنسانى للوعى والنشاط الروحانى استخدم وســـائل الاتصـــال الإلكتروني إلى أحد العناصر التى تنشط روح الإنسان ،وتثرى حـــياته بتـــنوع متزايد من لقاءات مع عالم الإبداع ومع التراث ويحول المتنقلين فى فضـــاء الاتصـــال إلى متنزهين فى عالم الروح الذى تعتبر أبوابه مفتوحة أمام كل إنسان .

الفصل السابع

تعليم اليهودية بوصفها ثقافة

تعليم إنسانى ليهودية تتسم بالتعددية .

إن وظـيفة التعلـيم الإنسانى هو استيعاب القيم الإنسانية مع قيم الثقافة القومية والقيم الإنسانية العامة.

والتعليم الإنسانى بوصفه عملية اجتماعية (جتمعة) واهتمام بالشخصية المستقلة (الفردية) يتغذى من الثقافة القومية، ولكنه يستوعب القيم الإنسانية العامة .

وفى كل مجالات الحياة اليهودية ،العلمانية والدينية ،يسعى التعليم للإلمام بنوع التـيار الـذى ينتمى إليه المتعلمون. ففى التيار اليهودى المتحرر يتم توجيه التعليم أيضا للتعرض لتيارات أخرى فى اليهودية ولثقافة شعوب أخرى.

وقـد حدثت فى التيار اليهودى العلمانى بالقرن العشرين عملية بحث وصياغة سـبل للإلمـام بالمعـتقدات والآراء والتصورات السائدة لدى الشعب اليهودى وفى ثقافات الشعوب . وكانت اليهودية فى نظرها هى مجمل ثقافة الشعب اليهودى .

إن تعلـيماً يعمـل على استقلال فكرى مع تشجيع وتنمية واهتمام برؤية نقدية تجـاه الإبداعات والعادات والتقاليد والفرائض والمعتقدات التى يلم بها الفرد ليندمج فـى تعلـيم يسـتوعب القـيم الإنسانية. واستيعاب قيم كهذه مشروط بتعليم سلوكى وبنماذج محاكاة فى الأسرة وفى الأطر التعليمية الأخرى .

وتطـور القـيم الإنسانية،ـ بوصفها معايير ا لتقييم وتفضيل سلوك وظواهر فى الـتاريخـ، رؤيـة نقديـة مبنية عليها. وتعرض إبداعات تناخية والأدب الكلاسيكى العـالمى أبطـال يقترفون إثما بحق قيم إنسانية (قصة الذبيح ،الملك لير، فاوست) فتثير التأمل والجدال حول معضلات نابعة عن طبيعة الإنسان الذى يصطدم بقيمه.

ويــأتى الــتعود على تأدية الواجبات تجاه المجتمع والوقوف على الحقوق التى يجب أن يمنحها المجتمع لكل فرد هو نتيجة لتعليم القيم ، والذى ينخرط فى فعاليات الدراســة ، ويحفــز الإنسان على التفكير تفكيرا نقديا. ويرافق الإنسان المفكر طيلة أيــام حــياته فحص القيم التى نؤمن بها فيطبق ما نقيمه منها وما نفضله فى الحياة الأسرية والاجتماعية.

ويشــمل التعليم الذى يهدف لاستيعاب قيم إنسانية تعليما لمثل تلك القيم ، ولكن ذات طــابع يهودى، وهى تتمثل فى الوصايا وفى مبدأ هليل ، لكنه لا يعترف بتعليم فرائض الشريعة كما لو كانت قيما يهودية • .

خصوصية الرؤية العلمانية الإنسانية لدراسة اليهودية .

تؤثــر الــرؤية العلمانــية الإنسانية لدراسة اليهودية بوصفها ثقافة على مناهج الدراسات وأنماطها.

وفى التيار اليهودى العلمانى الإنسانى ،كما هو الحال فى كل تيار يهودى أخر، تتشكل أساليب ذات خصوصية لدراسة اليهودية :

١ ــ هــدف الدراســة هــو إدراك حسى ونقدى تجاه الإبداعات والمعتقدات والقيم والعــادات والقوانيــن والتى تمثل اليهودية العلمانية والدينية فى عصرنا وفى الماضي.

٢ ــ تُــدرس اليهودية بوصفها ثقافة لا ديانة ، مع الوعى بالدور الحاسم الذى لعبته الديانــة فــى اليهودية حتى القرن الثامن عشر. أما المصادر اليهودية فهى إبداعات يهودية تمثل تنوع التيارات وثقافات الطوائف فى كل العصور .

٣ ــ تُفــند الإســهامات الــيهودية فــى الماضى على ضوء القيم السائدة لدينا فى الحاضر. فعقب البحث التاريخى والدراسات والاكتشافات الأثرية فإن صورة الماضــى تتغير وطرأت تغيرات على الإبداعات التى ألفها يهود واختفى منها

التعلـيم الديـنى ،علـى سبيل المثال : الأسفار الخارجية ،وأسفار المكابيين، وفلـيفوس، وفيلون، والعهد الجديد،واللفائف ،والشعرالعلمانى فى عصر التناخ وفى العصور الوسطى وغيرها.

٤ ــ تشـكل المشـاكل وثيقة الصلة بحياة اليهود فى الحاضر نقطة انطلاق لدراسة يهوديـة الماضـى، والمشـاكل والخلافات فى الحاضر تُمحص على ضوء مصادر من الحاضر.

٥ ــ تدريـس ارتباط ثقافة اليهودية بثقافات الشعوب ، والتأثيرات المتبادلة بينهم ، والإلمام بالإبداعات الكلاسيكية التى تمثلها .

٦ ــ تدريـس تاريخ اليهودية والشعب اليهودى كمرحلة كبيرة التغيرات ، فصولها ممثلة فى تاريخ الإبداع اليهودى فى كل المجالات ــ فى الأدب والفن والفكر والديانـة ، وفـى علـم الأخـلاق وفى القوانين والأعياد وفى العادات وفى المجـتمع ــ علـى خلفـية الـتطورات الاجتماعـية والاقتصادية والسياسية والعلاقـات مـع الشـعوب الأخـرى ، وتتشكل على ضوء هذه الاتجاهات الدراسـات اليهودية بوصفها ثقافة من الرؤية العلمانية الإنسانية ، وهى بذلك تخـتلف عـن دراسات اليهودية التى تقوم على دراسة الجمارا ، وكذلك عن دراسات "تاريخ شعب إسرائيل" المتبعة فى المدارس والتى أساسها مطاردات ومذابح .

وتصـف الدراسات التى تتناول اليهودية بوصفها ثقافة النتاج والفكرعلى أساس الأحـداث السياسية والاجتماعية. ويكسب اللقاء الذى يحدث فى كل مرحلة دراسية مـع إبداعـات أدبية وفنية الدارسين تجربة حسية بالإضافة إلى التجربة العقلية، مع إدراك الارتباط الذى بين الحاضر والماضي .

إن الإيمـان بقيم الإنسانية ،والإيمان بأن البشر هم الذين يخلقون ويشكلون القيم والقوانين والله، يشجع رؤية نقدية تجاه اليهودية فى الماضى، واليهودية فى عصرنا

وتجـــاه القوانيـــن والتقالـــيد والإبداعات والفرائض وتجاه كل مكونات ثقافة الشعب اليهودى على مر العصور .

نماذج لمناهج دراسة اليهودية بوصفها ثقافة

التحولات فى اليهودية بوصفها ثقافة :مفاهيم ، معتقدات،أعياد وعادات ، مداخل ، دراسات استطلاعية،حلقة دراسية بناء على نصوص مختارة :

١ــ بحـــث ودراســـة الـــتعريفات المخـــتلفة للمصـــطلحات الرئيســـية مـــثل : يهودية،الانتســـاب إلـــى الـــيهودية، ثقافة ،المذهب الإنسانى ،تعددية ، نظرية نسبية وغيرها .

٢ــ معـــتقدات وخلافات فى اليهودية المعاصرة وجذورها فى الماضى. موضوعات مـــثل : قـــيم مقـــابل فـــرائض ، ديمقراطية وديانة ، تصورات حول التناخ والأسفار الخارجية والنظرة إلى الله لدى الاتجاه الملحد وفى الديانة .

٣ــ الـــيهودية بوصـــفها جـــزءا من ثقافات الشعوب : تأثيرات الديانات والثقافات الحديـــثة والقديمـــة علـــى تطـــور اليهودية ،وتأثيرات اليهودية على ثقافات الشعوب.

٤ــ أعـــياد بنى إسرائيل وتاريخها : بحث ودراسة مغزى الأعياد ، والتغيرات التى طرأت عليها، وأشكال العيد المتبعة فى دوائر مختلفة .

٥ــ المذهب الإنسانى وحقوق الفرد فى اليهودية والمعارضون لها فى النتاج الفكرى والسياسى فى عصرنا وفى الماضى .

٦ــ تـــاريخ العلمانـــية والإلحاد فى اليهودية : مسارات العلمنة فى الشعب اليهودى وعلاقاتها مسارات العلمنة فى المجتمع الأوربى، وتأثير مسارات العلمنة على التاريخ اليهودى المعاصر .

٧ـ تاريخ الديانة اليهودية وانقسامها إلى تيارات، والتباين بين المعتقدات والعادات، والـنظرة إلى الله والشريعة فى التيارات المختلفة للديانة اليهودية فى الحاضر والماضى .

٨ـ لقـاء ثقافات الطوائف فى دولة إسرائيل : مشكلة دمج يهود الشتات والاستقلال الذاتى الثقافى والتعدد الحضارى والهوية الثقافية .

٩ـ التـناخ بوصفه أساس كل التيارات فى اليهودية : فهو الأدب الكلاسيكى لثقافة الشـعب الـيهودى، والذاكرة الجماعية ، وأساس التراث التاريخى المشترك ، وهو وثائق تاريخية فى إبداعات خيالية .

١٠ـ الـنظرة إلـى الله بوصـفه بطـلا أدبيا ، وإلى إبداعات التناخ على أنها أدبا قصصـيا، وإلى تفسير المعنى الظاهر وتفسير المعنى الباطن ودورها فى تعليم اليهودية .

١١ـ الصـهيونية بوصفها مخطط اليهودية العلمانية فى قيام دولة إسرائيل ، ودور تحول اللغة العبرية إلى لغة حديث وإبداع .

١٢ـ وضـع المـرأة فـى الـيهودية المعاصـرة وفى الماضى : الوضع القانونى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى للمرأة فى ثقافة الشعب اليهودى، وتصويرها ودورها فى الإبداعات اليهودى .

عرض ثقافات الشعب اليهودى فى كل فتره من فترات تاريخه .

أ ـ الـيهودية بوصـفها ثقافـة الشعب اليهودي فى القرن العشرين: التحولات فى الـثقافة الـيهودية بأوربـا وأمريكا وأفريقيا وأسيا، والتعبير عنها فى لغات الإبداع الـيهودى ، وفـى الفن التشكيلى، وفى المسرح ، والتغيرات التى حلت فى عصرنا على شكل تاريخ اليهودية بالماضى .

ب ـ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى فترة التناخ .

(١) التعددية فى الثقافة الدينية للشعب اليهودى .

(٢) الأيديولوجيات وتأثيراتها على علم تأريخ التناخ .

(٣) الأعياد وأنماط الحياة فى التناخ .

(٤) الأصناف الأدبية والفن التشكيلى .

ج ــ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى الفترة الهلينستية البيزنطية .

(١) التيارات فى اليهودية فى الفترة الهلينستية .

مدخل إلى أدب المشنا[٧٤] والجمارا[٧٥] .

(٢) مدخـــل إلى الأدب والفكر فى اليهودية الهلينستية : فيلون ، فيلفيوس ،العهد الجديد ، لفائف البحر الميت ،مسرحيات ، أشعار .

مدخـــل إلى أدب التفاسير: تفاسير المعنى الظاهر فى التراجم ، وتفاسير المعنى الباطن والأسطورة فى أدب المدراش .

(١) مدخل إلى أدب التصوف .

(٢) مدخل إلى الفن التصويرى فى المعابد .

د ــ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى العصور الوسطى.

(١) مدخل إلى خريطة الإبداع اليهودى تحت حكم الإسلام والمسيحية : الفلسفة، والشعر، والشريعة ،والأدب النثرى .

(٢) مدخل إلى التصوف والقبالاه .

(٣) إقرار الشريعة .

(٤) الإبداع التفسيرى والأدبى والفنى فى ثقافة يهود أوربا .

(٥) تاريخ المعبد وتطور الطائفة .

(٦) اللامركزية والانقسام إلى طوائف .

(٧) الحاخام موسى بن ميمون والفلسفة اليهودية .

(٨) الحـــركات المسيحانية : إسهاماتها فى تشكيل الوعى القومى ، معارضوها وفشلها .

هـــــ ــ اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى فترة النهضة وفترة التنوير.
تأثـــيرات النهضة الإيطالية على اليهودية تأثيرات مبدعين وتيارات على اليهود واليهودية فى فترة التنوير بأوربا .
سبينوزا والفلسفة اليهودية فى فترة التنوير .
أتباع الحسيدية ، المعارضون و فترة التنوير فى شرق أوربا.
ظهور الأرثوذكسية والإصلاحية فى اليهودية فى القرن الثامن عشر .
الحركات المسيحانية والفصل بين القومية والديانة اليهودية .
الصهيونية ومعارضوها فى اليهودية الدينية والعلمانية .
إحــياء اللغـــة العـــبرية كلغـــة حديـــث وإبـــداع ، وتطـــور الـــثقافة العبرية بإسرائيل.

نماذج لفصول دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

عملا بالافتراض بأن المثقف يسعى لمعرفة "شئ ما عن الكل ، والكل عن شئ مـــا" تعـــرض مجمل ثقافة وإبداع الشعب اليهودى فى كل عصر من تاريخها ، بكل المجـــالات ــ أدب وفـــن، وفكـــر وديانه ،وقوانين ،وأنماط الحياة،وأعياد وطقوس . ودراســـة استهلالية كتلك تندمج فى بحث ودراسة نقدية وفى إبداعات مختارة تمثل تيارات متنوعة فى الثقافة اليهودية بنفس الفترة .

وكما أن التناخ هو مقتطفات أدبية مختارة تمثل ألف عام ونيف من تاريخ ثقافة الشـــعب الـــيهودى فإنهـــا تُعـــد أيضـــا مقتطفات وبها نخبة مؤلفات يهودية فى كل المجالات وفى كل وسائل الإعلام ، ومقتطفات من هذا النوع تمثل ثقافة فترة معينة وتستخدم ككتاب مساعد فى دراسة هذه الفترة موضوع البحث .

والتعرف على الإبداعات التى تمثل مجمل الثقافة اليهودية وتاريخها تستخدم أساســـا لإكســـاب الدارس خبرة فى أحد موضوعات اليهودية ، أو فى دراسة قضية فى اليهودية المعاصرة .

وفى هذه الدراسة تواجه الدارسون أسئلة مثل :

- ما هى التيارات فى اليهودية العلمانية والدينية فى عصرنا ، وكيف تطورت هذه التيارات منذ أن تزايدت مسارات العلمنة وتطور الحركة القومية اليهودية فى القرن التاسع عشر ؟
- كيف تغيرت وتتغير صور الماضي فى مرآة الحاضر ،على ضوء الاكتشافات الأثرية والأبحاث التاريخية ،وإبداعات الفكر والأدب ؟
- ما هى السمات المميزة للتعددية الدينية والثقافية فى زمن التناخ والحياة الثقافية والاجتماعية لأبناء الشعب اليهودى (الذين يطلق عليهم عبريين ،إسرائيليين ، يهود)؟
- ما هى خصوصية التوحيد الأخلاقى الممثل فى إبداعات تناخية ، وكيف ناضلت من أجله وضده التيارات فى اليهودية فى تلك الفترات؟
- كيف انقسمت اليهودية إلى تيارات كثيرة وإلى حركات ثقافية مختلفة في العصر الهلينستى؟
- بما ساهم الإبداع اليهودى فى العصر الهلينستى لثقافة الشعب ؟ وبما ساهمت اليهودية الربانية (بصفة خاصة بالعبرية والآرامية) ــ والمتمثلة فى التلمود والمدراشيم وأدب التصوف، فى مقابل اليهودية الهلينية (بخاصة باليونانية والرومانية وبإبداعات فن التصوير فى المعابد) والمتمثلة فى أدب التفاسير (والترجوميم) ، وفى الفلسفة وفى علم التأريخ ،وفى الفن القصصى وفى الفكر الدينى وفى أنماط الحياة والاندماج فى ثقافة الغرب ؟
- التغيرات فى التعددية التى تميز اليهودية بالعصور الوسطى وفى شتات الشعب اليهودى فى ثلاث قارات، التغيرات فى بلورة الطوائف اليهودية المختلفة عن بعضها البعض فى لغتها وأساليب معيشتها وفى سبل اندماجها فى ثقافة الشعب الذى عاشوا بين ظهرانيه.

ـ مـا هــى موضــوعات وسمات الصدام بين الاتجاهات العقلانية والصوفية فى يهوديــة العصور الوسطى والتعبير عنها فى الفكر والأدب والشعائر الدينية وفى العــرافة وفــى الإبداع الدينى والعلمانى وفى الاندماج فى ثقافات الجيران وفى الانغلاق على الذات وفى تطوير الشريعة وفى إقرارها ؟

ـ كــيف أثــرت حركات التنوير ،والحسيدية ،والمسيحانية والإحياء الصهيونى فى الشعب اليهودى بداية من عصر النهضة الإيطالى وحتى القرن الثامن عشر وفى الثقافة والمجتمع اليهودى فى عصرنا ؟

ـ تفــرد الحــركة الصهيونية بين حركات التحرير القومى فى القرنين التاسع عشر والعشــرين، وإحــياء العبرية وثقافتها فى فلسطين وتأثيرها فى الالتقاء بين كل تيارات اليهودية ،والطوائف ، والتقاليد العلمانية والدينية فى دولة إسرائيل .

دراسة الديمقراطية والإنسانية فى اليهودية المعاصرة ومصادرها.

تشــمل دراسة الديمقراطية فى اليهودية بحث ودراسة المشاكل والخلافات التى تتبوأ الحروب الثقافية بإسرائيل فى عصرنا، بين المؤمنين بتقديم قوانين الديمقراطية على فرائض الشريعة ،ـ عندما نشأ بينهم صراع فى التشريع أو فى الحكم ـ وبين المؤمنين بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانينها ،نظامها وقضاتها.

وتشــمل الدراســة نقاشــا وثــيق الصلة بموضوع الدراسة فى حياة التلاميذ ، والديمقراطية والإنسانية ومكانتها فى المجتمع وفى ثقافة الشعب اليهودى ومنها :

ـ مـا هــى القوانين الموضوعة كأساس للديمقراطية فى اليهودية المعاصرة ـ فى الدولة اليهودية وفى الطوائف اليهودية التى تسود بها الديمقراطية ؟

ـ مـا هى العلاقة بين القوانين الأساسية الديمقراطية الإسرائيلية وبين المبادئ التى تــتجلى فــى وثيقة الاستقلال لدولة إسرائيل، وفى مبادىء حقوق الإنسان للثورة

الأمريكــية والفرنســية ، وفى وثائق حقوق الإنسان والطفل الصادرة عن الأمم المتحدة ؟

ــ مــاهى علاقـــة قوانين الديمقراطية بالقيم الإنسانية وبمبادئ الأخلاق فى اليهودية والمجســدة فـــى الوصـــايا وفى تفضيل الأنبياء للعدل الاجتماعى على الشعائر الدينــية، وفـــى اتـــباع حكم الأغلبية فى التلمود وفى الصيغة التى اقترحها هليل كأساس للتوراة كلها ؟

وتضـــم الدراسات بحث ودراسة الإبداعات الفكرية والأدبية، والتى تقدم تعبيرا لـــتاريخ الديمقراطية منذ عصر اليونان، ولتأثير الثقافة اليونانية على الثقافة اليهودية فى العصر الهلينستى ولأفول الديمقراطية فى أوربا فى فترة الهلينستية وإحيائها فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

تواجـــه دراسات الديمقراطية المشاكل المتعلقة بحياة الدارسين بشكل مباشر مع التصدى لأسئلة مثل :

ــ بأى مدى تم فى إسرائيل ضمان المساواة أمام القانون بين الرجال والنساء ، بين الـــيهود وأبـــناء الأقلـــيات ، وبيـــن أعضاء فى تيارات دينية مختلفة (إصلاحية ومحافظة) وما يمكن عمله لرفع الجور ؟

ــ أى مصـــادر فى اليهودية المعاصرة وفى الاتجاهات اليهودية فى الماضى تعمل علـــى تعضيد المبادئ الإنسانية والمبادئ الديمقراطية، وأى مصادر فى اليهودية تعرض مبادئ معادية للإنسانية (عنصرية ،نفعية، متعصبة قوميا) ؟

ــ كـــيف يـــتحقق تعليم يستوعب القيم الإنسانية فى إطار ثقافة قومية لدى الشعوب وإسرائيل ؟

تراث اليهودية ــ ماذا تغير ؟

التغـــيرات فـــى عـــادات وأعياد وتقاليد اليهودية المعاصرة والتيارات اليهودية فى الماضى :

أهـداف الدراسات : معرفة التحول الدائم الذى يحل على عادات وشكل الأعياد فـى التيارات اليهودية المعاصرة وفى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين والمتدينين فـى عصرنا وفى الماضى. ورؤى الأعياد والعادات فى نظر المبدعين والمفكرين فـى الغالبية العلمانية من الشعب اليهودى ، وفى سط غالبية الاتجاه اليهودى الدينى بتـياراته الإصـلاحية والمحافظة ، ووسط الأقليات التى فى اليهودية الدينية لغالبية التيارات الأرثوذكسية والحسيدية .

هذه المعرفة تتم فى آن معا على مستويين :

(١) المسـتوى الانطباعى : تمرس فى طقوس وإجراءات ابتكارها من جديد ،مثل كـتابة وتشكيل حكايات جديدة للأعياد ، واللقاء بإبداعات شعرية وفنية اهتمت بـتلك الأعـياد والعادات (يختار منها مواد لحكايات جديدة ، مع الاشتراك فى احتفالات طوائف وتيارات مختلفة ،حسب اختيار الدارسين) .

(٢) المستوى الفكرى : تأمل ودراسة القضايا والمشاكل والأبحاث والأوصاف التى تعـرض الأعـياد والعـادات والتغيرات التى طرأت بها ، وعلاقتهم بالأعياد والعادات فى ثقافات الشعوب الأخرى .

نموذج : يوم الغفران(٣٦) ــ التحول من عيد رقصات فى زمن المقرا إلى يوم خوف وندم ونكران للأيمان والنذور .

دراسـة النصـوص الـتى تتـناول يوم الغفران (أشعار ، وقصص ،وترانيم وصلوات ، وتأملات ، ووصف عادات) ومواجهة أسئلة مثل :

ــ لمـاذا لا يحافظ يهود كثيرون حاليا على تقليد الصلاة والصوم فى يوم الغفران ؟ وكيف يحتفل العلمانيون بيوم الغفران ؟

ـ مـــاهى عـــادات الصـــوم، وماهو مضمون الصلوات المتبعة حاليا بيوم الغفران؟ وكيف تطورت العادات، وأى دلالة اكتسبتها فى الماضى والحاضر ؟

ـ لماذا يعترض كثير من المفكرين المتدينين والعلمانيين فى العصور الوسطى وفى عصرنا على صلاة "كل نذورى"[٣٠] ؟

ـ أى دلالات ينسبها اليهود المتحررون ليوم الغفران ؟

ـ كـــيف اســـتتبت فـــى يـــوم الغفران بين كثيرين من أبناء إسرائيل عادة "التجوال بالدراجة ليلا" فى الشوارع الرئيسية بمدن الدولة ؟

ـ كـــيف تحـــول يـــوم الغفران ليوم رقص ومغازلة بين البنات والبنين فى عصر الهيكل الثانى طبقا لشهادة المشنا ؟

ـ ما العلاقة بين شعائر تقديم كبش الفداء فى يوم الغفران عن طريق الكاهن الأكبر فى هيكل القدس وبين عادات متشابهة وقديمة جدا فى بلاد ما بين النهرين ؟

ـ لمـــاذا تواصـــل دوائـــر أرثوذكسية معينة تقديم قرابين من الحيوانات عشية عيد الغفـــران فى عصرنا أيضا ؟ لماذا قدموا القرابين فى العصور القديمة ؟ وكيف فســـر الحاخام موسى بن ميمون استمرار عادة القرابين حتى عندما توقف اليهود ،حسب قوله، عن عبادة الآلهة التى تحتاج إلى قرابين ؟

ـ كيف ارتبطت قصه "يونا" الواردة فى التناخ باحتفالات يوم الغفران ؟

ـ مـــاهى الـــدلالات المخـــتلفة ليوم الغفران وسفر "يونا" على ضوء إبداعات الفن والأدب والفكر الدينى والعلمانى التى تبحثها ؟

دراسة عيد الفصح : الطقوس ، الترتيب والحكاية فى عصرنا وفى الماضى .

يقـــوم الدارسون بعمل جماعى من أجل ابتكار حكاية وترتيب لليلة عيد الفصح (وذلك حسب الحكاية التى يتم اختيارها) من بين الحكايات المتنوعة والمقترحة فى

عصرنا والتى تشمل طقوس ونصوص تقليدية وجديدة ،وإبداعات أدبية وفنية قديمة وجديـــدة ، وأشعار وأناشيد، والتى تُمكنهم من الإلمام بالإبداع وتجربة الابتكار من جديد للعيد .

ويواجـــه النقاش حول الإبداعات والنصوص التى تتعلق بعيد الفصح فى إطار دراسة اليهودية بوصفها ثقافة أسئلة مثل .

ـ كيف تحتفل الأسر والطوائف العلمانية والدينية بعيد الفصح فى عصرنا ؟

ـ بمـــا تتميز الحكايات والطقوس التى ابتكرت لعيد الفصح لدى الجماعات العلمانية الأولى فى تاريخ الشعب اليهودى ـ فى الكيبوتسات ـ فى القرن العشرين ؟

ـ مـــن أى ناحـــية يـــرى "إريك فروم" أسطورة الخروج من مصر ،ـ الموضوعة كأساس فى اليهودية وعيد الفصح ـ،على أنها أساس الإنسانية باليهودية ؟

ـ كيف يصف فلتسر تأثير قصص الخروج من مصر فى ثقافات وحركات التحرر لدى الشعوب الأخرى ؟

ـ مـــا التغيرات التى طرأت على عيد الفصح وطقوسه ـ منذ أن كان عيد أضحية عـــائلى ووجـــبة يأكلونها وهم واقفون ومرتدون ملابس السفر ، وبعد مدة أصبح عـــيد أضحية قومى وعيد حج إلى القدس ، حتى أصبح مجددا عيد مأدبة عائلية متأثر بشكل الحفلة اليونانية ؟

ـ بمـــا تتميز صيغ حكايات الفصح التى تم تأليفها فى سورا بالعراق على يد عمرام جـــاعون فـــى القرن التاسع وعلى يد سعديا هجاعون فى القرن العاشر ؟ وكيف اســـتمرت الحكايـــة فى التطور بالعصور الوسطى بإحدى عشرة صيغة مختلفة للحكاية التقليدية الشائعة بين المتدينين فى طوائف الاشكناز والسفاراد ؟

ـ لمـــاذا تـــم اســـتبعاد موسى وقصة حياته من الحكاية "التقليدية" للفصح، والتى تم بلورتها فى القرن التاسع والقرن العاشر بالعراق ؟ ولماذا تقوم أساسا على أسفار مدراش "مجموعة تفاسير سفر الخروج" وليس على نصوص من التناخ ؟ وماهى

المبررات التى توضح أن الخلافات بين اليهود الربانيين والقرائين هو الذى أدى إلى ذلك ؟

ـ مــاهى المــبررات لابــتكار الحكاية الجديدة وبنائها على نصوص تناخية وعلى شخصية موسى وقصه حياته وعلى إبداعات جديدة وقديمة تتناولهم وعلى إدراج "نشيد الأناشيد"(إحدى مؤلفين علمانيين فى التناخ) فى الحكاية ؟

ـ مــا الأدوار التى لعبتها الحكاية فى تطور فن الرسم اليهودى بالعصور الوسطى وعصر النهضة ؟

ـ كيف يمكن استخدام إبداعات أدبية وفنية متأثرة بقصص الخروج من مصر؟

ـ مــا العلاقة بين القصص التى بالمقرا وبين الإبداعات الفنية التى تناولت موسى والخروج من مصر ـ فى النحت والرسم وفى المسرح وفى الأوبرا وفى السينما؟

ـ كــيف أثــر الصــراع ضد العبودية فى إبداعات التناخ على الفكر والسياسة فى عصرنا ؟

مكانة المرأة فى اليهودية.

توضــح دراســات حــول وضــع المرأة فى اليهودية من وجهة نظر علمانية وإنســانية التغــيرات الــتى طرأت فى عصرنا على مكانة المرأة فى التيار الدينى والتــيار العلمــانى : فــى القوانيــن التي تضمن المساواة بين الرجال والنساء فى المجــتمع، بالطائفــة والمعبد، فى مقابل القوانين التى تقر اضطهاد النساء بالطائفة والدولــة ، وفــى النظام القضائى للديمقراطية اليهودية . ويهتم البحث والدراسة فى نصوص تصويرية وقضائية وفى إبداعات أدبية وفنية بأسئلة مثل :

ـ مـن أى ناحـية يشـكل الغبـن الواقع على النساء اللاتى تمثلن نصف الشعب والإنسانية مشكلة اجتماعية واقتصادية وسياسية وأخلاقية أخطر من كل المشاكل الاجتماعية للإنسانية ؟
ـ أى نشـاطات وأى تغـيرات فـى المجتمع وفى التعليم تضمن مساواة كاملة بين الرجال والنساء فى الدولة والشعب اليهودى ؟ وكيف ترتبط هذه الأمور بالمبادئ الإنسانية والديمقراطية ؟
ـ كـيف ومتى حدث التغيير فى مكانة المرأة وحقوقها لدى اليهود العلمان واليهود المتدينين (فى الحركات الإصلاحية والمحافظة) فى عصرنا ؟ ، كيف ولماذا لا تـزال القوانيـن الـتى تضـطهد النسـاء سارية المفعول لدى جماعات الأقلية الأرثوذكسية؟
ـ بـأى مـدى وفـى أى المجـالات تحققت مساواة الحقوق فى المجتمع اليهودى العلمانى والدينى ؟
ـ كـيف ولمـاذا تمنح الدولة الديمقراطية اليهودية صلاحية للقوانين وللأحكام التى تلحق ظلما بالنساء فى إسرائيل فى أمور الزواج والطلاق ؟
ـ الإبداعات اليهودية فى الأدب النثرى والشعر والمسرح وفى السينما، والتى تمثل وجهات نظر تجاه وضع المرأة فى اليهودية ــ فى الأسرة والطائفة والثقافة .
ـ مشـكلة التمييز التصحيحى ـ مبرراته وفائدته وضرره ـ تأثيره على تقدم السعى نحو المساواة بين النساء والرجال .
ـ الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية لتقليد التمييز واضطهاد النساء فىاليهودية وفى الشعوب الأخرى.
ـ ما هى تعبيرات تأييد ايقاع الظلم بالنساء وامتهانهن فى المصادر ؟
ـ مـن أى ناحـية تعاطف أدباء (أو أديبات) التناخ مع بطلات القصص التى تقدم تعبيرا عن الظلم الواقع على النساء فى المجتمع التناخى الأبوى؟

ــ كـيف تُصـور حـواء فى القصة التناخية (على هيئة بروميثيوس فى الأسطورة اليونانـية) باعتـبارها قـد تمردت على قانون الله غير الأخلاقى والذى أراد أن يحجـب الفكـر والحكمة عن البشر، وباعتبارها منحت الإنسانية الفكر ،والتمييز بين الخير والشر، وهو شرط للثقافة ولتطور الحضارة ؟

ــ كيف حرفت التفاسير قصة الصراع بين حواء والله ، ونسبت إليها الإثم القديم ؟

ــ كيف تتجلى مشاعر تعاطف أدباء التناخ مع بطلات الأدب النساء اللاتى تناضلن من أجل مكانتهن من خلال الجنس (تامار زوجة عير وروث المؤابية)

ــ مـا علاقـة موسى بأديب التناخ الذى يصف زواجه من امرأة زنجية ؟وما نظرة إبداعات تناخية أخرى من زواج رجال يهود من نساء غير يهوديات ؟

ــ كـيف يصـف أدباء التناخ استغلال الرجال للنساء ؟ (سارة ،هاجر، تامار أخت أمنون وميخال)

ــ مـا هـو وضع الملكات والإلهات فى قصص التناخ ، وكيف أثرن على الديانة والثقافة والحياة الاجتماعية لدى الشعب ؟

تاريخ التيارات فى ديانة الشعب اليهودى وثقافته .

الهـدف: الإلمام بالتيارات المتعارضة والمتصارعة على جوهر اليهودية ،مثل، الحـروب الأهلـية (حرب العجل) ، وتعدد الشعائر الدينية (لآلهة كثيرة) ، وأنماط الحياة المختلفة، والتفاسير المختلفة للشريعة ، وتعبيرات فى الأدب والفكر .

وحـتى القرن الثامن عشر كانت تلك فى معظمها وجهات نظر دينية تتمثل فى تفاسـير مختلفة للفرائض والشريعة ، ومنذ القرن التاسع عشر ومع تعاظم عمليات العلمـنة زاد عـدد وجهات النظر ،ومنها غير الدينية أيضا، والتى لا تلزم بالحفاظ علـى كـل أو على بعض من الفرائض :(إصلاحيون ، وأصحاب معتقدات حلولية، واللاأدرية والإلحادية).

تدور الدراسة حول موضوعات وأسئلة مثل :

(١) معتقدات متنوعة حول الله

ــ ماهى المعتقدات التى يتم التعبير عنها فى إبداعات الأدب والفكر اليهودى ،الدينى والعلمـــانى، بشأن الله مثل : الإيمان بإله يشبه الإنسان ،الإله بوصفه كيانا والذى يكـــون دائما(أكون الذى أكون)، الإله المجرد من كل مفهوم وفكر إنسانى (دليل الحائرين)، الإله بوصفه ملكا وله زوجات وقادة وملائكة (أسطورة صوفية)،الإله الذى هو الطبيعة (سبينوزا)، الإله كرمز للوجود (بوبر) الإله باعتباره بطلا بطل أدبى وموجود فقط فى إبداعات الأدب وفى وعى الإنسان ، وما إلى ذلك.

ــ مـــا هـــو التباين بين المعتقدات التى يتم التعبير عنها فى إبداعات مختلفة بالأدب التناخى ؟ فى روايتى قصه الخلق ، وفى القصص حول اللقاءات وجها لوجه مع الله (إبراهيم ،يعقوب ، موسى)، وفى قصص الشعائر الدينية (فى الصحراء وفى مملكـــة إســـرائيل) فى ترانيم المزامير[٧٨] ، وفى خطب الأنبياء . "بسفر أيوب" و"بســـفر الجامعـــة" ، وفى طقوس عبادة آلهة كنعان فى أوساط الشعب اليهودى (بمـــا فـــيها شـــعـــائر تضحية الأباء اليهود بالأولاد والبنات على مذابح الإله مولوخ[٧٩] بالقدس)

ــ مكانـــة ودور مفهـــوم الله فى الأدب ، وفى الشعر وفى لغة اليهود الذين يعيشون داخل الثقافة العلمانية.

ــ الاتفـــاق والاختلاف حول النظرة إلى الله بوصفه بطلا أدبيا مقارنة بأبطال الأدب الآخرين فى نفس الإبداعات ؟

ــ ماذا تمنح مكانة "شخصية تاريخية" لبطل أدبى مثل الله ؟

ــ مـــن أى ناحـــية ننسب واقعا إلى شخصية مقنعة فى إبداع أدبى، بالرغم من أننا ندرك بأن الأديب أو الأدباء الذين شاركوا فى العمل الأدبي قد شكلوها ؟

ــ التشابه بين الإيمان بالله بوصفه بطلا أدبيا، وبين إيمان الأطفال بأبطال الإبداعات الخيالــية التى يحبونها ــ أبطال الأفلام ،والقصص ،والأساطير ــ والتى تشمل الإدراك بأنهم محض خيال إدراك الفرق الذى بين واقع أبطال الإبداعات الخيالية وبيــن واقــع أفراد أسرهم أو فئتهم ، أو أناس أحياء ومعرفين لديهم من وسائل الإعلام.

(٢) تنوع المعتقدات فى اليهودية العلمانية فى عصرنا :

ــ ماهى المعتقدات السائدة لدى اليهود العلمانيين، والمناقضة للمعتقدات السائدة لدى الــيهود المتدينيــن ، وكيف يتم التعبير عنها فى إبداعات الأدب والفكر والقانون والقضاء ؟

ــ المشــترك والخــاص فــى المعتقدات الحلولية واللاأدرية والإلحادية السائدة بين الغالبــية غــير المتديــنة (تحــرر من فرائض الشريعة) وبين التيارات الدينية (إصلاحية ومحافظة وبنائية) فى اليهودية المعاصرة ؟

ــ مــاهى القواســم المشتركة للمعتقدات التى يتم التعبير عنها فى معظم الإبداعات الــيهودية غير الدينية فى الأدب وفى الفكر وفى البحث والفن منذ القرن التاسع عشــر؟(والمقصود ب"إبداعات يهودية" هنا أن هذه الإبداعات ومبدعيها قد تأثروا بيهوديــتهم، مــثل هينا ، ومندلى موخير سفاريم، وكافكا، وشالوم عليخم، وأ.ب. يهوشــواع ، وفــدى آلان ، وبوبر ، ويشعيا برلين، وشاجال وسوطين ، وماهلر وبرنشطين).

ــ مــاهى المعــتقدات الإنسانية والمعادية للإنسانية السائدة فى اليهودية المعاصرة والتى تتجلى فى الفكر السياسى ، والشعر ،والأدب النثرى ؟

ــ ما هو المشترك فى المعتقدات السائدة باليهودية العلمانية والدينية ؟

(٣) تنوع المعتقدات فى اليهودية الدينية :

ـ مــاهى المعــتقدات السائدة فى الاتجاه اليهودى الدينى فى عصرنا ـ الإصلاحى والمحافظ والأرثوذكسى ، وفى أوساط أنصار القبالاه والتصوف ؟

ـ مــا هــى المعــتقدات التى سادت اليهودية فى العصر الهلينستى بفلسطين وفى الشــتات : فــى الاتجــاه اليهودى الهلينى (فيلون ، فيلافيوس ،ياسون ،ومؤلفون آخــرون لأســفار المكابييــن)، وفــى الاتجاه اليهودى الربانى (مشنا ،تلمود ، مدراشيم) ، وفى الاتجاه اليهودى القرائى ؟

ـ ما المعتقدات السائدة بين الفريسيين والصدوقيين والأسينين والمسيحيين اليهود ؟

ـ مــا هــى معــتقدات مؤلفــى أدب التصوف اليهودى من فترة التلمود (الهياكل والمركــبة) ومن العصور الوسطى (حسيدية اشكناز ،مركز بروفانس[٨٠] ، مركز جيرونا ،كتاب الزوهر ، رابى إسحاق بن لوريا ،ومركز صفد) ؟

ـ مــا هــى معتقدات اليهودية المسيحانية فى العصور الوسطى وفى فترة النهضة الإيطالــية (حــركة شــبتائية فرنكيســطيم) ، وفى عصرنا (حبد[٨١] ومسيحيون صهاينة).

التناخ بوصفه أدبا : دراسة الأدب القصصى فى التناخ.

الهدف : الإلمام بالأدب الكلاسيكى وأساس ثقافة الشعب اليهودى الموجودة فى التــناخ (وهــى مجموعة المقتطفات الأدبية الوحيدة المشتركة كأساس لكل اتجاهات اليهودية) .

تشــمل الدراســة إبداعــات تناخية كاملة، والتى تترك انطباعا جماليا عاطفيا وفكريا ـ من خلال التفسير بأسلوب التبسيط ـ مثل رواية الآباء والأمهات فى سفر التكويــن ، والــرواية التاريخية عن حياة موسى وحياة داود ، والقصص القصيرة: قصــة "يونا" و "روث" و"تامار زوجة عير" و "إستير"، والأشعار الغنائية الدينية فى المزامــير ، وأشعار الغزل العلمانية فى نشيد الأناشيد، والمؤلفات النموذجية فى فن

الخطـــاب، والتى تتجلى فى خطب الأنبياء وفى سفر الجامعة، والدراما الفلسفية فى ســفر أيــوب وغيره .ويجب أن تتم دراسة هذه الأمور من خلال إرجاء الوعى إلى النـــتائج الـــتى يظهـــرها البحث في الروايات المختلفة والمتعارضة وفى المصادر الكثيرة التى تتألف منها إبداعات كثيرة فى التناخ وينبغى عدم تجاهلها .

وقــد كانــت النظرة إلى التناخ على أنه أدب قصصى منتشرة فى اليهودية فى الماضـــى؛ وذلـــك فـــى مواعظ الكهان وفى قراءة التراجم إلى اللغات التى يتحدثها اليهود ، وتتجلى فى عصرنا فى التعبير الفكرى والأكاديمى لمدرسة "التناخ بوصفه أدبا " روبرت ألتر ، فرنك كرمود، هرولد بلوم ،شميرياهو طلمون وآخرون .

والتفســـير بأسلوب التبسيط ، والفصل بين أدب التفسير والمدراش وبين الأدب الأصـــيل فـــى المقرا، ينمى ارتباط عاطفى وفكرى لإبداعات أدبية عرفت على أنها إبداعـــات كلاســـيكية فى كل تيارات اليهودية وفى معظم الثقافات الغربية (إبداعات كلاسيكية هنا تعنى أنها إبداعات حافظت على مر العصور على قدرتها على إحداث انطباع جمالى ،وعاطفى وفكرى ، وشكلت مصدر إلهام لإبداعات أخرى فى الثقافة وفى الفن .

وتتمـــيز دراســـة إبداعات التناخ بوصفها إبداعات أدبية عن دراستها على أنها وثـــائق تاريخـــية، أو بأســـلوب نقدى للمقرا وتياراتها ،أو باستخدام فقرات وفصول التناخ بوصفها أساسا لتأويل وتفسير أيديولوجى ودينى .

ومـــثل أى إبـــداع أدبـــى فـــى العالم تشكل إبداعات التناخ أيضا وثائق وأدلة تاريخـــية، ومثل كل إبداعات الأدب الخيالى التى تعرض ظواهر فى الحياة الثقافية والاجتماعـــية فـــى زمـــن تأليفها ("آنا كرنينا" لتولستوى ،"موطى بن بيسى الحزان" لشـــالوم علـــيخم "أنـــا كلاوديويس" لجريفس ، "أمس الأول" لعجنون) فإن الإبداعات الأدبـــية بالتناخ تشير إلى حياة الفرد والمجتمع والديانة والثقافة لدى الشعب اليهودى فى فترتها .

وتطـــور دراســـة الإبداعـــات الأدبية فى التناخ من التجربة الشعرية للدارسين وكذلـــك وعـــيهم بـــالواقع الإنســـانى الذى يتمثل فى سردهم وفى أسلوب عرضهم وارتـــباطهم بأبطـــال أدبييـــن وســـماتهم الخاصة، والعلاقات بينهم والمواقف التى يتخذونها تجاه الآخر وتجاه المجتمع والله .

دراسة الفنون فى اليهودية .

توجه دراسة إبداعات الفن والأدب باليهودية ،والأدوار التى لعبتها فى اليهودية بوصفها ثقافة فى الفترات المختلفة، وعى الدارس إلى مكانة الفنون فى اليهودية بكل الفـــترات . وتشـــمل نخبة مؤلفات الأدب اليهودى ،ـ بكل اللغات اليهودية الأخرى التى ألف بها اليهود فى كل فترة ـ، أيضا إبداعات أدبيه اندمجت فى فنون العرض كالمســـرحيات ،والســـيناريوهات، والمزامير، والأناشيد الدينية المخصصة لعروض غنائـــية فى المعبد ،والخطب والمواعظ، والأشعار فى عروض الإنشاد والرقصات وما شابه ذلك .

ويلـــم الـــدارس بإبداعـــات النحت والرسم التى ازدهرت فى اليهودية فى زمن التـــناخ بوصفها إبداعات موصوفة به بتفصيل كبير (والتى يمكن معرفة شكلها من خـــلال المقارنـــة بإبداعـــات متشابهة مع الرسومات التى اكتشفت فى فلسطين وفى الشرق الأوسط .

ويوجد إقبال كبير جدا على إبداعات فن الفسيفساء والصور الجبسية فى المعابد بالعصـــر الهلينســـتى التى اكتشف كثير منها فى القرن العشرين ـ وتشمل مجموعة مذهلة لعشرات الصور الجبسية فى معبد "دورا ايروفوس" والتى تدل على تطور فن الرســـم لـــدى الشعب اليهودى وفى مؤسساته الثقافية والدينية (بالرغم من أنه تقريبا المعـــبد الوحيد الذى تم الحفاظ على جدرانه ورسوماته، وهذا بفضل الرمال الجافة

الـــتى ملأ بها الرومانيون المعبد وحافظوا بذلك على إبداعاته حتى اكتشفت فى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين) .

ويبرز فى فنون الرسم ، وفى المخطوطات وفى الكتب المطبوعة من العصور الوسطى وعصر النهضة استمرار (طبقا لرأى سيسل روث وبتسلال نركيس) للفن التشـــكيلى الـــيهودى القديم. والمئات من هذه الرسومات الموجودة فى الكتب وغير المعـــروفه لغالبـــية المهتميـــن بثقافة الشعب اليهودى ،بسبب طريقة عرضها ،من المحـــتمل أن تستخدم أساسا لدراسة هدفها البحث عن علاقة هذه الرسومات بالفنون غـــير الـــيهودية التى ابتكرت فى نفس الوقت (فى إيطاليا وفى فرنسا، وفى أسبانيا) وبالفن اليهودى فى العصر الهلينستى .

واندمـــاج الفنانين اليهود فى العصر الحديث فى الأوربى الأدبى والأمريكى،فى التصـــوير والنحـــت، يطرح على ذهن كثيرين أسئلة حول تحديد "يهودية" المبدعين والإبداعـــات ،أســـئلة متشابهة للأسئلة المطروحة حول "قومية" فنانين متجولين فى شعوب أخرى .

وتقـــوم دراســـة فـــن العرض والمسرح فى اليهودية على دلائل وإبداعات فى التـــناخ ومخطوطـــات تـــرجع إلـــى عصر النهضة فى وسط وشرق أوربا (تطور المســـرح الشعبى) وإبداعات كتبت ووثقت تطور المسرح لدى الشعب اليهودى فى القرنيـــن الأخيرين ،بما فيها تطور عشرات مسارح اليديش بأوربا وأمريكا وتطور المسرح العبرى بفلسطين .

وقـــد صـــاحبت إبداعـــات الصـــور المـــتحركة والسينمائية التى تدور حول موضوعات يهودية من قبل مبدعين يهود تطور هذا الفن الجديد من السنوات الأولى لاخـــتراع وســـائل الإعلام الجديدة وحتى تطور التلفزيون فى عصرنا . ويمكن أن نخـــتار من بين مئات الأفلام والسيناريوهات التى تدور حول موضوع فى مجالات

الحـــياة الـــيهودية إبداعات تستخدم كأساس لدراسة فن السينما والتى تدلل على حياة اليهود فى القرن العشرين .

دراسة الشريعة والقوانين فى اليهودية .

إن الخلاف بين الذين ينادون بأولوية قانون الديمقراطية العلمانية بإسرائيل على الشـــريعة وبين معارضيهم الذين يدعون أولوية الشريعة على أى قانون من الممكن أن يســـتخدم كموضـــوع من موضوعات دراسة تهدف إلى معرفة سمات اليهودية المعاصرة واتجاهات اليهودية فى الماضى .

تشـــكل مجموعـــة مـــن القوانين الأساسية للدولة اليهودية والقوانين والشرائع الســـائدة فـــى التيارات المختلفة باليهودية الدينية (تشمل تلك التى عرفت عن طريق الديمقراطـــية الإســـرائيلية كقوانيـــن الدولـــة) مجموعة النصوص التى تتصدر هذه الدراسة .

ومن خلال اقتفاء أثر جذور الشرائع والقوانين المعاصرة يلم الدارسون بتطور الشـــريعة الـــيهودية بدءاً بمجموعات القوانين والفرائض التى بالتناخ ،مرورا بكتب الجـــدل الـــتى تبحث الخلافات وأحكام الأغلبية فى الأدب التلمودى ، وتطورها فى أدب الأســـئلة والإجابات، ومحاولات إقرارها (كتاب "مشنه تورا[٨٢]" للحاخام موسى بـــن ميمون وكتاب "شولحان عاروخ" لكارو[٨٣]) والخلافات بشأن إقرار الشريعة أو اســـتمرار تطورها وتغيرها من فترة التوراة الشفهية وحتى عصرنا، والتجديد بصفة عامـــة هـــو "باعتـــباره جديدا لايجوز فى التوراة " والتغيرات التى تطرأ اليوم فى القوانين التى تلزم اليهود فى دولتهم والعلاقة بينهم وبين قوانين الشريعة.

تأثـــير التحرر من واجب الحفاظ على فرائض الشريعة على حياة اليهود الذين يرغـــبون هـــذا، والاختيار الذى يواجه اليهود فى ظل الحاجة إلى محاكم ربانية أو محاكم مدنية.

الـــتعارض بيـــن الشريعة وقوانين الدولة الديمقراطية الإسرائيلية وارتباط تلك المعايير بالمبادئ التى توجه نظامى تلك المعايير .

دراسة المسيحانية من وجهه نظر علمانية إنسانية .

المسيحانية .

تُــدرس ظاهـــرة المسيحانية فى عصرنا وفى الماضى من خلال بحث ودراسة الــتعارض الذى بين الصهيونية العلمانية ،التى تحدث تحولا فى التاريخ اليهودى ، وبيـــن حركات المسيحانية الدينية التى حاربوها فى الماضى وتشكل تحقيقها خطرا فى الحاضر .

بيـــن الموضـــوعات : التشابه والاختلاف بين أفكار المسيحانية القومية لحركة شـــبتاى تســـفى وبيـــن الصهيونية المعاصرة ، المسيحانية الدينية وأنصار اليوتوبيا الاجتماعـــية الـــتى عارضت الصهيونية فى القرن العشرين ،إسهام المسيحانية فى تطور مفهوم القومية اليهودية .

وستشمل الدراسة فى هذا السياق مناقشة أسئلة مثل :

ــ مـــا هـــى العلاقـــة بين فكرة المسيحانية اليهودية (التى تتمثل فى خطب الأنبياء كإشـــعيا، وفـــى حركات مسيحانية مثل حركة هرأوبينى أو شبتاى تسفى) وبين أفكار المسيحانية والخلاص النصرانى ؟

ــ مـــا هـــى العلاقـــة بيـــن الإبداعـــات التى تعبر عن المعتقدات المسيحانية وبين الإبداعات المثالية فى إسرائيل والشعوب الأخرى ؟

ــ مـــا هـــى أسس "المسيحانية العلمانية" فى الحركة الصهيونية، وكيف أثرت على تنفيذ البرنامج الصهيونى ؟

ــ ما هى المخاطر الناتجة عن الإيمان المسيحانى فى الواقع الإسرائيلى ؟

التصوف .

توجـــه دراســـة إبداعات التصوف اليهودى وتاريخها من وجهات نظر البحث والفكـــر والـــنقد العقلانـــى الـــدارس إلى نخبة من إبداعات الأدب والفكر الصوفى وإسهاماتها فى ثراء الإبداع والثقافة اليهودية .

ويـــناقش الدارسون تعريفات لمفاهيم :"تصوف" و"المذهب العقلانى" ودلالاتهما وظهورهمـــا فـــى تـــاريخ الثقافة اليهودية والثقافة العامة ، والصراع بين التصوف والمذهب العقلانى فى عصرنا .

وتشـــمل الدراســـة بحث ودراسة الشعر الدينى والكتابات الفكرية فى التصوف الـــيهودى، وأبحاثا عن تاريخ النتاج الصوفى ، والعلاقه بين التصوف والكهانة فى الـــيهودية المعاصرة وفى يهودية فترة المقرا والتلمود والعصور الوسطى ، ورؤى نقديـــة لمفكرين عقلانيين تجاه التصوف والعرافة بصفة عامة، والعرافة فى اليهودية منذ عهد الحاخام موسى بن ميمون وحتى أيامنا هذه .

والإبداعـــات الأدبية والفنية التى تقدم تعبيرا أو تصف فنون وظواهر صوفية ـ مـــن دانـــيال فى المقرا ومرورا بأسلوب الأدب الصوفى الثرى بالفترة الهلينستية ثم العصـــور الوســـطى ووصولا إلى عصرنا ـ ترافق هذه الدراسة لمعرفة التصوف اليهودى .

وتضم فصول الدراسة ما يلى :

ـ تطور القبالاه وتأثيرات أدب التصوف القديم فى الإبداعات التى كتبت فى مراكز التصوف: بروفنس وأسبانيا وصفد .

ـ انتشار القبالاه فى اليهودية الحسيدية والمعارضة لها .

ـ مراكـــز دراســـة القبالاه والاهتمام ب"القبالاه العملية" فى عصرنا بإسرائيل وفى الشتات .

ــ نشـــوء الأسطورة اليهودية فى أدب التصوف والقبالاه وتأثير تصور حول الآخرة والحــياة بعد الموت على تطور الديانة اليهودية فى العصر الهلينستى والعصور الوسطى.

ــ تأثيرات أدب القبالاه وإبداعات الأسطورة التى تشكل كينونات إلهية كثيرة علاوة على يهوا الموجود بالتناخ ، على الإبداع اليهودى غير الدينى فى عصرنا .

وتصـــاحب هـــذه الدراســـة دراسة الإبداعات الأدبية والفنية التى عبرت عن المعـــتقدات الصـــوفية (مثل تقارير رحلات الهابطين من المركبة الذين يحضرونهم للقاء مع الملائكة فى القصور التى فى سماوات عالم ملك الملوك الذين فى السماء) أوفـــى قصـــص معجـــزات تحققت على يد من وُهب قوى خارقة فى الأدب الدينى (هجولم مفراج) والعلمانى (بشفيس زينجر)

تأثير الفنون الإلحادية فى اليهودية .

أهـــداف الدراسة ــ هى الإلمام بالفنون الإلحادية العقلانية وتأثيرها المتزايد فى الحـــياة الثقافـــية للشعب اليهودى ،وعلى الأدب والفن ، وأيضا الإلمام بأسس الرؤية العلمـــية لبحـــث قوانين الطبيعة والتى هى الأساس للتكنولوجيات ولتحسين الوجود الإنساني .

ولقـــد أثـــرت النظرة إلى الإنسان ونوعية حياته على أنهما غاية الأخلاق وإلى النشـــاط العلمـــى والتكنولوجى والنظم الاجتماعية والمبدأ الموجه فى السياسة على عملـــيات العلمـــنة لـــدى اليهود مثل الشعوب الأخرى . وقد أثر النشاط الاجتماعى الموجـــه لصالح الإنسان ـ ،حسب فهمه وقيمه ،وليس حسب تلبية مطالب المتحدثين باســـم الله ،ــ أثـــر علـــى أســـلوب الفكر والوعى اليهودى. والإيمان بأن الإنسان ومصـــلحته هما غاية النشاط السياسى والاجتماعى والتعليمى هو إيمان مشترك لدى

معظـــم الحركات اليهودية ويشكل مصدر إلهام لمعظم الإبداعات اليهودية فى القرن العشـــرين. وتشـــمل معرفة مصـادر معتقدات إلحادية إنسانية من هذا النوع دراسة تـــاريخ تحـــرر الـــيهود والشعوب الأخرى فى عصرنا من واجب الانصياع للذين يـــتحدثون باســـم الله وللفرائض التى ينسبونها له. وترتبط مثل هذه الدراسة بدراسة مقارنـــة الأديـــان ،تطورها وتأثيراتها فى الماضى ،واضمحلال وتقلص تأثيرها بين شعوب الغرب فى الحاضر .

كما تشمل فصول الدراسة أيضا :

ــ تأثـــير حـــركات العلمنة فى تطور القومية والدولة القومية وعلى نظم ومضامين التعليم .

ــ تأثـــير عملـــيات العلمـــنة فى الإبداع الأدبى والفكرى ،منذ شكسبير، سروفنتس وســـبينوزا ــ رواد الإبداع الذى لم يكن فيه الله شخصية أو عنصرا مؤثرا على حياة الإنسان .

ــ التعبـــيرات القديمـــة للإلحـــاد فى ثقافات الشرق (قبل وفى بداية البوذية) وفى الأدب الهلينستى والرومانى (من الفلاسفة أنصار فكر سقراط حتى لوكرتسيوس) ومعارضوها المغالون الذين شهدوا على تأثيره .

ــ العـــرافة كشـــكل شعبى للإلحاد العملى ، الذى يعرض تكنولوجيا لتغيير مسارات فـــى الطبيعة عن طريق الإنسان ،حسب رغبته وبفضل مهارته (يشمل : تشابها بيـــن طـــرق العرافة والتنجيم فى الثقافات والديانات المختلفة ،والسمات المميزة بنشاط العرافة التى تتجاهل إرادة الله .

انفـــتاح الـــيهودية علـــى تأثـــيرات ثقافات الشعوب ،وتأثيرها على تلك الثقافات وإسهامها للإنسانية .

هـــدف الدراســـات   التعرف على تأثيرات ثقافات الشعوب على اليهودية منذ القدم وحتى عصرنا وتأثير التوحيد . ويوم السبت والمعبد على ثقافات الشعوب.

وتشـــمل فصول الدراسة نماذج ومقارنة نصوص تثبت تأثير إبداعات وثقافات الشـــعوب علـــى الإبـــداع والثقافة اليهودية فى كل الأزمنة ، مع إلقاء الضوء على خصوصـــية وأصالة الإبداعات اليهودية التى تم تأليفها فى ظل هذه التأثيرات (مثل قصة الخلق بروايتيها الموجودتين فى سفر التكوين بالمقارنة بقصص الخلق فى بلاد النهرين والأكثر قدما).

وتكشـــف المقارنة بين النصوص والعادات والشعائر الدينية والمعتقدات عن أن اليهودية تأثرت بالثقافة المصرية، وبلاد النهرين ،والكنعانية ،واليونانية والهلينستية، والهندية، والعربية الإسلامية ،والمسيحية الأوربية ،والعلمانية الغربية .

والدراســـات الـــتى تتناول انتشار اليهودية فى الإمبراطورية الرومانية وظهور المســـيحية الـــيهودية وانفصالها عن اليهودية تميط اللثام عن تأثيرات اليهودية على ديانات وثقافات الشعوب فى كل مناطق تأثير روما القديمة .

إن التوحـــيد الأخلاقـــى ،وإبداعات الأدب الكلاسيكى بالتناخ ،والسبت والمعبد كلهـــا مـــن أبـــرز إســـهامات الـــيهودية ، والتى تم تبنتها فى كل القارات حركات النصرانية والإسلام أثناء تغيرات واسعة المدى فى الطباع والأدوار التى لعبتها فى تلك الثقافات .

وكـــان التوحيد الأخلاقى ـ فى مقابل الشرك بأنواعه (وظواهر نادرة لنظريات توحيد عابرة، مثل ظاهرة إخناتون) أساسا لديانة عشرات الشعوب فى العالم، وهو يواصل التأثير من خلال الإبداعات التى استخدم مصدرا لها ،كما يؤثر فى الثقافات العلمانية السائدة بالعالم الغربى .

وكـــان كثير من إبداعات الأدب اليهودى فى التناخ جزءا من كلاسيكية ثقافات أخرى. وقد أثرت تراجم التناخ إلى لغات الحديث والإبداع لتلك الشعوب على تطور لغتهم القومية وأدبهم كنتيجة لتأثيرها على ديانتهم .

وكـــان السـبت هـــو بمثابة مؤسسة ثورية غير مسبوقة، والتى تعيد تنظيم فى الاتجـــاه الإنسانى : فلم يعد الوقت زمن الطبيعة (شهر قمرى مقسم إلى أربعه أقسام تنـتهى بيوم ملعون كما فى بلاد النهرين) ، بل أسبوعا يؤدى إلى يوم للراحة ، هذا الـيوم راسـخ فى قوانين تنص على المساواة التى تمنح حق وواجب الراحة للسادة والعبـيد، والنساء والرجال ،والبالغين والأطفال وحتى الحيوانات المنزلية. والسبت بصيغه المختلفة تمأسس وانتشر وأقرته كل الشعوب والبلدان .

وقـد انفتحت اليهودية فى عصرنا مرة أخرى على تأثيرات الشعوب ، ويلعب مـبدعون يهود أدوارا رئيسية فى ثقافاتهم ، وتتزايد التأثيرات الأوربية والأمريكية علـى الإبداع والثقافة اليهودية بإسرائيل وبالشتات وعلى تطورها جنبا إلى جنب مع تأثيرات المبدعين والإبداعات اليهودية فى تلك الثقافات.

المعبـــد .

تعـريف المعبد فى عصرنا وفى الماضى من وجهة النظر العلمانية والإنسانية هو عكس الهيكل، ويشكل تحولا فى تاريخ الديانة ، فهو ليس فقط بيت الله، بل بيت يجمـع جمهـور الناس، إنه ليس مركز عبادة لتقديم قرابين ، بل تجمع لنشاط ثقافى وتعليمى ودينى. ولقد كون المعبد جمعا ثقافيا بدلا من التجمع الأسرى والقبائلى .

وعـن طريق النصرانية والإسلام انتشرت مؤسسات على غرار المعبد فى كل البلدان التى خضعت لتأثيرهما .

وفـى اليهودية العلمانية تُدرس هذه الظاهرة الإنسانية فى ثقافة الشعب اليهودى بدايـة مـن الـثورة فى معبد غالبيه اليهود المتدينين فى عصرنا ، إلغاء المقصورة النسـائية وإلغـاء الغبن لحقوقهن فى السيادة والزعامة ،وإنشاء معابد لا يتم الالتزام فيها بديانة الشريعة، ومعابد حاخامات علمانيين بجانب معابد محافظة لازالت تنتهج المعايير التى تم إقرارها فى العصور الوسطى ويتم تسيرها حتى الآن.

الموضوع الرئيسى للدراسة : الدور الثورى الذى لعبه المعبد فى تاريخ الديانة والطائفة، وفى اليهودية وفى ثقافات الشعوب، وفى إلغاء الهياكل وطقوس تقديم القرابين، وعدم مركزية المؤسسة الدينية الكهنوتية، وتعدد التيارات، وخلق تجمع ثقافى ليس على أساس قبلى، والاستقلال المتزايد للطوائف وتنظيمها فى شكل تيارات مختلفة ومتعارضة داخل الثقافة القومية.

مناهج دراسة لموضوعات فى اليهودية بوصفها ثقافة .

كلية اليهودية التعددية لدراسة اليهودية بوصفها ثقافة : تأسست فى القدس عام ١٩٩٦،وعملت على ابتكار برامج دراسية فى موضوع اليهودية بوصفها ثقافة، وذلك بالتعاون مع إدارات المدارس والكليات .والبرامج مخصصة لأعمار مختلفة وللتطبيق فى مجالات أكاديمية، وفى دراسات شهادة الثانوية ومراكز تعليم اليهودية، وفى معاهد المعلمين والآباء والمهاجرين الجدد وفى اللقاءات مع التلاميذ. وتستخدم البرامج الأساسية ومجموعات مصادر لإعداد برامج خاصة حسب حاجة الدارسين. وتنشر الكلية كتالوجات وبها ملخص عن البرامج .

معهد ابتكار برامج دراسية حول موضوع اليهودية بوصفها ثقافة : وهو معهد مشترك بين جامعة حيفا ومركز التعليم اليهودى بإسرائيل والشتات وبين كلية اليهودية التعددية بالقدس. وتعمل فى المعهد (بحيفا وبالقدس) جماعات عمل لإعداد برامج دراسية للمرحلة الإعدادية والثانوية والكليات. ومن بين البرامج التى يجرى إعدادها برامج تعرض فترة فى تاريخ الثقافة والإبداع باليهودية؛ برامج تتركز حول موضوع يتجلى فى إبداعات متنوعة بمعاييرها المختلفة. وحول العصور المختلفة وحول إبداعات تميز تيارات مختلفة فى اليهودية مثل: داود شخصيته وصوره ، ووضع المرأة فى اليهودية ،والإبداع الدينى والعلمانى فى اليهودية فى العصور

الوسـطى، والـتعددية فى الديانة وفى الثقافة اليهودية فى فترة المقرا ، والصهيونية والمسيحانية، والفن التشكيلى اليهودى منذ موقف جبل سيناء وحتى عصرنا .. الخ

مكتـبة بـوزن لـثقافة الشعب اليهودى : وهو مشروع أقيم فى تل أبيب عام ١٩٩٩،بهدف إعداد برنامج رئيسى يحتوى على سبع مجموعات كبيرة (تحتوى كل مجموعة على ١٨٠٠صفحة) وتمثل كل مجموعة فترة فى الثقافة والإبداع اليهودى على شاكلة البرامج التى تطورت طبقا لإبداعات بيالك وآحاد هاعام فى بداية القرن العشـرين . وتضـم كـل مجموعـة إبداعـات فـى مجـالات الأدب النـثرى، والشعر،والفكر،والفلسـفة ،والقـانون والشريعة ،والديانة والشعائر الدينية،والإبداع العلمانى،وفن الخطابة وأدب الصحافة ،ووثائق الفنون التشكيلية وفن المسرح .

يهـدوت حوفشـيت "يهودية متحررة ": وهى مجلة ودار نشر للكتب التى تهتم بالـيهودية بوصـفها ثقافـة .وهى مجلة ربع سنوية لليهودية العلمانية الإنسانية وقد تأسسـت عـام ١٩٩٥ بـالقدس ، وتنشـر فى أعدادها مقالات فى مجال "اليهودية بوصفها ثقافة" ، ومشاكل ، وبرامج دراسية ،وخلافات واقتراحات.

وتعـد دار النشـر مخطوطـات للطـباعة ليستخدمها الذين يدرسون اليهودية بوصـفها ثقافة. وحتى عام ١٩٩٩ قد تم إعداد أحد عشر كتابا بالعبرية والإنجليزية والروسية فى موضوعات اليهودية بوصفها ثقافة والتى تصدر بإسرائيل .

الهوامش

(١) التــيار الأرثوذكسي: شاع استخدام مصطلح الأرثوذكسية بعد ظهور الحركة الإصلاحية فى غــرب أوربا، وكان استخدام هذا الاسم تعبيرا عن المعارضة من جانب اليهود للتغيرات التى أدخلهــا الاصلاحيون على العقيدة اليهودية، ومن الطريف أن الاصلاحيين هم الذين استخدموا مصــطلح الأرثوذكــس لــيعرفوا به التقليدين من اليهود والأتقياء منهم، ومع ذلك فقد تقبلت الجماعــة اليهودية التقليدية هذا الاصطلاح،وتم استخدام هذا الاصطلاح لأول مرة فى إحدى المجــلات الصادرة فى برلين عام ١٧٩٥ م . ومن المعروف أن هذا الاصطلاح مستعار من المســيحية وربمــا كــان من الخطأ اطلاقه على جماعة يهودية، ففى المسيحية نجد أن كلمة أرثوذكس تعنى "الاعتقاد الصحيح " وهى تنطبق على المسيحية حيث تلعب العقيدة دورا مهما فى نظام الإيمان الصحيح.

وكــان أول مــن قــدم الموقف الأرثوذكسى وشرحه ودافع عنه هو الحاخام شمشون رفائيل هــرش (١٨٠٨ ــ ١٨٨٨) ويؤمــن اتــباع التــيار الأرثوذكس ايمانا كاملا بالتوراة والشريعة المكتوب والشفوية وبكل كتب التراث اليهودى. ويسيطر التيار الأرثوذكس على المؤسسات الدينية فى إسرائيل ،لأنه عند قيام دولة إسرائيل أصبحت دائرة الهيئة اليهوديه وزارة للشئون الدينية .

للمزيد انظر:

د. إســماعيل راجــى الفاروقى: الملل المعاصر فى الدينى اليهودى. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٨ ص ٦٢ ــ ٦٧

(٢) التــيار الإصــلاحى: يتمــثل التيار الإصلاحي فى الحركة الدينية اليهودية المسماة باليهودية الإصلاحية وقد كان ظهور هذه التيار استجابة للحقوق التى منحتها الثورة الفرنسية ،والفرصة الــتى ســنحت لاشتراك اليهود فى المجتمع الأوربى ،وقد رأى أصحاب هذه الحركة أن على الــيهود أن يدخلــوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية ،وتغيير بعض العادات والتقاليد الــيهودية لمواجهــة التحديات التى يفرضها العصر الذى يعيشه اليهود ومجابهته التغير الذى يطرأ على المجتمع عامة .

ومن التعديلات التى سنتها هذه الحركة تقصير الصلاة اليهودية، واستخدام اللغة الدارجة لغة حديــث، بــل وســمحت باستخدامها فى الخطب والمواعظ الدينية . وهجر اليهود التابعون لهذه

الحــركة كثير من العادات اليهودية ، وانشقوا على كثير من السنن التى سنها التلمود ، ومن أهم زعماء هذا التيار دافيد فرايد لندر (١٧٥٦ ــ ١٨٣٦) وأبراهام جايجر (١٨١٠ ــ ١٨٧٤)
انظر :

د. محمد خليفة حسن أحمد : الحركة الصهيونية : طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٦٦

(٣) التــيار المحــافظ : يعتــبر هذا التيار مرحلة وسط بين التيارين الأرثوذكسى والإصلاحى، ويهــدف إلــى التوفيق بين التيارين ،فهذا التيار لا يتفق مع التيار الإصلاحي فى تحرره من التقالــيد الــيهودية، ويخالف أيضا التيار الأرثوذكس فى بعده عن التنور ومجاراة الحضارة ؛ لذلــك حــاول هذا التيار التوفيق بين التقليد الدينى اليهودى بكل ما يحويه من مقدسات وبين الواقع الذى تعيشه والمتطلبات التى يفرضها العصر الحديث

للمزيد انظر :

د .إسماعيل راجى الفاروقى: الملل المعاصر فى الدينى اليهودى. ص ٨١ ــ ٩٨

(٤) عــيد الفصـــح: هــو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد. ويحتفل به بمناسبة عبور موسى (علــيه السلام) البحر،بعد نجاة بنى اسرائيل ــ مما يعتبر اليهود العبودية فى مصر ورحيلهم عنها ــ ويأكل اليهود فى هذا العيد خبزا بخميرة وملح تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم من مصر مـــع موسى لم يكن لديهم وقت لوضع الخميرة والملح. ويبدأ الاحتفال بهذا العيد يوم الخامس عشـــر من شهر نيسان (إبريل) بالتقويم العبرى ،ويستمر سبعة أيام ،ويحرم العمل فى اليومين الأخيريـــن لأنهمـــا يعتـــبران يومين مقدسين ووقت هذا العيد هو وقت قيام اليهود بزيارة إلى القدس .

انظر :

د . محمد بحر عبد الجيد: اليهودية. مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٣٣ ــ ١٣٦.

(٥) عــيد الحانوكا : أو عيد التدشين هو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية فى الخامس والعشـــرين من شهر كسلو الذى يقابل ديسمبر . ومناسبة هذا العيد ترجع إلى سنة ١٦٥ ق م إذ كانـــت فلســطين تحت الحكم اليونانى، وحاول القائد اليونانى انتيوخوس إبيفانس إرغام اليهود الواقعين تحت حكمه على ترك دينهم، والدخول فى الوثنية اليونانية ولكن الكاهن الأكبر متاتيا أعلن المقاومة، يعاونه فى ذلك أحد أبنائه واسمه يهوذا المكابى، واستطاعا انتزاع

المعـــبد اليهودى من الجيوش اليونانية وفى ٢٥ كسلو من هذه السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل وروده متتايا وابنه يهوذا المكابى بمذبح طاهر جديد، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية. وهذا هو السر فى تسميه هذا العيد بعيد التدشين

والطـــابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو اشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل

انظر :

د. حســن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه".مكتبة سعيد رأفت القاهرة. ص ٢٠٥ ــ ٢٠٧

(٦) المكابيـــن: لفظ اتصفت به أعضاء الأسرة اليهودية التى حملت لواء المعارضة ضد السلطة اليونانـــية ، وهـــى الأسرة التى عرفت أيضا بأسرة الحشونيين. وهناك اختلاف فى أصل هذه التســـمية وكيفـــية اشتقاقها؛ فالبعض يقول إنها مشتقة من لفظ "مكابى" وتعنى المطرقة، وهى الكلمه التى كنى بها يهوذا وهو الابن الاكبر للكاهن متتيا الحشمونى والذى قاد الثورة بعد أبيه وأنـــه قـــد كنى بها لشدة بأسه وشجاعته وحدة الضربات الساحقة التى ألحقها بأعداء اليهود وفـــى قول آخر أن يهوذا قد لقب بهذا اللقب لأنه كان كالمطرقة التى جعلها الرب على أعدائه مـــن اليونانييـــن واليهود. وهناك فريق اخر من العلماء ــ وهم الكثرة الغالية ــ يعتقدون أن الأصـــل العبرى للفظ مكابى هو مكون من الحروف الأول للفقرة الواردة فى سفر الخروج (١٥/ ١١) والـــتى تنص "من كمثلك بين الألهة يارب" وقد أتخذ يهودا من هذه الفقرة شعارا لـــه . وأصـــبح يلقـــب بالمكابى ثم انسحب اللفظ على بقية أعضاء الأسرة الذين أكملو ما بدأه ماتتـــيا ويهوذا وأصبحت تعرف باسم المكابيين، كما أصبحت تعرف أيضا بأسرة الحشمونيين نسبة إلى الجد الأكبر لها الذى كان يدعى حشمون

انظر :

ــ د مـــحى نـــاظم الدبوس أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٣٩ ، ٤٠

(٧)التلمود كتاب فقهى مقدس عند اليهود أشبه بموسوعة تضم الدين والشريعة والتاريخ والأدب والعلـــوم الأخـــرى.ويشـــتمل علـــى فصول عدة فى الزراعة والصناعة والمهن الحرة والربا والضرائب وقوانين الملكية والرق والميراث والأعداد والفلك والتنجيم وغير ذلك

ويوجــد تلمود : تلمود بابلى وتلمود مقدسى . وقد تم تدوين التلمود المقدسى فى نهاية القرن الــرابع بيــنما الــتلمود الــبابلى الذى يعد أحدث من المقدسى فقد تم تدوينه فى نهاية القرن الخامس وبدايه القرن السادس الميلادى .

وقــد أكسب المؤمنون بالتلمود هذا الكتاب قدسيته خاصة وجعلوه العمود الفقرى فى البناء الروحانى لليهودية فى كافة صورها .

ولكن مع المكانة العظيمة التى يحتلها التلمود ومدى المعتقدين به من اليهود، فإنه هناك بعض الطوائــف والفرق اليهودية الأخرى لاتؤمن به ولاتقدسه على الاطلاق بل وتهاجمه فى معظم الأحيان .

للمزيد انظر:

مصــطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩٩ص ٣٠ ــ٣٢

(٨) قانون العودة : صدر هذا القانون عام ١٩٥٠ م ،بعد أن تقدم به بن جوريون، رئيس الوزراء آنــذاك ــ للكنيســت وعدل عام ١٩٥٤ وعام ١٩٧٠. ونص القانون على حق كل يهودى فى الهجرة إلى إسرائيل، شريطة ألا يكون قد مارس نشاط معاديا لليهود، وألا يحمل مرضا معديا يهــدد الصــحة العامة، وألايكون له ماضى إجرامى، وبمقتضى هذا القانون يمنح الأشخاص الذين يدخلون إسرائيل الجنسية وحقوق المواطنة .

انظر:

العنصرية الصهيونية فى الفكر والتطبيق. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشئون فلسطين القاهرة ١٩٧٣ ص٧٤

(٩)التــناخ : 'ז n 'ו ' لفــظ تناخ إحدى تسميات كتاب اليهود المقدس وهى النسخة الأكثر شهرة وهــذه التســمية مأخوذه من الحرف الأول من كل كلمة من أقسام كتاب اليهود المقدس فالتاء تشــير إلــى لفظ التوراة ،والنون تشير إلى الانبياء ، والخاء تشير إلى المكتوبات أى أن هذه التسمية اختصار لأقسام العهد القديم الثلاثة .

(١٠) الــتوراة :أحد مسميات كتاب اليهود المقدس وذلك من قبيل إطلاق الجزء على الكل، وكلمة تــوراة تعنى التعليم ــ الشريعة، والتوراة أحد أقسام الكتاب المقدس الثلاثه : توراة، وأنبياء،

ومكـــتوبات. وتـــتكون التوراة من خمسة أسفار:التكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنيه .
وتشير هذه التسميات إلى مضمون كل سفر من الأسفار الخمسة .
وتتضـــمن أســـفار التوراة تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة إلى فترة التيه فى سيناء، وتشمل على وصايا وتعاليم شرعية كالعبادات والصلوات والنذور والقرابين وواجبات الكهنة وحقوقهم. وتجعل التوراة قصص تاريخ بنى إسرائيل أساسا للتشريع. وربا كان هذا هو سبب تسمية هذا الجزء من العهد القديم بالتوراة

للمزيد انظر:

د . محمد بحر عبد الحميد: اليهودية. ص ٣٥ : ٩٨

(١١) الســبت : يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود ، ويعد واحداً من أسس اليهودية، فيوم الســبت مـــن الأيـــام المقدسة التى حرم العمل فيها مثل أيام الأعياد تمجيداً لهذه الأيام "وفكرة تحـــريم العمـــل فى يوم السبت مؤكدة بكل أهمية فى الوصايا العشر ، وارتبط يوم السبت فى العهد القديم بعملية خلق الكون وخروج بنى إسرائيل من مصر. "ويشير هذا فى مضمونه إلى أن هـــذا الـــيوم ليس للراحة الجسدية فحسب بل يجب تخصيصه للنشاط الدينى والروحى وأن يتذكر اليهودى هذين الحدثين وأن يشكر الرب وينفذ أوامره .ولأهميه يوم السبت فقد خصص التلمود مبحثاً خاصا لكيفيه الاحتفال بأيام السبت " وما يجب على اليهودى أن يعمله من ساعة غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت .

أنظر:

Joseph. morris. Judaism as Greed and Life. Rev. Ed.london and New youk 1910 p 154.

(١٢) الشعب اليهودى : مفهوم صهيونى ينطق من تصور وحدة الاقليات اليهودية فى انحاء العالم وعـــبر الـــتاريخ ومن الإيمان بأن هذه الأقليات تكون قومية متكاملة أو على الأقل عندها كل مقومـــات القومـــية. وهذا التصور هو أحد أسس الفكرة الصهيونية التى ليس لها أى سند فى الواقـــع فالأقليات اليهودية لم تكن مطلقا داخل بناء تاريخى يهودى مستقل وإنما كانت موجوده داخـــل أبنية تاريخية متباينة تتفاعل معها وتساهم فيها وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها فاليهودى فى روسيا كان روسيا وفى اليمن كان يمنيا وهو أمريكى فى الولايات المتحدة .

وعـــندما تم اغتصاب فلسطين هاجرت اليها أقليات يهودية من جميع دول العالم لايربط بينها أى رابـــط تاريخى أو ثقافى أوعرقى ومن هنا ينبغى رفض الادعاء الصهيونى الكاذب فاليهود لم يكونوا أبدا شعبا له تاريخ وحضارة قومية مثل أى شعب آخر .

(١٣) الـيديش : لهجة ألمانية جنوبية استخدمها يهود شرق أوروبا وقد ظهرت بين عامى ١٠٠٠ ــ ١٢٥٠ م وهى خليط من المفردات الألمانية والسلافية والعبرية وما زالت لغة الدراسة فى المدارس التلمودية باسرائيل وتصدر صحف بها فى إسرائيل، كما أن هناك أدب مكتوب بها.

(١٤) اللاديـنو: لهجـة أسـبانية يتحدث بها اليهود السفارديم (الشرقيون) وتتكون مفرداتها من أسـبانية العصـور الوسـطى ومفـردات عبرية وتركية وبرتغالية قليلة وكانت تكتب قديما بالحروف العبرية، ولكنها تكتب الآن بالحروف اللاتينية .

(١٥)عيد الاستقلال: ويحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ويقام فى شهر مايو. ويبدأ الاحتفال بالنفخ فى البوق. وبعد ذلك يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتسل ويتـبعه اسـتعراض عسكرى كبير يتم فيه عرض أحدث الأسلحة التى حصلت عليها الدولة الصهيونية. ولا ندرى سبب تسمية هذا العيد بعيد الاستقلال فكلمه الاستقلال تستخدم فى العالم الثالث عادة للإشارة لاستقلال بلد مستعمر فى آسيا وأفريقيا عن القوة الامبريالية الغربية التى تسـتعمره ،أمـا بالنسـبة لإسرائيل فقد تم إعلان الدولة الصهيونية حينما نجح المستوطنون الصـهاينة فى احتلال جزء من فلسطين وطردوا سكان البلد الأصليين وفرضوا وجودهم عن طـريق القـوة المسـلحة. أى أن ما يسمى "باستقلال" الإسرائيلى هو فى واقع الأمر احتلال واستيطان؛ أى أنه عكس المتعارف عليه للكلمة.

انظر:

غـازى السـعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود .دار الجليل ، عمان ١٩٩٤، ص ١٨

(١٦) أفيقومان: كناية عن قطعة الفطير فى ليلة عيد الفصح التى يؤجل أكلها إلى نهاية العشاء.

(١٧) سـعديا الفيومى : هو سعديا سعيد من يوسف الفيومى (٨٨٣ ــ ٨٩٥ هـ) ولد فى مدينة الفـيوم بمصر وقد أمضى بعض من حياته الأولى فى مصر. بعد ذلك انتقل إلى العراق حيث كـان ازدهـار الفكـر الإسلامى هناك فى كافة المجالات؛ حيث مجالس الأدب والمناظرات الكلامـية بين كل من المعتزلة وأهل السنة وغيرهم، وكل هذا أصناف فكرا جديدا إلى ما كان لدى سعديا

وقـد عيـن سعديا رئيسا لمدرسة سورا اليهودية بالعراق عام ١٩١٨ م ومن أهم ما يذكره المؤرخون والباحثون عن سعديا الفيومى أنه كان جدليا من الطراز الأول، مدافعا بحماس من

الدين اليهودى والمعتقدات اليهودية الموروثة، ويشهد على ذلك العديد من مؤلفاته التى كتبها، وهـــى فى مجملها إما شروح للنصوص الدينية، أو ردود ومناظرات فكرية حول العقيدة بينة وبين معارضيه ، ولسعديا الفيومى العديد من المؤلفات فى مجال اللغة والدين .

للمزيد أنظر:

د. عبد الرازق أحمد قنديل:الأدب العبرى الأندلسى ١٩٩٠ .ص٢٠ ـــ ٢٧

(١٨) مدراش: كلمة عبرية تعنى بالعربيه" دراسة ـــ بحث ـــ تفسير . وتشير إلى إكتشاف الأمور المدونـــة فى العهد القديم إضافة إلى معناها السطحى . وقد وضعه التنائيم والأمورئيم لتحديد الشـــرائع المســـتجدة فـــى الحـــياة . وهـــناك مدراشان :" مدراش هجاداه " ويتناول القصص والحكايـــات والأساطير اليهودية، و"مدراش هالاخاه "(مدراش التشريعات) ويختص بالشرائع الدينية ويطلق على مدونى مدراش هجاداه اسم ربنان دأجاداتا (معلموا الهجاداه)

انظر :

د.رشـــاد عبد الله الشامى: الرموز الدينية فى اليهودية . مركز الدراسات الشرقية العدد (١١) ٢٠٠١ ص ١٦٠

(١٩) ســـن التكلـــيف بالوصـــايا (بر متسفا):عبارة آرامية تعنى الابن المسئول عن تنفيذ الأوامر والنواهى وهى تطلق على اليهودى عند بلوغه سن النصح : الثالثة عشر ويوم بالنسبة للذكور، والثانـــية عشـــرة ويوم بالنسبة للإناث ـــ بت متسفا) ويقام فى هذه االمناسبة احتفال دينى فى المعـــبد وأول شـــئ يفعلـــه اليهودى البالغ هو قراءة التوراة وتنفيذ الوصايا، وتنص الشريعة الـــيهودية على أن سن الثالثة عشر هى السنة المثلى لقيام الشخص الصغير بتحمل مسئولياته الدينية والقانونية كاملة استنادا إلى أن إبراهيم عليه السلام كان فى الثالثة عشر عندما تصرف كشخص ناضج وأنكر على أبيه عبادة الأصنام

أنظر:

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص ٣٦

(٢٠) المعبد : بالعبرية "بيت هكنيست" أى مكان الاجتماع . وهو المكان الذى تعقد فيه الصلوات الـــيهودية. ويعود تاريخ المعابد اليهودية إلى الفترة التى أعقبت السبى البابلى؛ فقد بدأت تظهر إشـــارات للمعـــابد اليهودية فى التراث اليهودى بعد ذلك التاريخ. وبعد تخريب الهيكل أصبح المعـــبد هو المركز الروحى والاجتماعى للأقليات اليهودية المتناثرة فى العالم. والمكان الذى

يتدارســـون فــيه تــراثهم الدينى. ومن أهم محتويات المعبد تابوت الشريعة الذى يحوى على الوصـــايا العشـــر. ويخـــتلف الطراز المعمارى ونوع الصلاة حسب المذهب الذى ينتمى إليه المصلون.

(٢١) المقــرا: كلمة المقرا هى إحدى المسميات المنشرة لدى اليهود لكتابهم المقدس ولفظ المقرا يعــنى المقروء وذلك اعتمادا على ماورد فى يشوع (١:٨) من الدعوة بعدم مبارحة الشريعة فــم الإنســان لايــبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهارا وليلا لكى تتحفظ للعمل حســب كل ما هو مكتوب فيه وفسروا ذلك بأن عدد الذين يقرؤون هذا الكتاب فى أيام السبت والأعياد فى المعابد يفوق عددمن يقرؤون أى كتاب آخر . وورد ما يؤكد هذا المعنى فى سفر نحميا (٨:٨) وقرأوا فى السفر فى شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة

للمزيد انظر:

د. عمــر صابر ،د.أحمد هويدى: المدخل إلى عبرية العهد القديم.دار الثقافة العربية.القاهرة، ٢٠٠٠ ص ١١

(٢٢) اليهودية الهلينية أو التيار الهلينستى :هو تيار ظهر بين اليهود أثناء حكم الإغريق لفلسطين، حيــث قــام الملــك انتيوخوس الرابع العمل على تأكيد سلطانه على كافه الولايات التابعة له. ورأى أن ذلك يتم بتوحيدها جميعا تحت راية الثقافة الهلينية؛ وذلك بإرغام الأهالى على عبادة الألهــة اليونانية ،واتباع كافة العادات والتقاليد الخاصه بها .وقد لقيت دعوة انتيوخوس الرابع بإتــباع الثقافة الهلينية استجابة عدد كبير من اليهود الذين رحبوا بها، وبدأوا فى عبادة الألهة اليونانــية، وبــناء الملاعب والمدن على نفس الطراز اليونانى، فانتشرت المدن الرياضية على الطــراز اليونانى فى يهودا والقدس وكان المواطنين يقضون فيها أوقاتا طويلة وأهمل الكهان الصــغار دروسهم الدينية كنتيجة طبيعيه للانصراف عنها. وأصبح الشائع هو اتباع الأسلوب الــيونانى فــى الملابــس، وانتشر شراب الخمر، وأكل لحم االخنزير، وأصبح اليهود يسمون بأسماء يونانية .وأطلق على أصحاب هذا التيار اليهود المتأغرقون.

للمزيد انظر:

ــ د . مــنى نــاظم الدبــوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٣٦ : ٣٨

(٢٣)عصـــر النهضه الأوربية: فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثه (القرون ١٤ ــ ١٦ م) ويــدل التعبير على التيارات الثقافية والفكرية التى بدأت بإيطاليا فى القرن ١٤م وبلغت أوجها فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

(٢٤) فــترة التــنوير اليهودية : وتسمى بالهسكالاه؛ وهى حركة الاستناره اليهودية وظهرت بين يهــود أوربـــا فـــى منتصف القرن الثامن عشر، حوالى ١٧٥٠ م واستمرت حى عام ١٨٨٠ تقريـــبا. وكانـــت تنادى بأن على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج فى المجتمعات التى يعيشون فيها، وأن يكون ولاؤهم الأوحد لهذه المجتمعات وليس لقوميتهم الدينية .

ويعتبرأدب الـــهسكالاه البداية الفعلية للأدب العبرى الحديث ، وأهم ســماته أنه حول الاتجاه من أدب دينى إلى دنيوى مما يعد نقطة تحول مهمة فى تاريخ الأدب العبرى ؛ كما أنه تأثر تأثراً كبــيراً بـــالآداب الأوربـــية ، فقد أخذ الأدباء اليهود فى تلك الفترة على أنفسهم مهمة تنوير يهود الجيـــتو اجتماعـــياً ودينياً وفكرياً مقلدين فى هذا اسلوب أدباء الغرب ،.وكتب أدباء هذه المرحلة الشعر والرواية والقصة .

(٢٥) موســـى بـــن ميمون : هو أبو عمران عبد الله موسى من ميمون ،يمثل الفكر اليهودى فى القـــرن الثانى عشر الميلادى وكان أثره فى الاجيال اللاحقة عظيما. ويسميه اليهود "رامبام " أى الـــربى موشـــيه بن ميمون. وقد نشأ فى بيئة عربية وأتصل بكثير من عظماء العرب فى الاندلـــس والمغـــرب . وقد ولد فى ٣٠ مارس ١١٣٥ بقرطبة وتعلم فى الفسطاط عن العرب الفيزياء والطب ومارسهما . وقد كتبت مؤلفاتة بالعربيه بحروف عبرية . ومن أشهر مؤلفاته "دلالـــة الحائرين" وكتب هذا الكتاب بين عام ١١٨٦و١١٩٠ وهو كتاب فلسفى مهم وقد سعى فـــيه إلـــى التوفيق بين الفلسفة والدين وإلى توضيح أن الفلسفة تساعد على إثبات مدى صحة وصدق الوحى الإلهى ، وحظى هذا العمل باهتمام كبير.

للمزيد انظر :

إســـرائيل ولفنسون :موسى بن ميمون ،حياته ومصنفاته مطبعه التأليف والترجمه والنشر ، ط ١،١٩٣٦

(٢٦) فـــرائض أبـــناء نـــوح المســـبع : وهى أساس الشريعة الإنسانية قاطبة الامتناع عن عبادة الأصـــنام. الامتـــناع عن غشيان المحارم. الامتناع عن القتل. عدم قطع أوصال الحيوان وهو على قيد الحياة. عدم التجديف على الله تعالى. عدم السرقة. تسوية الخلافات بين الناس

(٢٧) البوذية :ظهرت البوذية فى الهند كمحاولة لإصلاح الوضع الدينى فىالهند. وهى ديانة ذات طابع فلسفى تهتم بقضايا الوجود والمصير الإنسانى داخل هذا الوجود. وقد بنت فكرها الدينى علــى أســاس الفكرة الخاصة بالمعاناة . وقد احتفظت البوذية بأسلوب التفكير الفلسفى التأملى وخاصــة فــيما يتعلق بالبحث فى طبيعة الشقاء وأسبابه، وكذلك فيما يتعلق بالأساس النظرى لطــريق تحقيق الخلاص .وحاولت ان تحقق نوعا من الاعتدال فى التصوف فانتهجت طريقا وسطا بين الزهد والتقشف . للمزيد انظر:

د. محمد خليفه حسن: تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة .١٩٩٦ص ٧٦ ــ ٩٣

(٢٨) الصــدوقيون: يعــود بعض العلماء بأصل الصدوقيون إلى الكاهن الأعلى صادوق الكاهن الأعلى لسليمان والذى ورثت ذريته هذا المنصب حتى ١٦٢ ق . م. وقد كان للصدوقين تأثير كبــير فــى المجالين السياسى والاقتصادى. أما الدين بالنسة لهم فقد ارتبط بالهيكل وطقوسه بــدون قاعدة دينية لاهوتية قوية، ومع اعترافهم بسلطة العهد القديم، فقد رفضوا الاعتقاد فى الارواح والملائكــة والبعث، كما رفضوا التراث الشفوى أو ما يسمى بالشريعة الشفوية غير المكــتوبة. وقــد اهتموا بالتفسير الحرفى للعهد القديم ، ورفضوا كل التجديدات والتشريعات الجديده التى طورها الفريسيون واعتبروها من البدع .

وقــد انــتهى وجود الصدوقيين مع خراب الهيكل عام ٧٠ م على يد الرومان (وبزال الهيكل زالت سلطات الصدوقيين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية .القاهرة ١٩٩٦ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٢٩) التوراة الشفهية (المشنا وشروحها المعروفة بالجمارا اللذان كونا معا التلمود)

(٣٠) الفريسيون: يعنى اسم الفرقة حرفيا "المنفصلون أو المعتزلون". ويمثل الفريسيون فرقه دينية سياســية خلال الهيكل الثانى، وقد تبنى الفريسيون التعليم الدينى اليهودى التراثى أو التقليدى. وقــد كــون الفريسيون جماعة صغيرة مغلقة على نفسها، وتعيش حياة جماعية وبخاصه فى المــأكل وتحــافظ على قواعد الطهارة وحاولوا فرض سيادتهم على الهيكل. وقد صاغوا حياة الــناس داخل الإطار التشريعى الذى غطى كل مجالات الحياة التى أعطوها اساسا دنيالاهوتيا وناقشــوا مسائل القدر والخير والشر وخلود الروح والحشر. وقد أقروا مبدأ القضاء والقدر ،

وآمـــنوا بالحـــياة بعـــد الموت وقدوم المسيح وبيوم الحساب. واصدروا أحكاما جديدة تتضمن الاعتراف بالتطور والنمو والمرونة التى مكنت اليهودية من الاستمرار

انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية .القاهرة ١٩٩٦ ص ٢٠٦ ــ ٢٠٨

(٣١) فرقـــــــة القرائين :وهى الفرقة التى اكتسبت تسميتها من إيمان أتباعها الشديد بنص العهد القديـــم والمعروف كذلك بالمقرا. فكلمة قرائى نسبة إلى مقرا ، وقد ازدهرت هذه الفرقة تحت رعاية الحكم الإسلامي في العراق في القرن الثامن للميلاد. وتأثرت بالنشاط الدينى الذى كان شائعاً في ذلك القرن بين المتكلمين المسلمين. وقد تزعم هذه الفرقة «عنان بن داود» (٧١٥-٨١١م). وكان محور الخلاف بينهم وبين الطوائف اليهودية الأخرى وبخاصة طائفة الفريسيين يـــدور حـــول رأيهـــم فـــي المشـــنا ومـــا يتعلق بها من شروح وتفسيرات أدت إلى تكوين الـــتلمود.فأتـــباع هذه الفرقة لم يرفضوا فقط الإعتراف بالتلمود والإبتعاد عنه وعن أحكامه – شـــأن الفرق الأخرى التى أنكرته – وإنما أخذوا يحاربون التلمود وينقدون آراءه وأحكامه مما آثـــار عليهم سخط الفريسيين وحقدهم وزادت الصراعات والعداءات بين الطائفتين لدرجة أن أعلن رؤساء كل طائفة تكفير الطائفة الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله ، كما منعوا الصلاة كل منهم في معابد الآخر ، وحرّموا كل مشاركة دينية أو شعبية من قبل أية طائفة من الطائفتيـــن مع الأخرى ، ومن الأكل على مائدة السبت أو الأعياد إلى الزواج الذي حُرّم نصاً بين الطائفتين.

انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. ص ٣٤

(٣٢) فـــرقة الأســـينين: وبدأت هذه الفرقة في الظهور في القرن الأول للميلاد ، وهى تتميز عن ســـائر الفـــرق اليهودية بميلها لحياة التقشف والرهبنة حيث كان اتباعها يكرسون كل أوقاتهم للعـــبادة والـــتأمل والانعـــزال عـــن المجتمع الذى كانوا يعتبرونه ملوثاً. لذلك فإنهم كانوا لا يشتركون مع سائر اليهود في الاحتفال بيوم السبت في المعابد لرفضهم لنظام وطبيعة الطقوس التـــي تمارس في ذلك اليوم. وتميز الأسينيون بالتعاون والحياة الجماعية وشدة التدين والتأمل الصـــوفي، وتمسكوا في معاملتهم بأحكام التوراة التى تتفق وطبيعتهم التقشفية ، وهم يخالفون في معظم تعاملاتهم أحكام العهد القديم والمشنا وشروحها. فالبرغم من انهم لا ينكرون الكتب

الــيهودية المقدســة شــكلاً نجدهــم ينتقون ما يتفق مع عاداتهم وأنظمتهم من تلك النصوص موضــوعاً ، ويهملون ما دون ذلك. وتعد لفائف البحر الميت – التى اكتشفت ١٩٤٨م – من أهم المصادر التى ساعدت على معرفة عادات الأسنيين وتقاليدهم ومعتقداتهم.

انظر:

Leo Trepp : Judaism ، Development and life, Dickenson Publishing - Concramy Inc. Belmont, California, 1966, P. 20.

(٣٣) القــبالاه: اسم لحركة تصوف يهودية ظهرت فى القرن الثالث عشر الميلادى وتبلورت هذه الحــركة فى اتجاهين: اتجاه عملى واتجاه نظرى .فقد ظهر الاتجاه العملى فى الشرق ثم انتقل إلى إيطاليا فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى وبعد ذلك فى ألمانيا . وتتخذ مدرسة هذا الاتجاه العملى الصلوات والابتهال والتأمل سبيلا للتقرب إلى الذات العلية، ومعرفته وجبه حــبا خالصا منزها عن كل غرض وأملا فى التجلى الإلهى . أما الاتجاه النظرى فقد ازدهر فى أسبانيا وجنوب فرنسا، واتبع علماء هذا الاتجاه المناهج الفلسفية فى الاقناع.

انظر :

د.رشاد عبد الله الشامى: الرموز الدينية فى اليهودية . ص ١٦١

(٣٤) المســيحانية : وهــى فكرة غيبية تقوم على أساس الاعتقاد فى قدوم مسيح مخلص وظيفته السياســية تحقــيق الخلاص القومى لشعبه ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة دينيه تعطــى للمســيح المخلص دور تحقيق الخلاص الدينى لشعبه ، ووضعت فى التراث اليهودى شروط وعلامات للمسيح المخلص أهمها انتسابه إلى بيت داود، والقيام بأعمال بطولية خارقة. ويجمع اليهود فى القدس التى يتخذها عاصمه له . ويحكم اليهود العالم وتخضع لهم الأمم.

وقــد ظهــر علــى العصــور الكثير من المسحاء الكذبة ومن أشهرهم ثيوداس ويهوذا الجليلى، وبــركوففا، وإسحاق بن يعقوب عويديا، وداود الرائى، وشبتاى تسفى الذى خلف أكبر تأثير مسيحانى فى تاريخ اليهود .

(٣٥) اللاســامية : هى ترجمة للعبارة الإنجليزية والتى نقلتها اللغة العبرية بنفس اللفظ، والمعنى الحــرفى لــــهذه الكلمــة هــو ضد السامية ، وبذلك تعنى العبارة المعاداة ضد كل الأجناس الســامية، ولكن اليهود استخدموا هذا المصطلح ليدل على المعاداة ضد اليهود فقط ، ولتشير إلــى كراهــية الــيهود فحســب. ومن المعروف أن اليهود قد استغلوا هذا المصطلح لتحقيق أطمــاعهم واتخــذوه ســتارا لعداوة كل من يعارضهم ، وأثناء مراحل الصراع على أرض

فلســطين اتهم اليهود العرب بمعاداة السامية ، وكلما ازدادت مظاهر الرفض العربى للتطرف والإرهاب الصهيونى والإسرائيلى زاد اتهام اليهود للعرب بالعداء للسامية.

(٣٦) فلافــيوس يوسفيس: ولد سنه ٣٧ بعد ميلاد المسيح ، اى عقب جاءت الصلب الذى يزعمه النصارى ،وتوفى سنه ٩٥ ، وهو من أقدم الباحثين فى تاريخ اليهود ومن أشهرهم وأوثقهم.

(٣٧) الهــيكل: هــو أهــم مبنى للعبادة اليهودية فى فلسطين شيده سليمان (عليه السلام) وهدمه البابلــيون عام ٥٨٦ ق.م ، ثم أعيد بناؤه عام ٢٥١ ق .م . وأدخل المكابيون بعض التعديلات والتجديدات عليه. ثم قام هيرود بتوسيعه وبنى حوله سورا عاليا، ولكن الرومان حطموا الهيكل فى عام ٧٠ م . على إثر ثورة قام بها اليهود وكان هيكل سليمان لايزيد فى حجمه عن كنيسة صــغيرة الحجم، فقد كان طوله٧٥ ،١١٣ قدم وعرضه ٣٢،٥ قدم . وبعد تشيد الهيكل أصبح هــو المكــان الوحيد الذى تقدم فيه القرابين، ولم يكن دخول الهيكل مباحا للجميع ،وإنما كان مقصورا على الكهنة. أما قدس الأقداس الذى يحفظ فيه تابوت العهد فكان لايفتح الامرة واحدة فــى رســوم الغفــران ولايدخلــه إلا كبيرالكهــنة.انظر:غازى السعدى :الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص٧٨

(٣٨) كتاب برتوكولات حكماء صهيون : كتبت هذه البرتوكولات عام ١٨٩٧ ببازل فى سويسرا أى فى نفس العام الذى عقد فيه المؤتمر الصهيونى الأول ، ويقال أنها كانت من الموضوعات الــتى طرحــت علــى هــذا المؤتمر. وتذكر البروتوكولات البالغ عددها أربعة وعشرين أن حاخامات اليهود وقادتهم قد عقدوا مؤتمرا سريا بهدف وضع خطة محكمة لإقامة وحدة عالمية تخضــع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها القدس . وسيتم تنفيذ هذا عــن طريق الغش والخداع وتفويض دعائم الأسرة وصلات القرابة والإيقاع بالدول وتخريب المؤسسات وتدمير عواصم العالم وإفساد أخلاق العالم المسيحى الأوربى.

وتهــتم البرتوكولات فى المراحل الأولى من المخطط بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشــر وجمــيع وســائل الإعــلام ، كمــا أنها ترى أنه يجب على اليهود السيطرة على الدول الاســتعمارية وتسخيرها حسب أهوائهم. ورغم محاولات اليهود اخفاء هذه البروتوكولات إلا انها قد نشرت وقد تم نشر هذه البروتوكولات فى كتاب لأول مرة عام ١٩٠٢ وقد نشره العالم الروس ســرجى نيلوس ،وبعد استطاعه سيده فرنسيه ان تختلس هذه الوثائق من زعيم يهودى بفرنسا.ثم أعيد نشره عام ١٩٠٥ ، ثم عام ١٩٢١ .

للمزيد انظر:

محمـــد خليفة التونسى: الخطر اليهودى بروتكولات حكماء صهيون. مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٦١ .

(٣٩) عصـــر الهيكل الثانى : يبدأ من عام ٢٥١ ق.م حيث عاد عزرا ونحميا وأعادا مع العائدين الـــيهود من بابل بناء الهيكل الثانى وإعلان الشريعة. وينتهى هذا العصر بتدمير الهيكل الثانى على أيدى الرومان فى عام ٧٠ م

(٤٠) أحـــداث الـــنازية: يطلق اليهود عليها بالعبرية "هشوئا" والترجمة الحرفية لها النكبة النازية والمقصود بها الوقائع التى حدثت لليهود إبان الحكم النازى فى ألمانيا والدول التى وقعت تحت السيطرة النازية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث يدعى اليهود أنهم قد تعرضوا للاضطهاد والتعذيـــب والمطـــاردات، وتم نقل أعداد كبيرة منهم إلى معسكرات الاعتقال حيث تمت إبادة أعـــداد كبـــيرة. وحسب الزعم الصهيونى يصل عدد القتلى اليهود فى هذه الأحداث إلى ستة ملاييـــن، وعمل اليهود على ترويج هذا الادعاء لاستغلال الدول النازية وكسب عطف الدول الكـــبرى الأخرى. وقد ظهرت الكثير من الحقائق التاريخية والأبحاث العلمية التى تثبت كذب وزيف ادعاءات اليهود بشأن أحداث النازية .

للمزيد انظر:

روجيه جارودى:الأساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية. ترجمه محمد هشام . دار الشروق القاهرة ١٩٩٨

(٤١) السبى البابلى : فى عام ٥٨٦ ق.م قام الملك بنوخذ نصر البابلى بغزو ملكة يهودا الجنوبيه الأكـــثر اســـتقرارا مـــن الملكه الشمالية، وقام بنقل أعداد كبيرة من سكانها إلى بلاد النهرين. وهناك اختلاف على اعداد من سباهم .

(٤٢) الكنيســـت : هو البركان الإسرائيلى تكون لأول مرة عام ١٩٤٩ بمقتضى القانون الانتقالى، ثم صدر قانونه الأساس عام ١٩٥٨ م. ويضم الكنيست ١٢٠ مقعدا ،ويحوى تسع لجان دائمة: لجـــنة الكنيست، ولجنة الدستور والقانون والقضاء، واللجنة المالية ،واللجنة الاقتصادية ،ولجنة الشـــئون الخارجـــية والأمـــن ،ولجنة الإدارة الخارجية، ولجنة الخدمات العامة، ولجنة التعليم والثقافة ولجنة العمل. تجرى انتخابات الكنيست كل أربع سنوات ويمضى دورتين كل عام.

كامل أبو جابر : نظام دولة إسرائيل ،إطار القرار السياسى . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ١٩٧٣ م ص ٧٥ ــ ٩٦

(٤٣) من هو اليهودى: لاتوجد مسألة شغلت المجتمع الإسرائيلى منذ تأسيس دولة إسرائيل وحتى وقتــنا الحاضــر، مــثل مسألة تعريف من هو اليهودى. فقد أثارت هذه المسألة كل قطاعات المجــتمع الإسرائيلى، ومست كل المستويات فخاض فيها السياسيون والحاخامات والمفكرون علــى مخــتلف انــتماءاتهم سواء كانوا داخل إسرائيل وخارجها.وشغلت المؤسسات السياسية والحزبــية فى إسرائيل. وقد عرف اليهودى بأنه من يؤمن باليهودية كدين وتراث، والمولود من أم يهودية، أو من تهود على يد حاخام أرثوذكسى. ولكن هذا التعريف لم يكن جامعا مانعا ذلــك لأنــه لاينطبق على أى يهودى فى فلسطين، فيهود الهند الذين هاجروا إلى إسرائيل لم تعــترف دار الحاخامية ببعضهم؛ لأنهم يمارسون الزواج المختلط، وغير ذلك من الأمثلة التى لايشملها هذا التعريف. ولم تصل دولة إسرائيل إلى تعريف جامع مانع لمن هو اليهودى .

للمزيد انظر :

د. محمــد عبد الوهاب المسيرى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية.مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .القاهرة ١٩٧٤. ص ١٧٠ ــ ١٧١

(٤٤) آحــاد هاعــام: هو التوقيع الأدبى للكاتب اليهودى أشير تسفى جينزبرج ١٨٥٦ ــ ١٩٢٧ وتعــنى هــذه العــبارة "واحــد من الشعب" ويعد آحاد هاعام من أهم المكتاب والمفكرين فى الصـــهيونية الحديثة، وهو رائد التيار الروحى فيها، ولعب دورا مهما فى الحصول على وعد بلفــور. وأهم مؤلفاته هو كتاب " فى مفترق الطرق" ، ويقع فى أربعة مجلدات ،وقد نشر عام ١٩٢٢"رســائل آحــاد هاعام" وهو يقع فى ستة أجزاء. وهاجر آحاد هاعام إلى فلسطين عام ١٩٢٢ حيث استقر فى تل أبيب حتى توفى عام ١٩٢٧ .

(٤٥) الحريديــن : يطلــق على اليهود المتدينين المغالين فى التشدد ،والذين يعادون الصهيونية ويكفــرون الدولــة ويعيشــون فــى عزلة، اسم الحريديم. والمفرد حريد بمعنى ورع ،تقى. والحــريديم ليســوا كالمتدينين العادين، بل هم خلاف الجميع ، إنهم يرتدون ملابس ذات لون أسود ،ويرتدون غطاء أسود للرأس أسفل قبعه سوداء ويرسلون ذقونهم. ويعيش الحريديم فى جــو العصــور الوســطى، ويــتحدثون الــيديش . وهم واثقون بأنهم يملكون الحقيقة لفهمهم واطلاعهــم علــى الكتب اليهودية المقدسة (وبصفة خاصة التلمود) وأن طريقهم هو الطرق

الصـــائب الوحيد. ويستخدمون وسائل الاكراه الدينى والتدخل فى حياة الآخرين، وكل الوسائل لديهـــم مشـــروعة بما فى ذلك استخدام سلاح الاعتداء والمتفجرات حتى ضد اليهود الأخرين الضـــالين. ويشـــنون حربا على الثقافة العلمانية للمجتمع الإسرائيلى ويعتبرون أنفسهم يشنون حربا مقدسة باسم الرب

ويـــرفض الحريديون الدولة قبل قدوم المسيح، والكنيست فى نظرهم تدنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة؛ لان قوانينه تناقض شريعة موسى (عليه السلام)

للمزيد انظر:

د. رشـــاد عـــبد الله الشـــامى: القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة.عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت.عدد ١٨٦. ١٩٩٤ ص ٣٠١ ــ ٣١٣

(٤٦) يحـــاول الكاتب هنا ،كعادة كل اليهود ، قلب الحقائق وتزيفها فيدعى أن العرب حاولوا إبادة إسرائيل وطرد اليهود فى حرب ١٩٦٧ ، ويصورهم بالجانب المعتدى، ويتجاهل حقيقة الأمر؛ ففـــى الخامس من يونيو قامت إسرائيل بشن حرب مباغتة على الدول العربية المجاورة بهدف فـــرض وجودها فى المنطقة وسرقة آراضى تلك الدول والاستيلاء عليها . ولازالت إسرائيل تستولى على الكثير من تلك الأراضى التى اغتصبتها فى تلك الحرب ــ منها هضبة الجولان السورية ، والقدس الشرقية الفلسطينية ــ .

ويدعـــى الكاتـــب أن النصـــر الزائف الذى حققته إسرائيل فى ١٩٦٧ هو الذى أدى للسلام، وينســـى أن السلام قد جاء عقب نصر العرب فى حرب أكتوبر المجيدة وهزيمة إسرائيل المريرة فى حرب أكتوبر جعلها تذعن للسلام وترضخ له . فحرب أكتوبر هى التى أدت إلى السلام .

(٤٧) الكيـــبوتس : هـــو أهـــم أنواع البناء الاستيطانى وأكثرها شهرة وأشدها تأثيرا على الحياة السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية فى إسرائيل. وكلمة كيبوتس فى دلالتها اللغوية تعنى تجميع، وهى إشارة إلى تجميع اليهود فى مكان واحد، أما دلالتها الاجتماعية فهى تشير إلى مستوطنة صهيونية ثقافيه تضم مجموعة من المستوطنين اليهود يعيشون داخل حيز معين مـــن الأرض، حـــياة جماعية إشتراكية تعاونية، فالأراضى والمبانى والآلات، وكل شئ داخل الكيبوتس ملك الجماعة ولا مكان فيه للملكية الخاصة أو الثروة الخاصة. وقد اعتمد الكيبوتس ــ فى صدر إنشائها ــ على النشاط الزراعى، ولكن فى مرحلة لاحقة ــ تطور نشاطها فشمل النشاط الصناعى. وكان النشاط العسكرى ملازما للكيبوتس منذ إنشائها وهى الآن.

للمزيد انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجد.١٩٩٤

(٤٨) الموشاف : هو أهم أنواع البناء الاستيطانى وقد أخذ عدة صور أبروها:

(١) "موشاف عوفديم" موشاف عمالى : وانشئ هذا النوع من الاستيطان عام ١٩٠٧ ، وهو تجمع عمـــالى اســـتيطانى يهدف إلى العمل فى مجال الزراعة بصيغة تعاونية. ويقوم هذا النوع من الاستيطان على مبدأ المساواة والاقتصاد المشترك . وتعتبر المزرعة ملكا للجموع، كما يوزع نـــتاجها على أعضاء المستوطنة، طبقا لحجم كل عائلة وعدد أفرادها، فالأسرة فى هذا النوع من الاستيطان هى مركز النشاط الانتاجى .

وتعتـــبر حركة الموشاف العمالى أكبر تيار فى الاستيطان العمالى ، فقد بلغ عدد هذه القرى عام ١٩٤٨ ســـتين قـــرية، ثـــم قفـــز العدد إلى ثلاثمائة وستين قرية عام ١٩٧٠، بعد أن أصبح الموشاف التنظيم الأساسى للانتاج ، والمستوعب الرئيسى للعمال فى المجال الزراعى، ثم قفز إلـــى ثلاثمائة واثنين وتسعين مستوطنة عام ١٩٧٩ ، وأصبح عدد سكان الموشاف يفوق عدد سكان الكيبوتس بشكل لافت للنظر.

(٢) "موشـــاف شـــتوفى" موشاف اشتراكى : انشئت أول مستوطنة من هذا النوع عام ١٩٣٦، ثم تـــزايد عددهـــافى أعقاب الحرب العالمية الثانية. ويقوم هذا النوع على مبدأ الملكية المشتركة لوسائل الانتاج، ويعتبر حلقة وسطى بين الكيبوتس وموشاف العمال ، وتعد الأرض التى تقوم علـــيها "موشاف شتوفى" ملكا للصندوق القومى اليهودى، وبذلك لايمكن تقسيمها. أما الانتاج وملكية المبانى ومنشآت الرى بالاضافة إلى عملية التسويق فإنها تخضع للجماعية تماما، ولكل أســـرة مســـكنها الخاص ، وهى تدير شئون حياتها وتقوم بتربية أبنائها، كما يستطيع الأفراد انفـــاق دخولهـــم كـــيفما يشـــاؤون، شـــريطة أن يـــتم الشراء من مخازن المستوطنة، وبهذا يكون هذا النوع من الاستيطان قائما على الجماعية فى الانتاج والملكية والتسويق، بينما يتسم بالفردية فى الاستهلاك .

انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع .ص٥٨ــ٥٩

(٤٩) موشـــافاه : هـــى أول صيغ البناء الاستيطانى إنشاء وأقربها إلى القرية العادية، حيث تقوم على المبادئ التالية :

الملكية الفردية، والأموال الخاصة،والعمل المستقل،وحرية استئجار العمال بصرف النظر عن هويتهم (يهود أو غير يهود)

ويـــرجع السبب فى ذلك إلى أنها نشأت مع موجة الهجرة الأولى أو قبلها بقليل. وقد تأسست أول موشـــافاه عـــام ١٨٧٨ فـــى القـــدس وتلاهـــا الكثير، وكان أصحاب هذه المستوطنات من المزارعيـــن الأثـــرياء وقـــد روعى ــ عند بنائها ــ أن تكون فى المناطق الزراعية الخصبة، ثم ازداد نشـــاط الموشـــافاه إلى الحد الذى تحولت معه إلى نوع من المدن الصغيرة، وأصبح للسكان اهتمامات أخرى غير الزراعة، كما أقيمت بعض المنشآت الصناعية .

انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع ٥٦

(٥٠) عـــيد الأسابيع : مدة هذا العيد يومان ــ السادس والسابع من شهر سيفان (أخر مايو وأول يونـــيو) وهو بهذا عيد الحصاد. وكان الفلاحون اليهود يأخذون أول ثمار الحصاد إلى الهيكل، وقد بعث هذا التقليد فى إسرائيل حيث يأخذ أعضاء مزارع الكيبوتس والموشاف باكورة انتاج الأرض ويقدمونـــه لا إلـــى الهيكل وإنما إلى الصندوق القومى اليهودى، ولكن هذا العيد ليس عـــيد حصـــاد وحسب، وإنما هو عيد له مناسبة تاريخية أيضا وهى نزول التوراة والوصايا العشـــر علـــى موســـى (علـــيه السلام) فوق جبل سيناء، فيزينون المعابد بالزهور والنباتات ويقيمون حفل زفاف للتوراة تماما كأنها عروس .

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص ١٩

(٥١) عـــيد الـــبوريم: بالعبرية عيد البوريم من كلمة بور ومعناها قرعة. ويحتفل به فى الرابع عشر من آذ ر "مارس" وهو اليوم الذى أنقذت فيه إستير يهود فارس من المؤامرة التى دبرت لذبحهم. ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا فى الشراب (ولذا سماه العرب عيد المساخر أو عـــيد المسخرة). ويعتاد اليهود فى هذا اليوم على لبس الأقنعة والملابس التنكرية على طريقة المهرجان. وهذا العيد لايمت بصلة إلى الشريعة.

(٥٢) المملكتيـــن: بعد موت سليمان (عليه السلام) انقسمت مملكته إلى مملكتين: المملكة الجنوبية بـــيهودا وكانت تضم سبطى يهودا وبنيامين، وهما السبطان اللذان بايعا رحبعام، بينما بايعت الأسباط العشرة الباقية يربعام ملكا على الجزء الشمالى الذى سمى بمملكة إسرائيل .

(٥٣) الخابـــيرو: يشـــير فريق من العلماء إلى وجود علاقه بين اللفظ عبرى واللفظ خبير. ولفظ خبيرو فى المصادر المصرية القديمة، والمصادر الأشورية والبابلية التى اعتادت الإشارة إلى

بعـــض القبائل البدوية العربية ومنها القبائل الآرامية العربية التى يقال أن إبراهيم عليه السلام ينـــتمى إليها. كما تشير هذه المصادر إلى أن اللفظ خبيرو كان يطلق حوالى الألف الثانية قبل الميلاد على عدد من القبائل فى شمال شبه الجزيرة العربية وفى الشام .

انظر:

د.محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية .ص٢٠

(٥٤) الكروبيم: الترجمة الحرفية لكلمة كروبيم هى صفة للملاك فى العهد القديم، ويرى البعض إنهـــا ملائكة، بينما يرى البعض الآخر أنها ليست ملائكة، فليس لها وظيفة الملائكة من حمل رسائل الله. وإنما هى طائفة من المخلوقات. ويذكر العهد القديم لها الوظائف التالية :

تظلل تابوت العهد بتمثالين لها.

تزين بصورها المنسوجة ستائر القيمة التى كان موسى يتخذها هيكلا، والحجاب الذى كان يفصل فى تلك الخيمة بين القدس وقدس الأقداس (حيث يوجد تابوت العهد).

تزين بصورها المحفورة جدران هيكل سليمان وبعض أجزائه وأوعيته .

تزين بصورها المحفورة هيكل القدس .

تحمل الرب أوعرشه .

تحس شجرة الحياة .

وهذه الوظائف تندرج تحت وظيفتين أساسيتين

ا ــ الحراسة

ب ــ حمل الرب أو عرشه

للمزيد انظر :

سبتينوموســكاتى :الحضــارات السامية القديمة . ترجمة د.السيد يعقوب.الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.١٩٩٧ ص ٢٥٦ــ ٢٧٩

(٥٥) تــابوت العهــد: هو عبارة عن صندوق مصفح بالذهب كان يحمله بنو اسرائيل معهم فى تجوالهـــم .معتقدين ان الرب بنى اسرائيل يقودهم فى تجوالهم مستقرا فوق تابوت العهد . فاذا استقر بهم لمقام وصنعوا التابوت فى خيمه ولم يستدل معبد أو هيكل بهذه الخيمة إلا حيث جاء عصر سليمان (عليه السلام).

(٥٦) قـدس الأقداس: أقدس الأماكن فى الهيكل اليهودى، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام علـى مستوى أعلى من بقية الهيكل، وتحتوى على تابوت (تماما مثل قدس الأقداس فى خيمة الاجتماع) وكان الاعتقاد السائد أن روح الله تحل فى هذا التابوت. وكان لايدخل قدس الاقداس سـوى كبير الكهنة فى عيد يوم الغفران ليتفوه باسم الخالق "يهوا" الذى لايمكن لأحد التفوه به فى أى مكان أوزمان .

انظر:

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود .ص ٦٩

(٥٧) بعـل : كـان بعل أبرز الآلهة الكنعانية ، وكلمة بعل اسم عام الأصل معناه "سيد" ، ولهذا أمكـن اطلاقـه علـى آلهـة مخـتلفة، ولكـن بعل الأكبر كان إله العاصفه والبرق والمطر والإعصار.

انظر:

سبتينوموسكاتى :الحضارات السامية القديمة. ص ١٠٠

(٥٨) عشتروت : هى إلهة شعبية انتشرت عبادتها فى العالم القديم كله. وهى إلهه الحب والحرب معـا. وقد ذكرتها أسفار العهد القديم بالصفتين معا: الأولى حيث توقع أسلحة شاؤول وأبنائه التى غنموها فى الحرب فى معبد الإلهة ووضعوا سلاحه فى بيت عشتاروت وسمروا جسده" صموئيل الأول ٣١ : ١٠ ، وكان سليمان عليه السلام يقدسها ـــ حسب ماورد فى العهد القديم ـــ بالصـفة الثانـية وبـنى لها معبدا شرق القدس فقد "أحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة فأمالـت نسـاؤه قلـبه وراءه آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب فذهب سليمان وراء عشتاروت فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل .. لأنهم تركونى وسجدوا لعشتاروت " سفر" الملوك الأول ١١ : ١و٤و٥و٣٣

للمزيد انظر:

جفـرى بارندر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة.ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام. عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت.عدد ١٧٣. ص ١٧

(٥٩) أشـيرا: وهـو اسم الإلهة "أثرت" زوجة الإله "أل" رأس آلهة الكنعانين وقد ذكر اسمها فى التوراة باسم أشيرا. وكما زوجها "أل" خالق الخلق، فكذلك هى خالقة الآلهة. وكانت ذات كلمة

معســموعة عند زوجها. وكذلك كان أصحاب الحاجات يلتمسون وساطها لديه وكانت وساطتها دائما ناجحة.

انظر:

سبتينو موسكاتى :الحضارات السامية القديمة . ص ٢٤٣

(٦٠) القــناءون:وهم فى الواقع ليسوا فرقة بمفهوم هذه الكلمة فى تاريخ الأديان، وإنما هم شعبة مــن الفريســين يمــتازون بالتطرف الشديد والعنف، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا "غلاة" اليهود .

وقــد تكونت فرقه القنائين فى الفتره المحيطة بمولد المسيح. واتخذوا من العنف والتطرف دستورا لهم وقد أصبحوا مضرب المثل فى القسوة مما جعل الفريسيون الذين لايختلفون عنهم من الناحية الاعتقادية أو التشريعية يعادونهم بسبب هذا الغلو والإرهاب الذى اشتهروا به .

ويقــول المؤرخ اليهودى المعاصر لهم يوسيفوس:" إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكــرة الوطــن اليهودى الحر المستقل. وكانوا يفضلون الموت لهم ولذويهم على أن يبايعوا حاكما أجنبيا. ولم تكن هذه الجماعة تؤمن فى الدين بما يخالف إيمان الربانين والفريسيين على وجــه الخصــوص، وانمــا كانت تنظيما سياسيا وعسكريا يرى استعمال القوة والالتجاء إلى الإرهــاب والقــتل والاغتــيال لتحقــيق الأغراض السياسية التى رسمتها لنفسها وهى انتزاع فلسطين من الرومان. وبسط السيطرة اليهودية بصورة ديكتاتوريه عليها .

انظر:

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه".ص ٢٦٠ ــ ٢٦٤

(٦١) ألكسندر يناى : هو أحد ملوك المكابيين (الأسرة الحشمونية) وقد تول الحكم سبعة وعشرين عاما امتدت من ١٠٣ ص عام ٧٦ ق.م . وقد قضى منها خمسة عشر عاما فى توسيع منطقة نفــوذه حــتى امــتدت لتشمل معظم المدن فى فلسطين وحتى أصبحت بعض الطرق ومراكز التجارة الخارجيه تحت حكم اليهود .

وقــاد الفريســيون فى عصره حرب أهلية . وقد قام بشن حملة مطاردة واضطهاد ضد كافة الزعماء الفريسيون. وقد أدى هذا إلى هرب الكثير منهم إلى الأقاليم، أما من وقعوا تحت أيدى جنوده فذبحوا بقوة ووحشية . وكان الكسندر من أكثر الحكام الطغاة قسوة ووحشية. وقد توفى ألكسندر فى إحدى معاركه خارج القدس .

للمزيد انظر:

د . مـــنى نـــاظم الدبوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٥٦ ــ ٥٨

(٦٢) يشـــيفـــا: عـــبارة عـــن مدرسة دينية يهودية لأولاد اليهودية ، يدرسون فيها أسس التوراة والتراث اليهودى.

(٦٣) جمنسيون: مدارس الجمنسيون هى مدرسه ثانوية تقدم لتلاميذها الدراسة التى تؤهل التلاميذ للدراسة فى الجامعة

(٦٤) الأســـفار الخارجـــية: هو مصطلح يشير إلى الكتب التى لا يعترف اليهود بها ضمت أسفار العهـــد القديـــم "المقدسة" وتسمى أحيانا بالأبوكريفا، وهى كلمة يونانية تعنى "الخفية" أو "غير الموثـــوق بها" وتسمى أحيانا بالكتابات الخارجة أو الخارجية. وأشهرها أسفار المكابين الأول والثانى.

(٦٥) الـــترجمة الســـبعينية :تعـــد أهم الأحداث الدينية فى فترة الحكم اليونانى تتجسد فى ترجمة الـــتوراة إلـــى اليونانـــية أو ما يعرف باسم "الترجمة السبعينية" ويروى ذلك المؤرخ اليهودى يوسفوس بأسلوب خيالى قائلا: "إن بطليموس الثانى الذى حكم فيما بين (٢٨٢ ــ ٢٤٧ ق.م) قد طلب من أليعاذر رئيس الكهنة اليهود أن يرسل إليه إثنان وسبعين عالما من علماء التوراة ــ ستة عن كل سبط. لترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اليونانية، وأن بطليموس قد جعل لكل عـــالم مسكنا خاصا، وحظر عليهم الاجتماع فيما بينهم، وزود كل واحد منهم بكاتب حاذق فى اليونانـــية. وأنذرهم بالعذاب والإعدام إذا وجد إختلافا فى ترجمتهم، وبعد إنتهاء جميع الكهنة مـــن إعـــداد الترجمة قام الملك بمضاهاة النسخ المختلفة فوجدها جميعا متطابقة، فابتهج وأمر لألـــيعاذر بجائـــزة عظـــيمة ولسائر العلماء بأموال كثيرة وأطلق أسرى كثيرين ابتهاجا بهذه المناسبة .

ومـــن الواضـــح أن روايـــة يوسفوس للكيفية التى تمت بها ترجمة العهد القديم إلى اليونانية لاتخـــرج مـــن كونهـــا درب من الخيال. وعلى أيه حال فإن ما نستشفه من تلك الرواية هى أن الترجمة اليونانية لأسفار التوراة قد تمت خلال القرن الثالث قبل الميلاد .

انظر:

ـــ د . مـــنى نـــاظم الدبوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثانى الميلادى. ص ٣٠ــ ٣٢

(٦٦) الزوهـــر : وأفكار القبالاء يتضمنها كتاب اساس شهير هو كتاب الزوهر (الضياء) ويمثل هذا الكتاب الاتجاهين العملى والنظرى وقد ظهر هذا الكتاب حوالى سنه ١٣٠٠ م . وهذا الكتاب جـــزء منه بالعبريه وآخر بالآراميه ،ويتكون كتاب الزوهر فى النسخة المطبوعة من ٢٠٠٠ صـــفحة .ويـــتخذ الزوهـــر فى تفاسيره أربعه مناهج هى .التفسير الحرفى لتفسيرات بالطغية للتوراة ــ واالرمز،والتشريع، والسرى.وقد غالى القباليون فى التفسيرات الرمزية

انظر :

د. رشاد الشامى الرموز الدينية فى اليهودية. ص ١٦١

(٦٧) إسحاق لوريا: (١٥٣٤ ــ١٥٧٢) تلقى تعليمه فى مصر وعاد إلى فلسطين فى عام ١٥٦٩ وتزعم يهود صفد. وله تأثير على الفكر اليهودى عامة، وعلى الحسيدية خاصة سجل تلاميذه نظرياته وآراءه بعد وفاته

(٦٨) الحســـيدية: حركة دينية اجتماعية أسسها إسرائيل بعل شيم طوف (١٦٩٩ـــ ١٧٦١) ومن أهـــم تعاليم بعل شيم طوف أن الجميع متساوون أمام الله وأن طهارة القلب أفضل من التعليم، وحث على الصلاة والعبادة والزهد.

وقد لجأ إلى الحركة كل اليهود الذين تأثروا بفشل الحركات المسيحانية. وقد تبع الحركة العديد من المتعلميـــن والمثقفيـــن فـــى لتوانيا. وقد لقيت الحركة معارضه شديده من السلطات اليهودية الأرثوذكســـية وذلك بسبب اتجاهها اللاهوتى الصوفى وإيمانها بوحدة الوجود واعتبر هذا من الهرطقة . ومارس الحسيديم تأثيرا ثقافيا واجتماعيا كبيرا بين اليهود .

للمزيد انظر:

د. محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية. ص ٢١٦ ــ ٢١٨

(٦٩) عـــادل حامد الجادر يهود مصر يهود الأقطار العربية ص ١١٨ .الأليانس : كلمة فرنسية تعـــنى الـــتحالف. والألـــيانس الإسرائيلى الدولى تنظيم يهودى تأسس فى باريس عام ١٨٦٠ بهـــدف الدفـــاع عن التحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهنى وإغاثة اليهود فى الأزمات . وقد أسس التحالف شبكة تعليمية واسعة فى أسيا وشمال أفرقيا وفلسطين .

(٧٠) فـرقة السامريين :وترجع أهمية هذه الفرقة إلى أنها صاحبة أول خلاف عقائدي بين أتباع الديانة اليهودية. وكان هذا الخلاف حول قدسية العهد القديم إذ أن أتباع هذه الفرقة لا يؤمنون بـالعهد القديم كاملاً وإنما يعتبرون كتابهم المقدس يتكون من أسفار موسى – عليه السلام – الخمسة (التوراة) ويضيفون إليها سفر يشوع تلميذ موسى – عليه السلام – وخليفته وهم بذلك ينكرون قدسية الأنبياء والمكتوبات ويعتبرونها من صنع البشر ونتاج ضلالهم. وعلى ذلك فهم يرفضـون المشـنا وشـروحها شكلاً وموضوعاً، ويقولون بأنها من الأعمال التي تبعث على الضلال والكفر وأصل هذه الفرقة وتاريخها يُعد مبهماً ومعقداً حيث ينكر معظم اليهود نسبهم إلى بني إسرائيل ويقولون إنهم لا يمتون بصلة إلى موسى – عليه السلام – أو ديانته فهم في نظـرهم مجموعة من أخلاط الناس «الجوييم – الأغيار» حيث نقلهم الملك الأشوري من بلاد مختلفة حسب ما ورد في الملوك الثاني ٢٤:١٧ ، وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم في مدن السامرة.. » بينما هناك نظرية أخرى تقول أنهم يرجعون إلى بقايا أسباط إسرائيل الشماليين الذين مكثوا في السامرة بعد السبى الأشورى – ٧٢١ ق.م. – ونجوا بذلك من المنفى وكانوا يمثلون آنذاك عدداً لا بأس به من الإسرائيلين.

انظر :

أبـو الحسن اسحاق الصورى : التوراة السامرية ، نشرها وعرف بها د. أحمد حجازي السقا ، دار الأنصار، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ ، ص ١٧.

وانظر : د. سلفيا باولز . السامريون وإرثهم . مجلة الدراسات الشـرقية. العـدد الثامـن (١٩٨٨) .ص١ـ٢.

(٧١) الحلولية : المذهب الحلولى مذهب يعتقد أصحابه بأن الله يحل فى كل مكان فى الطبيعة

(٧٢) مدرسـتا هلـيل وشـماى (أواخر القرن الأول قبل الميلاد وبدايات الأول الميلادي): ولقد اتسـمت آراء المدرستين بالتناقض.فلم يرد رأى لمدرسة منهما إلا وخالفته المدرسة الأخرى. ومؤسسا هاتين المدرستين «شماى وهليل» هما آخر زوج في فترة الأزواج والتى سميت بهذا الاسـم لتعاقـب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين اثنين وكانت فترتهما الزمنية أيام الملك هـيردوس (أى قـبل ميلاد المسيح أو نفس الوقت تقريباً).وتؤرخ الموسوعة العبرية لشماى بالفـترة التى تمتد من ٥٠ ق.م. – ٣٠ م ولم يكن شماى فى البداية هو الطرف الثانى لهليل بل كـان مناحم هآس هو الذى كوّن مع هليل الزوج الأخير فى تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع

هلــيل وانــتهج شماى أسلوب التشدد والصرامة فى آرائه وفتاواه وسار على دربه كثير من مــريديه كوّنوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. ومعظم آراء شماى المتشددة تتركز على أحكام النجاسة والطهارة.

أمــا هليل فيُلقب بالشيخ تقديراً واحتراماً له. ويذكر أنه من مواليد بابل ويُدعى لذلك بهليل الــبابلى. وتــرجع المصادر نسبه إلى بيت داود وكان عاشقاً للعلم والمعرفة ودراسة الشريعة على وجه الخصوص.

ولــم تقتصــر آراء هلــيل علــى الأمــور الفقهية والتشريعية وإنما تطرق كذلك للقضاء والاقتصاد والزراعة وغيرها من الشئون الخاصة بحياة اليهود ومعاملاتهم اليومية..

ومــثل شــماى وأتــباعه كوّن كذلك مريدو هليل مدرسة اطلقوا عليها اسم معلمهم. وقد ازدهرت مدرستا شماى وهليل فى عصرهما ثم بدأت فى الضعف والزوال حتى تلاشتا تماماً فــى فــترة التنائيم ومما سجله التاريخ التشريعى لمدرستيهما أن القواعد الشرعية قبلهما كانت مقــررة بإجماع الآراء لا يختلف عليها إثنان ولما وضع التناظر بينهما ابتدأ عصر الجدال فى تطبــيق الأحكام الموروثة على الأحوال والأوضاع التى استجدت طبقاً لقانون الارتقاء المدنى الإنســانى، ومن ثم تكررت هذه الطريقة حتى صارت قاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف ، فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث فاتسع نظام التلمود إلى أن صار بحجمه الكبير.

للمزيد انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. ص ٦

(٧٣)يــتحدث الكاتــب عن القيم الديمقراطية والإنسانية مدعيا أن اليهود يتمسكون بهذه القيم وأن إسرائيل تلتزم بها. ويتناسى ذلك الكاتب اليهودى المجازر والمذابح البشعة التى ارتكبها اليهود فــى فلســطين. وممارســات إســرائيل هــذه الدولــة العنصــرية والوحشــية ضد الشعب الفلســطينى.وتعنتها وتصميمها على احتلال الأراضى الفلسطينية وقمعها أى محاولة للمقاومة وإســكات إى صــوت يطالــب بالحــرية وإنهــاء الاحتلال الصهيونى. كما يتجاهل سياسة الاغتــيالات الــتى تمارســها إسرائيل ضد القيادات الفلسطينية ، وقتل جيش إسرائيل للمدنين الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال وحتى الرضع .

(٧٤)المشــنا : هــى مجموعــة الأحكام والتعاليم والتفاسير والوصايا التشريعية التى تناقلت عبر الأجــيال شــفاهةً، مــن عهــد موسى – عليه السلام – حتى عهد «يهودا هاناسى» الذى قام

بتنســيقها وتسجيلها، والمشنا تتضمن شروحاً وتفاسير مفصلة للتوراة وأحكامها ، كما تشتمل على أحكام وقوانين لم ترد فى التوراة وإنما تم استنباطها قياساً لتوافق ظروف وأحوال اليهود طــبقاً لطبــيعة العصر الذى يعيشون فيه ، فى جملة لتراكم خبرات وتجارب حاخامات اليهود عبر مئات السنين.

وتحــتل المشــنا مكانــة بالغــة الأثــر فى التراث اليهودي وعلى كافة الاتجاهات ، الدينية، والاجتماعــية، والاقتصادية ، والسياسية. فاليهود يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتى فى المقام الثاني بعد التوراة مباشرة

انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. ص٨

(٧٥) الجمارا : لفظة آرامية تعنى التكملة أو الخاتمة ، والجمارا هى نتاج "الأمورائيم" أى الشراح (٢١٩ــ ٥٠٠) الذيــن شرحوا أبواب وفصول المشنا التى كتبها جيل "التنائيم" أن أن الجمارا هــى عــبارة عــن شرح وتفصيل لما جاء فى المشنا، كما يلاحظ أن الجمارا كتبت بالآرامية الخالصة.

(٧٦) عــيد الغفران: يحل يوم الغفران فى التاسع من تشرى "أكتوبر" وهو يوم صيام عن الطعام والشــراب وانشــغال بالعــبادة واستغفار. ويبدأ يوم الغفران قبيل مغرب التاسع من تشرى، ويستمر حتى ظهور أول ثلاث نجوم فى اليوم التالى: أى فى ليلة العاشر من نشرى. ويقضى الــيهود طوال اليوم فى المعبد يتلون الصلوات، ويعترفون بخطاياهم، ويرددون هذه الخطايا، قاطعيــن على أنفسهم وعودا على ألا يعودوا لارتكابها. وكان كبير الكهنة فى الماضى يذهب إلى قدس الأقداس ويتفوه باسم الخالق "يهوا" الذى يحرم نطقه تماما إلا فى هذا اليوم .

وقــد شاء القدر أن يحمل هذا اليوم المقدس لدى اليهود ذكرى أخرى لاتمحى؛ وهى ذكرى عــبور القــوات المصــرية قناة السويس وانتصارها الباهر فى يوم الغفران والذى وافق يوم السادس من أكتوبر العظيم .

انظر:

د . محمد بحر عبد الجيد: اليهودية. ص ١٣٥

(٧٧) صــلاة كل نذورى: كناية عن الصلاة الجماعية التى تتلى ليلة صوم الغفران ابتهالا إلى الله تعالى أن يلغى جميع النذور التى لم يتم وفاؤها خطأ أو نسيانا.

(٧٨) المزامير: هى تراكم نصوص شاعرية عبرية تتناول وعظا وصلوات وتسابيح وقصائد فى الإيمـــان وأخرى فى تمجيد القدس. وأشعارا فى مناسبات تاريخية وأشعارا فى انتظار المسيح المخلــص أو التبشـــير بـــه. وسفر المزامير يحتوى على مائة وخمسين مزمورا تنسب ثلاثة وسبعون منها لداود، وخمسون مجهولة المؤلف والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين .

(٧٩) مولوخ : إله كنعانى كان يعبد عن طريق تضحية الأطفال على مذبحه بتمريرهم فى النار.

(٨٠) بروفانس منطقه فى جنوب فرنسا تضم خمس محافظات وأهم مدنها مرسيليا ونيس.

(٨١) حبــد : هى جماعة دينية ولهذه الجماعة حوالى مائة وأربعة وأربعين مركزا لهذه لحركة باســرائيل خصوصا فى "كفارحبد" التى تقع بين القدس وتل أبيب ،وفى القدس وحولون واللد، وكــريات ملاخـــى وصـــفد، كمـــا تديـــر مئات الصفوف لتعليم الأطفال اضافه إلى عشرات المؤسســـات والمكتـــبات ونحو عشرين مدرسه دينية. وترى الحركة أن جوهر رسالتها اليوم يكمـــن فـــى الحفاظ على الوجود اليهودى من جانب، وإعداد العالم لقدوم المسيح المخلص من جانب آخر .وتتمحور نشاطات حبد حول تقدم خدمات دينية للجمهور. وعلى الرغم من كونها حـــركة حريدية فإنها بعكس الحريديم لم تقاطع إسرائيل وتحاول التقرب من العلمانيين والعمل بيـــنهم طمعا فى توبتهم التى تعتبر فى نظر الحركة شرطا لقدوم المسيح المنتظر. وتدعو حبد إلـــى سياسة حازمة تجاه العرب وهى تؤيد فكرة "أرض إسرائيل الكاملة" على الرغم من عدم وجود دليل قاطع على أن هذه الحركه تعترف بدولة إسرائيل .

للمزيد انظر:

د. رشـــاد عـــبد الله الشامى: القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. ص ٢٥٨ ــ ٢٩٠

(٨٢) مشنه توراه: ألف موسى بن ميمون كتاب "مشنه توراه" ويعنى بالعربية إعادة الشريعة وهو مـــن أهـــم الكتب الخاصة بالفقه الإسرائيلى . وقسمه إلى أربعة عشر جزءا ، صاغ فيها كل أحكـــام التلمود والمشنا والتوراة بأسلوب عبرى سهل واضح ودقيق. وقد اشتهر باسم "يد" لأن الياء تساوى عشرة والدال أربعة ، مما يرمز إلى الأربعة عشر جزءا التى يتألف الكتاب منها. ثم ذاع صيته بعد هذا باسم "يد حزاقه" أى "اليد القوية"

انظر :

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى "أطواره ومذاهبه". ص١٠٤ ــ١٠٥

(٨٣) يوسف كارو: هو إيطالى عاش فى القرن السادس عشر. وفى اتجاه معاكس للتصوف، أخذ يوسف كارو سنة ١٥٥٥ يصنف دليلا للحياة مبنيا على قوانين التلمود وشروحه. ونشره سنه ١٥٦٧ وأســـماه "شولحان عاروخ" (أى المائدة المرتبة) وكان هذا الكتاب بمثابة قائمة يرجع إليها فى كل كبيرة وصغيرة من قبل الرجال والنساء والأطفال فى كل ما يخص أمور الحياة، فهــو تلمــود مصغرلايقبل الجدل ولاالمخالفة ولا التفسير. وقبله اليهود كأنه مفتاح الخلاص وعــذروا أنفسهم من عناء البحث والدرس، بل من عناء الفهم لدينهم وقانونه وراحوا يقيسون كــل كبيرة وصغيرة بهذا المختصر المسهل. فأصبح تفكيرهم ميكانيكيا لا حياة فيه. وأصبحت حياتهم جافه لاقيمة فيها سوى المادة والبيولوجيا.

انظر:

د. إسماعيل راجى الفاروقى الملل المعاصر فى الدين اليهودى. ص ٢٢

المحتويـــــات

(١) تحــولات فــى اليهودية بوصفها ثقافة :مفاهيم ،معتقدات ،أعياد وعادات .

(٢)عرض ثقافات الشعب اليهودى فى كل فترة من فترات تاريخه .

نماذج لفصول دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

دراسة الديمقراطية والإنسانية فى اليهودية المعاصرة ومصادرها.

تراث اليهودية ـــ ماذا تغير ؟

دراســة عيد الفصح : الطقوس ، الترتيب والحكاية فى عصرنا وفى الماضى .

مكانة المرأة فى اليهودية.

تاريخ التيارات فى ديانة الشعب اليهودى وثقافته .

التناخ بوصفه أدبا : دراسة الأدب القصصى فى التناخ.

دراسة الفنون فى اليهودية .

دراسة الشريعة والقوانين فى اليهودية .

دراسة المسيحانية من وجهه نظر علمانية إنسانية .

تأثير الفنون الإلحادية فى اليهودية .

انفــتاح الــيهودية على تأثيرات ثقافات الشعوب ،وتأثيرها على تلك الثقافات وإسهامها للإنسانية.

المعبد اليهودى.

مناهج دراسة لموضوعات فى اليهودية بوصفها ثقافة .

من إصدارات المركز :

* ظاهرة النبوة الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* جامع التعريب	تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
* الحساب القومى	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الشخصية الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* الصهيونية الدينية	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الحركة الصهيونية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* المجتمع الإسرائيلى	ترجمة د. / محمد أحمد صالح
* اسلام حقائق اور الزامات	ترجمة د. / يوسف عامر
* أدب المهجر الشرقى	تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربيّع
* الكلام والفكر والشىء	ترجمة د. / محمد صالح الضالع
* قاموس المختصرات العبرية	إعداد د. / شعـــبان محـمـد سـلام
* الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية	نقله إلى العربية د./ أحمد محمود هويدى
* حكايات أيسوبوس	ترجمة ودراسة د./ صلاح محجوب
* البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية فى اللغة الأردية	تأليف أ.د / سمير عبد الحميد إبراهيم
* الجنيزا والمعابد اليهودية فى مصر	تأليف أ.د/محمد خليفة حسن والأستاذ النبوى سراج
* سياسة إسرائيل فى طرد السكان العرب	ترجمة وتعليق د محمد أحمد صالح
* الرموز الدينية فى اليهودية	تأليف أ.د/ رشاد عبد الله الشامى
* الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى الحاضر والمستقبل	تأليف أ.د/ أحمد فؤاد متولى ود. هويدا محمد فهمى
* المشكلة الكردية	ترجمة وتعليق / أ.د محمد علاء الدين منصور
* المسرح الإيرانى	تأليف / د. عبد الوهاب علوب
* الأدب الفارسى عند يهود إيران	ترجمة / أ.د محمد نور الدين عبد المنعم
* الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى	تأليف أ.د/ محمد محمود أبو عدير
* الأقليات المسلمه والصراعات فى الكومولث	تأليف د / هويدا محمد فهمى
* الشخصيه الفلسطينيه فى القصه العبريه القصيره	تأليف د / محمود على صميده

* مستوطنة معالية أدوميم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني	ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله
* يهود مصر« دراسة في الموقف السياسي »	تأليف د. / محمود عبد الظاهر .
* فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي	تأليف أ.د/ محمد جلاء إدريس
* التركمان بين الماضي والحاضر	ترجمة أ.د/ عبد العزيز عوض
* اليهود في ظل الحضارة الإسلامية	تأليف أ.د/ عطية القوصي
* التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية	ترجمة أ.د/ محمد سالم الجرحي
* اليهودية	تأليف أ.د/ محمد بحر
* المحاضرة والمذاكرة	نقله إلى العربية أ.د/ عبد الرازق قنديل
* قضايا إيرانية (العدد الأول)	إعداد أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم
* التأثيرات العربية في البلاغة العبرية	تأليف د.شعبان محمد سلام
* حرب أكتوبر وأزمة المخابرات الإسرائيلية «جـ١»	ترجمة أ.د/ محمد محمود أبو غدير
* مستقبل الصراع على فلسطين	تأليف د.عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي
* التقرير الاستراتيجي الإيراني (العدد الثاني)	إعداد مجموعة من المتخصصين
* الشعر العبري الأندلسي	إعداد وتأليف مجموعة من المتخصصين
* معجم المصطلحات الفلسفية	تأليف : أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
* ضمير الشأن مسائله ومواطنه	تأليف : د.فاطمة عبد الرحمن رمضان حسين
* علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية	تأليف : أ.د . محمد خليفة حسن
* الإيقاع الشعري دراسة صوتية مقارنة بين بحور العربية والعبرية	تأليف : د. ليلى إبراهيم أبو المجد
* دراسات في جنيزا القاهرة	ترجمة أ. النبوي جبر سراج
* التغير المعجمي عند الجواليقي	تأليف : د . طيبة صالح الشذر
* الحياة الحزبية في تركيا	تأليف : أ.د. عبد العزيز محمد عوض الله
* فيروس التعصب «حل الشفرة السياسية الإسرائيلية»	تأليف : أولك نيتسرترجمه د/ عبد الوهاب محمود وهب الله
* المعجم التأصيلي للفعل الناقص في اللغات السامية	تأليف : أ.د. عمر صابر عبد الجليل
* التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة	ترجمة أ.د/أحمد هويدي، مراجعة وتقديم أ.د/محمد خليفة حسن
* بحر الخزر المشاكل السياسية والاقتصادية	إشراف أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم
* حوار الحضارات «وجهة نظر إيرانية»	إشراف أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم

*** الكشاف التحليلي لمجلة رسالة المشرق**

*** رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة »**

٢٠٠٣/١١٠٠٩	رقم الايداع
I.S.B.N. 977-223-790-3	الترقيم الدولى

